

١٨٩
ت. ع

التنويرفي اسقاط التد بير ، تأليف احمد بن محمد بن عبد الكريم ، ابوالفضل ، تاج الدين (-٧٠٩هـ) . كتبت في القرن الحادى عشر اوالثانى عشرالهجرى تقديرا .

٥٧٥

١٦١ق ٢١س ٢٠×١٤سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ ، ناقصة الآخر ، مطبوع

الاعلام ١ : ٢١٣ ، معجم المطبوعات ١٨٥

١- الفلسفةالاسلامية في العصور الوسطى

أ- ابن عطاءالله الاسكندرى ، احمد بن محمد -٧٠٩هـ ب- تاريخ النسخ .

هذا كتاب التنوير في
اسقاط التدبير
تاليف ابن عطا
السكندري

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العارف القدوة المحقق تاج الدين
لسان المتكلمين ابي الفضل احمد بن محمد بن عبد الكريم
بن عطا الله السكندري رضي الله عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا
والاخرة امين

الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير الواحد في الحكم
والتقدير الملك الذي ليس له في مملكته وزير المالك
الذي لا يخرج عن ملكه صغير ولا كبير المتقدس في كمال
وصفه عن الشبيه والنظير المنزه في كمال ذاته عن التمثيل
والتصوير العليم الذي لا يخفى عليه ما في الضمير الا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير العالم الذي احاط علمه بمبادي
الامور ونهاياتها السميع الذي لا فصل في سمعه بين جهر الاصوات
واخفايها الرازق وهو المنعم على الخليقة بايصال اقواتها
القيوم وهو المتكفل لها في جميع حالاتها الواهب وهو الذي
منّ على النفوس بوجود حياتها القدير وهو المعيد لها
بعد وجود وفاتها الحسيب وهو المجازي لها يوم قدومها
عليه بحسناتها وسياتها فسبحانه من اله منّ على
العباد بالجود قبل الوجود وقام لهم بارزاقهم على كلتي حالتهم
من اقرار وجحود امد كل موجود بوجود عطايه وحفظ
وجود العوالم بامداد بقايه وظهر بحكمته في ارضه
وبقدرته في سمايه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك

له

له شهادة عبد مفوض لقضايه مسلم له في حكمه وامضايه
واشهد ان محمدا عبده ورسوله المفضل على جميع انبيايه المخصوص
بجزيل فضله وعطايه الفاتح الخاتم وليس ذلك لاحد
سوايه الشافع في كل العباد حين يجمعهم لفصل قضايه
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه المستمسكين بولايه اعلم
يا اخي جعلك الله من اهل حبه واتحفك بوجود قربه
واذاقك من شراب وده وامنك بدوام وصلته من
اعراضه وصده ووصلك بعباده الذين خصهم بمراسلاته
وجبر كسر قلوبهم لما علموا انه لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار بانوار تجلياته وفتح رياض القرب واهب منها على
قلوبهم واردات نفحاته اشهدهم سابق تدبيره فيهم
فسلموا اليه القياد وكشف لهم عن خفي لطفه في صنعه فخرجوا
عن المنازعة والعناد فهم مستسلمون اليه ومتوكلون في
كل الامور عليه علما منهم انه لا يصل عبد الى الرضى
الا بالرضى ولا يبلغ الى صرح العبودية الا بالاستسلام الى القضا
فلم تطرف لهم الاعيان ولم ترد عليهم الاكدار كما قال قايلهم
لا تهتدي نوب الزمان اليهم ولهم على الخطب الشديد لجام
يجري عليهم احكامه وهم لجلاله حامدون ولحكمه مستسلمون
كما قال قايلهم تجري عليك صروفه وهموم سرك مطرقه
وان من طلب الوصول الى الله فحقيق عليه ان ياتي الامر من
بابه وان يتوصل اليه بوجود اسبابه واهم ما ينبغي لك الخروج

عنه والنظر منه وجود التدبير ومنازعة المقادير فصنفت هذا
الكتاب مبينا لذلك ومظهرا لما هنالك وسميته التنوير
في اسقاط التدبير ليكون اسمه موافقا لمسماه ولفظه طباق
معناه والله اسال ان يجعله لوجهه الكريم وان يتقبله بفضله
العميم وان ينفع به الخاص والعام بمحمد عليه السلام انه على
ما يشا قدير وبالاجابة جدير قال الله تعالى فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما وقال سبحانه وتعالى وربك
يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون
وقال تعالى ام للانسان ما تمنى وقال صلى الله
عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه نبيا ورسولا وقال صلى الله عليه
وسلم اعبد الله بالرضى فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره
خير كثير الى غير ذلك من الايات والاحاديث الدالة على ترك التدبير
ومنازعة المقادير اما نصا صريحا واما اشارة وتلويحا وقد قال
اهل المعرفة من لم يدبر دبر له وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه ان كان ولا بد من التدبير فدبروا ان لا تدبروا
وقال ايضا لا تختر من امرك شيا واختر ان لا تختار وفر
من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شي الى الله وربك يخلق
ما يشا ويختار فقوله سبحانه في الاية الاولى فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيه دلالة على ان الايمان الحقيقي لا يحصل

الا فيمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولا وفعلا و
اخذا وتركا وحبا وبغضا ويشمل ذلك حكم التعريف وحكم التكليف
والتسليم والانقياد واجب على كل مسلم ومومن في كليهما واحكام
التكليف الاوامر والنواهي المتعلقة باكتساب العباد واحكام
التعريف هو ما اورده عليك من قهر المراد فتبين من هذا
انه لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بالامرين من الامتثال لامره
والاستسلام لقهره ثم انه سبحانه لم يكتف بنفي الايمان عن من
لم يحكم او حكم ووجد الحرج في نفسه حتى اقسم على ذلك بالربوبية
الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم رافة وعناية وتخصيصا
ورعاية لانه لم يقل فلا والرب انما قال فلا وربك لا يومنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك تاكيد بالقسم وتاكيد في القسم علما
منه سبحانه بما النفوس منطوية عليه من حب الغلبة ووجود
النصرة سوا كان الحق عليها او لها وفي ذلك اظهار لعنايته برسوله
صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاه قضاه فاوجب
على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لامره ولم يقبل منهم الايمان
بالاهيته حتى يذعنوا لاحكام رسوله صلى الله عليه وسلم لانه
كما وصفه ربه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فحكمه
حكم الله وقضاوه قضا الله كما قال تعالى ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله واكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم وفي الاية
اشارة اخرى الى تعظيم قدره وتفخيم امره صلى الله عليه وسلم
وهي قوله تعالى وربك فاضاف نفسه اليه كما قال في الاية الاخرى

كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا فاضاف الحق سبحانه وتعالى
نفسه الى محمد صلى الله عليه وسلم واضاف زكريا عليه الصلاة
والسلام اليه ليعلم العباد فرقا بين المنزلتين وتفاوت ما بين
المرتبتين ثم انه سبحانه وتعالى لم يكتف بالتحكيم الظاهر
فيكونوا به مومنين بل اشترط فقدان الحرج وهو الضيق من
نفوسهم في احكامه صلى الله عليه وسلم سوا كان الحكم بما يوافق
اهواهم او يخالفها وانما تضيق النفوس لفقدان الانوار ووجدان
الاغيار فعنه يكون الحرج وهو الضيق والمومنون ليسوا كذلك اذ
نور الايمان ملا قلوبهم فاتسعت وانشرحت فكانت واسعة بنور
الواسع العليم وممدودة بوجود فضله العظيم مهياة لواردات
احكامه مفوضة له في نقضه وابرامه **فايدة** اعلم ان الحق سبحا
وتعالى اذا اراد ان يقوي عبدا على ما يريد ان يورده عليه من
وجود حكمه البسه من انوار وصفه وكسا لا من وجود نعته فنزلت
الاقدار وقد سبقت اليه الانوار فكان بربه لا بنفسه فقوي لاعبايها
وصبر للاوايها وانما يعينهم على حمل الاقدار ورود الانوار وان
شيت **قلت** انما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام
وان شيت **قلت** وانما يقويهم على حمل البلايا واردات
العطايا وان شيت **قلت** وانما يقويهم على حمل اقداره
شهود حسن اختياره وان شيت **قلت** وانما يصبرهم
على وجود حكمه علمهم بوجود علمه وان شيت **قلت** انما
صبرهم على افعاله ظهوره عليهم بوجود جماله وان شيت **قلت**

انما صبرهم على القضا علمهم بان الصبر يوجب الرضى وان
شيت **قلت** انما صبرهم على الاقدار كشف الحجب والاستار
وان شيت **قلت** انما قواهم على حمل اثقال التكليف
ورود اسرار التعريف وان شيت **قلت** انما صبرهم على
اقداره علمهم بما اودع فيها من لطفه وانواره فهذه عشرة اسبا
توجب صبر العبد وثبوته لاحكام سيده وقوته عند ورودها
وهو المعطي لكل ذلك بفضله والمنان بذلك على ذي العناية من
اهله ولنتكلم الآن على كل قسم منها لتكمل الفايدة وتحصل الجدوى
والعايدة **فاما الاول** وهو انما يعينهم على حمل الاقدار ورود
الانوار وذلك ان الانوار اذا وردت كشفت للعبد عن قرب الحق
سبحانه منه وان هذه الاحكام لم تكن الا عنه فكان علمه بان
الاحكام انما هي من سيده سلوة له وسببا لوجود صبره
الم تسمع ما قال سبحانه وتعالى لنبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم واصبر لحكم ربك اي ليس هو حكم غيرك فيشق ذلك عليك
بل هو حكم سيدك القايم باحسانه اليك ولنا في هذا المعنى

وخفف عني ما الاقي من العنا ۔ فانك انت المبتلي والمقدر
وما لامرئ عما قضى الله معدل ۔ وليس له منه الذي يتخير

ومثل ذلك لو ان انسانا دخل بيتا مظلما فضرب بشي ولا يدري
من الضارب له فلما ادخل المصباح عليه نظر فاذا هو شيخه او اميره
فان علمه بذلك مما يوجب صبره على ما هنالك **الثاني**
وهو انما يفهمهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام اذا اراد الله بعبده

حكما وفتح له باب الفهم عنه في ذلك الحكم فاعلم انه اراد سبحانه
ان يحمله عنه وذلك ان الفهم يرجعك الى الله سبحانه وتعالى
ويحبسك اليه ويجعلك متكلا عليه **وقد قال** سبحانه
وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه وواقيه وناصره
على الاغيار وراعيه ولان الفهم يكشف لك عن سر العبودية
فيك وقد قال الله سبحانه اليس الله بكاف عبده وكل هذه
الوجوه العشرة مرجعها الى الفهم وانما هي انواع فيه **الثالث**
وهو انما يقويهم على حمل البلايا واردات العطايا وذلك ان
واردات العطايا السابقة من الله اليك تذكرك لها مما يعينك
على احكام الله تعالى اذ كما لك قضا لك بما تحب اصبر له على
ما تحب فيك الم تسمع قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد
اصبتم مثليها فسلاهم الحق فيما اصيبوا بما اصابوا هذا في العطايا
السابقة وقد تقترن بالبلايا في حين ورودها ما يخففها
على العباد المقربين من ذلك ان يكشف لهم عن عظيم الاجر
الذي ادخره لهم في تلك البلية **ومنها** ما ينزله على قلوبهم
من التثبت والسكينة **ومنها** ما يورده عليهم من دقايق
اللطف وتنزلات المنن حتى كان بعض الصحابة رضي الله عنه
يقول في مرضه اشدد خنقك **وقال** بعض العارفين
لقد مرضت مرضة فاحببت ان لا تزول لما ورد فيها من
امداد الله تعالى وانكشف فيها من وجود غيبه وللكلام
في سبب ذلك موضع غير هذا **الرابع** وهو انما يقويهم على

حمل

حمل اقداره شهود حسن اختياره وذلك ان العبد اذا شهد
حسن اختيار الله تعالى له علم ان الحق لا يقصد ايلام عبده لانه به
رحيم وكان بالمومنين رحيما **وقد راى** رسول الله صلى
الله عليه وسلم امراة معها ولدها فقال اترون هذه طارحة
ولدها في النار قالوا لا يا رسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المومن من هذه بولدها
عن انه يقضي عليك بالالام لما يترتب عليه من الفضل والانعام
الم تسمع **قوله** تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
ولو وكل الحق سبحانه العباد الى اختيارهم لحرموا وجود منته
ومنعوا الدخول الى جنته فلله الحمد على حسن الاختيار الم تسمع
قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان
تحبوا شيا وهو شر لكم فان الاب الشفيق يسوق لابنه الحجام
للفصد الالام وكالطبيب الناصح يعانيك بالمراهم الحادة
وان كانت مولمة لك ولو طاوع اختيارك لبعد الشفا عليك وممن
منع وعلم ان المنع انما هو اشفاق عليه فهذا المنع في حقه عطا وكالام
الشفيقة تمنع ولدها كثرة الاكل خشية التخمة ولذلك **قال**
الشيخ ابو الحسن رحمه الله اعلم ان الحق لم يمنعك عن بخل وانما
منعك رحمة لك فمنع الله عطا ولكن لا يفهم العطا في المنع الا صديق
وفي كلام اثبتناه في هذا الكتاب ليخفف عنك الم البلا عليك بانه
سبحانه وتعالى هو المبتلي لك والذي واجهتك منه الاقدار هو
الذي له فيك حسن الاختيار **الخامس** وهو قوله انما صبرهم

على وجود حكمه علمهم بوجود علمه وذلك ان العبد علم بان الحق سبحانه
وتعالى مطلع عليه فيما ابلاه يخفف عنه اعبا البلايا الم تسمع قوله
سبحانه وتعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي ما تلقاه يا محمد
من كفار قريش من المعاندة والتكذيب فلينبغي تخاف عنا
والحكاية المشهورة ان انسانا ضرب تسعة وتسعين سوطا ولم
يتاوه فلما ضرب السوط الذي هو تمام الماية تاوه فقيل له
في ذلك فقال كان الذي ضربت من اجله في الحلقة في التسعة
والتسعين فلما ولى احسست بالالم **والسادس** وهو انما
صبرهم على افعاله ظهوره عليهم بوجود جماله وذلك ان الحق
سبحانه وتعالى اذا تجلى على عبده في حين ملاقاته لمر البلايا
حمل مرارتها عنه لما اذاقه من حلاوة التجلي فربما غيبهم ذلك
عن الاحساس بالالام ويكفيك في ذلك قوله تعالى فلما راينه
اكبرنه وقطعن ايديهن **السابع** وهو انما صبرهم على القضا
علمهم بان الصبر يوجب الرضى وذلك ان من صبر على احكام
الله تعالى اورثه ذلك الرضا من الله تعالى فتحملوا مرارتها
لطلب الرضاه وكما يتحسى المر لما يرجى من عاقبته الشفا
فيه **الثامن** وهو انما صبرهم على الاقدار كشف الحجب
والاستار وذلك ان الحق سبحانه وتعالى اذا اراد ان يحمل عن
عبده ما يورده عليه كشف الحجاب عن بصيرة قلبه فارله قربه
منه فغيبه انس القرب عن ادراك المولمات ولو ان الحق سبحانه
وتعالى تجلى لاهل النار بجماله لغيبهم ذلك عن ادراك العذاب

كما

كما انه لو احتجب عن اهل الجنة لما طاب لهم النعيم فالعذاب انما هو
وجود الحجاب وانواع العذاب مظاهره والنعيم انما هو الظهور
والتجلي وانواع النعيم مظاهره **التاسع** وهو انما قواهم على
حمل اثقال التكليف ورود اسرار التعريف وذلك ان التكاليف
شاقة على العباد ويدخل في ذلك امتثال الاوامر والانكفاف
عن الزواجر والصبر على الاحكام والشكر عند وجود الانعام فهي
اذا اربعة طاعة ومعصية ونعمة وبلية وهي اربع لا خامس لها
ولله عليك في كل واحدة من هذه الاربع عبودية يقتضيها منك
بحكم الربوبية فحقه عليك في الطاعة شهود المنة منه عليك فيها
وحقه عليك في المعصية الاستغفار بما ضيعت فيها وحقه عليك
في البلية الصبر معه عليها وحقه عليك في النعمة وجود الشكر منك
عليها ويخفف عليك اعبا ذلك كله ان تفهم فاذا فهمت ان الطاعة را
اليك وعايدة بالجدوى عليك صيرك ذلك على القيام بها واذا
علمت ان الاصرار على المعصية والدخول فيها يوجب العقوبة
من الله اجلا وانكساف نور الايمان عاجلا كان ذلك سببا للترك
منك لها واذا علمت ان الصبر يعود عليك ثمرته ونفعها وينعطف
عليك بركته سارعت اليه وعولت عليه واذا علمت ان الشكر
يتضمن المزيد من الله تعالى لقوله سبحانه وتعالى لين شكرتم
لازيدنكم كان ذلك سببا لمبادرتك اليه ونهوضك اليه وسنبسط
الكلام على هذه الاربعة في اخر الكتاب ونفرد لها فصلا ان
شا الله تعالى **العاشر** وهو انما صبرهم على اقداره علمهم بما

بما اودع فيها من لطفه واسراره وذلك ان المكاره اودع الحق
سبحانه فيها وجود الالطاف وحفت النار بالشهوات السم
تسمع قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم **وقوله** صلى
الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي
البلايا والاسقام والفاقات من اسرار الالطاف ما لا يفهمه الا اولوا
البصاير الم تر ان البلايا تخمد النفس وتذلها وتدهشها عن
طلب حظوظها ويقع في البلايا وجود الذلة ومع الذلة تكون
النصرة ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وبسط القول في ذلك
يخرجنا عن قصد الكتاب **انعطاف** نرجع الان الى الاية
الشريفة العظمة المنيفة وهي قوله سبحانه وتعالى فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما اعلم ان الاوقات ثلاثة قبل الحكم وفيه
وبعده فاما قبل الحكم فعبوديتهم التحكيم واما في الحكم وبعده
فعبوديتهم عدم وجد ان الحرج ولانه ليس من حكم فقد
الحرج منه اي قد يحكم ظاهرا بالكدارة عنده موجودة لا
فلا بد ان ينضم الى التحكيم فقدان الحرج ووجود التسليم
فان قال القايل اذا لم يجدوا الحرج فقد سلموا تسليما فما
فايدة الاتيان بقوله تعالى ويسلموا تسليما ففي نفي الحرج المستلزم
لثبوت التسليم الذي من صفته وجود التاكيد **فالجواب**
عنه ان قوله تعالى ويسلموا في جميع امورهم **فان قلت**
ان ذلك لازم من قوله سبحانه حتى يحكموك فيما شجر بينهم **فالجواب**

ان

ان التحكيم ما اطلقه بل قيده بقوله تعالى فيما شجر بينهم فصارت
الاية تتضمن ثلاثة امورا احدها التحكيم فيما اختلفوا فيه **والثاني**
عدم وجدان الحرج في التحكيم **والثالث** وجود التسليم
المطلق فيما شجر بينهم وفيما نزل بهم في انفسهم فهو عام بعد
خاص فافهم **الاية الثانية** وهو قوله تعالى وربك يخلق ما يشا
ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون تتضمن
فوايد **الفايدة الاولى** قوله سبحانه وربك يخلق ما يشا يتضمن
ذلك الالزام للعبد بترك التدبير مع الله لانه اذا كان يخلق
ما يشا فهو يريد ما شا لمن لا خلق له لا تدبير له افمن يخلق
كمن لا يخلق افلا تذكرون وتتضمن قوله تعالى ويختار انفراده
بالاختيار وان افعاله لم تبنت على نعت الالجا والاضطرار
بل على نعت الارادة والاختيار وفي ذلك الزام للعبد باسقاط
التدبير والاختيار مع الله اذ ما هو له لا ينبغي ان يكون لك **وقوله
تعالى** ما كان لهم الخيرة يحتمل وجهين احدهما لا ينبغي ان تكون
الخيرة لهم وان يكون اولى بها منهم سبحانه الثاني ما كان لهم الخيرة
اي ما اعطيناهم ذلك ولو جعلناهم اولى بها هنا لك وقوله
سبحانه وتعالى عما يشركون اي تنزه بها الله ان تكون لهم الخيرة
معه وبينت الاية ان من ادعى الاختيار مع الله تعالى فهو مشرك
مدع للربوبية بلسان حاله وان تبرا من ذلك بمقاله **الاية
الثالثة** وهو قوله تعالى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى
وفي ذلك ايضا الزام العبد ترك التدبير مع الله تعالى اذ كان لله

الاخرة والاولى وليس للانسان فيهما شي فلا ينبغي ان يدبر في ملك
غيره وانما ينبغي ان يدبر في الدارين من هو مالكها والله سبحانه
اعلم **وقوله** صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فتضمن الحديث
فوايد **الاولى** قوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي
بالله ربا فيه دليل على ان من لم يكن كذلك لا يجد حلاوة الايمان
ولا يدرك مذاقه وانما يكون ايمانه صورة لا روح له وظاهرا
لا باطن له ورسما لا حقيقة تحته وفيه اشارة الى ان القلوب
السليمة من امراض الغفلة والهوى تتنعم بملذات المعاني
كما تتنعم النفوس بملذات الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من
رضي بالله ربا لانه لما رضي بالله ربا استسلم له وانقاد لحكمه والقى
قياده اليه خارجا عن تدبيره واختياره الى حسن تدبير الله
واختياره فوجد لذاذة العيش وراحة النفس التفويض من
الله **قال** سبحانه وتعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه واذا
كان لهم الرضا من الله اوجدهم الله حلاوة ذلك ليعلم ما من
به عليه وليعرف اختيار الله اليه ولا يكون الرضا بالله الا مع الفهم
ولا يكون الفهم الا مع النور ولا يكون النور الا مع الدنو ولا يكون الدنو
الا مع العناية فلما سبقت لهذا العبد العناية خرجت له العطايا
من خزاين المنن فلما واصله امداد الله وانواره عوفي قلبه
من الامراض والاسقام فكان سليم الادراك فادرك لذاذة
الايمان وحلاوته لصحة ادراكه ولسلامة ذوقه ولو سقم قلبه

بالغفلة

بالغفلة عن الله لم يدرك ذلك لان المحموم ربما يوجد نفسه
وجد طعم السكر مرا وليس هو في نفس الامر كذلك فاذا زالت
اسقام القلوب ادركت الاشيا على ما هي عليه فتدرك حلاوة
الايمان ولذاذة الطاعة ومرارة القطيعة والمخالفة فيوجب
ادراكها لحلاوة الايمان اغتباطها به وشهود المنة من الله تعالى
عليها فيه وتطلب الاسباب الحافظة للايمان والجالبة له وتوجب
ادراكها لذاذة الطاعة المداومة عليها وشهود المنة من الله
تعالى فيها وتوجب ادراكها مرارة الكفر والمخالفة الترك لهما
والنفور عنهما وعدم الميل اليهما فيكمل الترك للذنب وعدم التطلع
وليس كل متطلع تاركا ولا كل تارك غير متطلع وانما كان كذلك لان
نور البصيرة دالة على ان المخالفة لله والغفلة عنه سم للقلوب
مهلك فنفرت قلوب المومنين عن مخالفة الله تعالى نفرتك عن
الطعام المسموم **وقوله** صلى الله عليه وسلم وبالاسلام دينا لانه
اذا رضي بالاسلام دينا فقد رضي بما رضي به المولى واختياره **لقوله**
تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه واذا رضي بالاسلام دينا فمن لازم ذلك امتثال
اوامره والانكفاف عن زواجره والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والغيرة اذا راي ملحدا يحاول ان يدخل فيه ما ليس فيه
فيهدمه ببرهانه ويقمعه ببنيانه **وقوله** صلى الله عليه وسلم
وبمحمد نبيا فلازم من محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ان يكون له وليا
وان يتادب بادابه وان يتخلق باخلاقه زهدا في الدنيا وخروجا

عنها وصفحا عن الجناية وعفوا عمن اسا اليه الى غير ذلك من تحقيق
المتابعة قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا ظاهرا وباطنا
فمن رضي بالله استسلم له ومن رضي بالاسلام دينا عمل له ومن
رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا تابعه ولا يكون واحدا منها الا
بكليها اذ محال ان يرضى بالله ربا ولا يرضى بالاسلام دينا او
يرضى بالاسلام دينا ولا يرضى بمحمد نبيا وتلازم ذلك بين لا خفا
فيه واذ قد تبين هذا **فاعلم** ان مقامات اليقين تسعة
وهي التوبة والزهد والصبر والشكر والخوف والرجا والتوكل
والمحبة والرضى ولا يصح واحد من هذه المقامات الا باسقاط
التدبير مع الله تعالى والاختيار وذلك ان التايب كما يجب
عليه ان يتوب من ذنبه كذلك يجب عليه ان يتوب من التدبير
مع ربه لان التدبير والاختيار من كباير القلوب والاسرار
والتوبة هي الرجوع الى الله تعالى من كل شي لا يرضاه لك والتدبير
لا يرضاه لك لانه شرك للربوبية وكفر لنعمة العقل ولا يرضى
لعباده الكفر فكيف يصح توبة عبد مهموم بتدبير دنياه وغافل عن
حسن رعاية مولاه وكذلك لا يصح الزهد الا بالخروج عن التدبير
لانه مما انت مخاطب بالخروج عنه والزهد فيه تدبيرك اذ الزهد
زهدان زهد ظاهر جلي وزهد خفي فالظاهر الجلي في فضول
الحلال من الماكولات والملبوسات وغير ذلك والزهد الباطن
الخفي الزهد في الرياسة وحب الظهور ومنه الزهد في التدبير
مع الله تعالى وذلك لان الصابر من صبر عما لا يحبه الله ومما لا

ولا يكمل الزاهد الصبر الا باسقاط التدبير مع الله تعالى

يحب

يحبه الله التدبير معه والاختيار لان الصبر على اقسام صبر عن
المحرمات وصبر على الواجبات وصبر عن التدبيرات والاختيارات
وان شيت **قلت** صبر عن حظوظ البشرية وصبر عن لوازم
العبودية ومن لوازم العبودية اسقاط التدبير مع الله تعالى وكذلك
لا يصح الشكر الا للعبد ترك التدبير مع الله تعالى لان الشكر كما قال
الجنيد رضي الله عنه الشكر ان لا تعصي الله بنعمه ولولا العقل
الذي ميزك به على اشكالك وجعله سببا لكمالك لم تكن من المدبرين
معه اذ الجمادات والحيوانات لا تدبير لها مع الله لفقدان العقل
الذي من شانه النظر الى العواقب والاهتمام بها ويناقض ايضا
مقام الخوف والرجا اذ الخوف اذا توجهت سطواته الى القلوب
منعها ان تستروح الى وجود التدبير والرجا ايضا كذلك
اذ الراجي قد امتلا قلبه فرحا بالله ووقته مشغول بمعاملة الله
فاي وقت ليسعه التدبير مع الله ويناقض ايضا مقام التوكل
وذلك ان المتوكل على الله من التجى قياده اليه واعتمد في كل الامور
عليه فمن لازم ذلك عدم التدبير والاستسلام لجريان المقادير
وتعلق اسقاط التدبير بمقام التوكل والرضا ابين من تعلقه
بساير المقامات ويناقض ايضا مقام المحبة اذ المحب مستغرق في
حب محبوبه وترك الارادة معه هي عين مطلوبه وليس يتسع
وقت المحب للتدبير مع الله لانه قد شغله عن ذلك حبه لله ولذلك
قال بعضهم من ذاق شيا من خالص محبة الله الهاه ذلك عما
سواه ويناقض ايضا مقام الرضى وهو بين لا اشكال فيه وذلك

لان العاصي قد اكتفى بسابق تدبير الله فيه فكيف يدبر مع الله
وهو قد رضي بتدبيره الم تعلم ان نور الرضا يغسل من القلوب
غثا التدبير فالراضي عن الله بسطه نور الرضا لاحكام الله فليس
له تدبير مع الله وكفى بالعبد حسن اختيار سيده له فافهم ذلك

فصل اعلم ان الذي يحملك على اسقاط التدبير مع الله
والاختيار امور الاول علمك بسابق تدبير الله فيك وذلك الم
تعلم ان الله كان لك قبل ان تكون لنفسك فكما كان لك مدبرا من قبل
ان تكون ولا شيء من تدبيرك معه كذلك سبحانه بعد وجودك
فكن له كما كنت له يكن لك كما كان لك ولذلك **قال**
الحسين الحلاج كن لي كما كنت لي في حين لم اكن. **فسأل الله**
ان يكون له بالتدبير بعد وجوده كما كان له بالتدبير قبل وجوده
لان قبل وجود العبد كان تدبيرا بعلم الله وليس هنالك للعبد
وجود فتقع الدعوى منه لتدبير نفسه فيقع الخذلان لاجل ذلك

فان قلت فانه في حين لم يكن عدم فكيف متعلق التدبير
به فاعلم ان الاشياء لها وجود في علم الله وان لم يكن لها وجود في اعيانها
فالحق سبحانه وتعالى يتولى تدبيرها من حيث انها موجودة في
علم الله وفي هذه المسألة غور عظيم ليس هذا المحل محلا لبسطه

بيان واعلام اعلم ان الله سبحانه تولى تدبيرك على جميع
اطوارك وقام لك في كل ذلك بوجود ابرازك فقام لك بحسن
التدبير يوم المقادير يوم الست بربكم قالوا بلى ومن حسن
تدبيره لك حينئذ ان عرفك به فعرفته وتجلى لك فشهدته

واستنطقك والهمك الاقرار بربوبيته فوحدته ثم انه
جعلك نطفة مستودعة في الاصلاب وتولاك بتدبيره هنالك حافظا
لك وحافظا لما انت فيه موصلا لك المدد بواسطة من انت فيه
من الاباء الى ابيك ادم عليه السلام ثم قذفك في رحم الام قابلة لك
ايضا ليكون بنيانك ومستودعا تعطى فيها حياتك ثم جمع بين
النطفتين والف بينهما فكنت بينهما لما تبينت على الحكمة الالهية
من ان الوجود كله مبني على سر الازدواج ثم جعلك بعد
النطفة علقة مهياة لما يريد سبحانه ان ينقلها اليه ثم بعد
العلقة مضغة ثم فتق سبحانه وتعالى في المضغة صورتك واقام
بنيتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غذاك بدم الحيض في رحم
الام فاجرى عليك رزقه من قبل ان يخرجك الى الوجود ثم ابقاك
في رحم الام حتى قويت اعضاؤك واشتدت اركانك ليهيئك
الى البروز الى ما قسم لك او عليك وليبرزك الى دار تتعرف
فيها بفضله وعدله اليك ثم انزلك الى الارض وعلم سبحانه انك
لا تستطيع تناول خشونات المطاعم وليس لك اسنان ولا ارحاء
تستعين به على ما انت طالب فاجرى التدبير بالغذاء اللطيف
ووكل بها مستحث الرحمة في قلب الام كلما وقف اللبن عن البروز
استحثته الرحمة التي جعلها لك في الام مستحثا لا يفتر ومنهضا
لا يقصر ثم انه شغل الاب والام بتحصيل مصالحك والرافة
عليك والنظر بعين المودة منهما اليك وما هي الا رافة ساقها
للعباد في مظاهر الاباء والامهات تعريفا بالوداد وفي حقيقة

الامر ما كفلك الا ربوبيته وما لحظتك الا الوهيته ثم الزم الاب
القيام بك الى حين البلوغ واوجب عليه ذلك رافة منه بك ثم
رفع قلم التكليف عنك الى اوان ان تكمل الافهام وذلك عند
الاحتلام ثم ان صرت كهلا لم يقطع عنك نوالا ولا فضلا ثم اذا انتهيت
الى الشيخوخة ثم اذا قدمت عليه ثم اذا حشرت اليه ثم اذا اقامك
بين يديه ثم اذا سلمك من عقابه ثم اذا ادخلك دار ثوابه ثم
اذا كشف عنك وجود حجابه واجلسك مجالس اوليايه واحبابه
قال سبحانه ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر فلاي احسانه تشكر واي الايه تذكر واسمع
قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم انك لم تخرج عن احسانه
ولن يعدوك وجود فضله وامتنانه وان اردت البيان في
تنقلات اطوارك فاسمع ما قاله سبحانه ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين
ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون تبدوا
لك بوارقها وتبسط عليك شوارقها وفي ذلك ما يلزمك ايها
العبد الاستسلام اليه والتوكل عليه ومضطرك الى اسقاط
التدبير وعدم منازعة المقادير اعلم ان التدبير
منك لنفسك جهل منك بحسن النظر لها فان المومن قد
علم انه اذا ترك التدبير مع الله كان له بحسن التدبير منه لقوله

عن

عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره فصار
التدبير في اسقاط التدبير والنظر للنفس ترك النظر لها
وافهم هاهنا قوله سبحانه وتعالى واتوا البيوت من ابوابها
فباب التدبير من الله لك اسقاط التدبير منك لنفسك الثالث
علمك بان القدر لا يجري على حسب تدبيرك بل اكثر ما يكون
ما لا تدبر واقل ما يكون ما انت له مدبر والعاقل لا يبني بنا
على غير قرار فمتى يتم مبانيك والاقدار تهدمها وعن التمام تصدها
كما قال بعضهم شعر

متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

واذا كان التدبير منك والقدر يجري على خلاف ما تدبر فما
فايدة تدبيرك لا تنصرم الاقدار وانما ينبغي ان يكون التدبير
لمن بيده ازمة المقادير ولذلك قيل فيه شعر

ولما رايت القضا جاريا بلا شك فيه ولا مريه
توكلت حقا على خالقي والقيت نفسي مع الجريه

الرابع علمك بان الله سبحانه هو المولى للتدبير لمملكته علوها
وسفلها غيبها وشاهدها وكما سلمت له تدبيره في عرشه وكرسيه
وسمواته وارضه فسلم له تدبيره في وجودك فان نسبة وجودك
الى هذه العوالم نسبة توجب تلاشيك كما ان نسبة السموات
السبع والارضين السبع بالنسبة الى الكرسي كحلقة ملقاة في ارض
فلاة والكرسي والسموات السبع والارضون السبع بالنسبة الى العرش
كحلقة ملقاة في ارض فلاة فماذا عسى ان يكون في مملكته فاهتمامك

بامر نفسك وتدبيرك لها جهل منك بالله بل الامر كما قال سبحانه
وتعالى وما قدروا الله حق قدره ولو ان العبد عرف ربه لاستحى ان
يدبر معه ولا قذف بك في بحر التدبير الا حجبتك عن الله تعالى لان
الموقنين لما كشف عن بصاير قلوبهم شهدوا انفسهم انهم مدبرين
لا مدبرين ومصرفين لا متصرفين ومحركين لا متحركين وكذلك
عمار الصفيح الاعلى شاهدون لشهود القدرة ونفوذ الارادة
وتعلق القدرة بمقدورها والارادة بمرادها والاسباب
معزولة في شهدهم فلذلك طهروا من الدعوى لما هم عليه
من وجود المعاينة وثبوت المواجهة فلذلك قال سبحانه
انا نحن نرث الارض ومن عليها وفي هذا تزكية للملائكة واشارة
الى انهم لم يكونوا مع الله مدعين لما خولهم ولا منتسبين لما نسب
لهم اذ لو كانوا كذلك لقال انا نحن نرث الارض والسما بل نسبهم
اليه وولههم من عظمته منعهم ان يركنوا الشي دونه فكما سلمت
له تدبيره في سمواته وارضه فسلم له تدبيره في وجودك لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس **الخامس** علمك انك
ملك لله وليس لك تدبير ما هو لغيرك فما ليس لك ملكه
ليس لك تدبيره واذا كنت ايها العبد لا تنازع فيما تملك ولا ملك
لك الا بتمليكه اياك وليس لك ملك حقيقي وانما هي نسبة شرعية
اوجبت الملك لك من حيث انك قايم بوصفك تستوجب به ان تكون
مالكا فان لا تنازع الله فيما يملكه اولى واحرى لا سيما وقد قال
سبحانه ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة

فلا ينبغي ان يكون بعد المبايعة تدبير ومنازعة لان ما بعته
وجب عليك تسليمه وعدم المنازعة فيه فالتدبير فيه نقض لعقد
المبايعة **ودخلت** على الشيخ ابي العباس المرسي رضي
الله عنه يوما فشكوت اليه بعض امري فقال ان كانت نفسك
لك فاصنع بها ما شئت ولن تستطيع ذلك ابدا وان كانت لبارئها
فسلمها له يصنع بها ما يشا ثم قال الراحة في الاستسلام وترك
التدبير معه وهو العبودية **قال** ابراهيم ابن ادهم
رضي الله عنه نمت ليلة عن وردي فاستيقظت فندمت
فنمت بعد ذلك ثلاثة ايام عن الفرايض فلما استيقظت سمعت
هاتفا يقول كل شي مغفور لك سوى الاعراض عنا قد غفرنا
لك ما فات منك تبغي ما فات منا ثم قيل لي يا ابراهيم كن عبد الله
فكنت عبدا فاسترحت **السادس** علمك بانك في ضيافة الله
لان الدنيا دار الله وانت نازل فيها عليه ومن حق الضيف ان
لا يعول هما مع رب المنزل **قيل** للشيخ ابي مدين رضي الله
عنه يا سيدي ما لنا نرى المشايخ يدخلون في الاسباب
وانت لا تدخل فيها فقال يا اخي انصفونا الدنيا دار الله ونحن
فيها ضيوفه وقد **قال** عليه السلام الضيافة ثلاثة
ايام فلنا عنده ثلاثة ايام ضيافة وقد **قال** سبحانه
وتعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فلنا
عند الله ثلاثة الاف سنة ضيافة مدة ايامنا وهو
يكمل ذلك بفضله في الدار الاخرة ويزيد على ذلك الخلود الدايم

السابع نظر العبد الى قيومية الله به في كل شي الم تسمع قوله
تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم فهو سبحانه قيوم الدنيا والاخرة
قيوم الدنيا بالرزق والعطا والاخرة بالاجر والجزا فاذا علم العبد
قيومية ربه وقيامه عليه القى قياده اليه وانطرح بالاستسلام
بين يديه فالقى نفسه بين يدي ربه سلما ناظرا ما يرد عليه
من الله حكما الثامن وهو اشتغال العبد بوظايف العبودية
التي هي معناه بالعمل لقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
فاذا توجهت همته الى رعاية عبوديته شغله ذلك عن التدبير
لنفسه والاهتمام بها قال الشيخ ابو الحسن اعلم ان لله
عليك في كل وقت سهما في العبودية يقتضيه الحق سبحانه
منك بحكم الربوبية انتهى كلام الشيخ والعبد مطالب بذلك ومسؤول
عنه وعن انفاسه التي هي امانة الحق عنده فاين الفراغ
لاولي البصاير من حقوق الله حتى يمكنهم التدبير لانفسهم والنظر
في مصالحها باعتبار حظوظها وماربها ولا يصل احد الى منة
الله تعالى الا بغيبته عن نفسه وزهده فيها مصروفة عنه
الى محاب الله متوفرة دواعيه على موافقته دايما على خدمته
ومعاملته بحسب غيبتك عن نفسك فنا عنها بحسب ما يبقيك
الله به لذلك قال الشيخ ابو الحسن ايه العبد السابق
الى سبيل نجاته السابق الى حضرة حياته اقلل النظر الى ظاهرك
ان اردت فتح باطنك لاسرار ملكوت ربك التاسع وهو انك
عبد مربوب وحق على العبد ان لا يعول هما مع الموالي اتصافه

بالافضال

بالافضال وعدم الاهمال وان روح مقام العبودية الثقة
بالله والاستسلام اليه وكل واحد منهما يناقض التدبير مع الله بل
للعبد ان يقوم بخدمة السيد فيقوم له بمنته وعلى العبد القيام
بالخدمة والسيد يقوم له بالقسمة وافهم قوله تعالى وامر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك اي قم بخدمتنا
ونحن نقوم لك باتصال قسمتنا العاشر عدم علمك بعواقب
الامور فربما دبرت امرا ظننت انه لك فكان عليك وربما اتت
الفوايد من وجوه الشدايد والشدايد من وجوه الفوايد
والمضار من وجوه المسار والمسار من وجوه المضار وربما
كمنت المنن في المحن والمحن في المنن وربما انتفعت على ايدي
الاعدا واوذيت على ايدي الاحبا فاذا كان الامر كذلك فكيف يمكن
العاقل ان يدبر مع الله ولا يدري المسار فياتيها ولا يدري المضار
فيتقيها ولذلك قال الشيخ ابو الحسن اللهم قد عجزنا عن
دفع الضرر من حيث نعلم بما نعلم فكيف لا نعجز عن ذلك من
حيث لا نعلم بما لا نعلم ويكفيك قوله تعالى وعسى ان تكرهوا
شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم وكم مرة
اردت شيا ايها العبد امرا فصرفه عنك فوجدت لذلك غما
في قلبك وحرجا في نفسك حتى اذا كشف لك عن حقيقة ذلك
علمت انه سبحانه نظر لك بحسن النظر من حيث لا تعلم وما اقبح
مريدا لا فهم له وعند الاستسلام له كما قال بعضهم
وكم رمت امرا خرت لي في انصرافه فلا زلت بي مني ابر وارحما

عزمت علي ان لا أحس بخاطري ... على القلب الا كنت انت المقدما
وان لا ترى اني عند ما قد تهيبني ... لكونك في قلبي كبيرا معظما

وحكي عن بعضهم كان يقول اي شي قيل لي ابتليت به او
أصبت فيه يقول خير فاتفق ليلة ان جا ذيب فاكل ديكا
له فقيل له فقال خير ثم نهق حماره فمات فقال خير ثم ضرب
في تلك الليلة كلبه فقيل له فقال خير فضاق اهله بكلامه
ذرعا فاتفق ان نزل بهم عرب في تلك الليلة فاغاروا عليهم
فقتلوا كل من في الحلة ولم يسلم غيره واهل بيته استدلوا
على اهل الحلة بصياح الديك ونباح الكلب ونهيق الحمير
وهو قد مات له كل هذا فكان هلاك ذلك سببا لنجاته فسبحان
المدبر الحكيم وان العبد لا يشهد حسن تدبير الله الا اذا
انكشفت له العواقب وليس هذا من مقام اهل الخصوص في
شي لان اهل الفهم عن الله شهدوا حسن تدبير الله قبل ان
تنكشف العواقب لهم وهم في ذلك على اقسام ومراتب فمنهم
من حسن ظنه بالله فاستسلم له لما عوده من جميل صنعه
ووجود لطفه ومنهم من حسن ظنه بالله علما منه ان الاهتمام
والتدبير والمنازعة لا تدفع عنه ما قدر عليه ولا تجلب له ما لم
يقسم له ومنهم من حسن ظنه بالله لقوله عليه السلام حاكيا
عن ربه عز وجل انا عند حسن ظن عبدي بي فكان متعاطيا
بحسن الظن بالله واسبابه رجا ان يعامل بمثل ذلك فيكون
الله تعالى له عند ظنه ولقد ندب الله المومنين سبيل المن

اذ

اذ كان عند ظنونهم يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وارفع من هذه المراتب كلها الاستسلام الى الله والتفويض
له لما يستحقه الحق من ذلك لا لامر يعود على العبد فان المراتب
الاول لم تخرج عن رق العلل اذ من استسلم له لحسن عوايد
فاستسلامه معلول بعوايد الالطاف السابقة فلو لم تكن لم
يكن استسلامه والثاني ايضا كذلك لان ترك التدبير مع الله
لا يجزي شيا ليس هو تركا لاجل الله لو ان هذا العبد لو
علم ان تدبيره يجزي شيا فلعله كان يتخير ترك التدبير واما
الذي استسلم الى الله وحسن ظنه به ليكون له عند ظنه فهو
انما سعى في حظ نفسه مشفقا عليها أن يفوتها الفضل بعدوله
عن الاستسلام وحسن الظن بالله ومن استسلم الى الله وحسن
الظن به لما هو عليه من عظمة الالهية وتعزز الربوبية فهذا
هو العبد الذي دل على حقيقة الامر وحري أن يكون هذا من
الذين قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم ان الله عبادا التسبيحة
الواحدة من احدهم مثل جبل احد ولقد عاهد الله سبحانه
العباد واجمع على اسقاط التدبير معه بقوله سبحانه واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا لان اقرارهم بانه ربهم يستلزم
ذلك اسقاط التدبير معه فهذه معاقدة كانت قبل ان تكون
النفس التي هي محل الاضطراب المدبرة مع الله ولو بقي العبد
على تلك الحالة التي هي كشف الغطا ووجود الحضرة لما امكنه ان

بد بريع الله فلما اشتد الحجاب وقع التدبير والاضطراب
فلاجل ذلك اهل المعرفة بالله المشاهدون لاسرار الملكوت لا تدبير
لهم مع الله اذ وجود المواجهة ابالهم ذلك وفسح عن ايم تدبيرهم
فكيف يدبر معه عبد هو في حضرته وشاهد لكبريا عظمته **فايدة**
اعلم ان التدبير والاختيار وباله عظيم وخطره جسيم وذلك
انا نظرنا فوجدنا ادم عليه الصلاة والسلام انما اكل حمله على اكل
الشجرة تدبيره لنفسه وذلك ان الشيطان قال له ولحوا عليهما
السلام قال سبحانه وتعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن
تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ففكر ادم في نفسه فعلم ان
الخلود في جوار الحبيب هو المطلوب الاسنى وانتقاله من الادمية
الى وصف الملكية اما ان يكون لان وصف الملكية افضل او
ظن ادم ان ذلك افضل فلما دبر ادم لنفسه هذا التدبير اكل
من الشجرة فما اتى الا من وجود التدبير وكان مراد الحق منه ذلك
لينزله الى الارض ويستخلفه فيها فكان هبوطا في الصورة ورقيا
في المعنى ولذلك **قال** الشيخ ابو الحسن والله ما انزل الله ادم الى
الارض لينقصه وانما انزله الى الارض ليكمله فلم يزل ادم عليه
الصلاة والسلام راقيا الى الارض تارة على معراج التقريب
والتخصيص وتارة على معراج الذلة والمسكنة وهي في التحقيق
اتم ويجب على كل مومن ان يعتقد ان النبي والرسول لا ينتقلان
من حالة الا الى اكمل منها وافهم قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى
قال بن عطية والحالة الثانية خير لك من الاولى واذ قد عرفت

هذا

هنا فاعلم ان الحق سبحانه وتعالى له التدبير والمشية وكان قد سبق
من تدبير حكمته ان لا بد من تنفيذ ذلك وظهوره الى عالم الشهادة
فاراد الحق سبحانه ان يكون تناول ادم للشجرة سببا لنزوله الى الارض
ونزوله الى الارض سببا لظهور مرتبة الخلافة التي من الله عليه
بها ولذلك قال الشيخ ابو الحسن اكرم بها معصية اورثت
الخلافة وكان نزوله الى الارض حكما قضاه الله قبل ان يخلق السموات
والارض **قال** الشيخ ابو الحسن والله لقد انزل الله ادم الى الارض
من قبل ان يخلقه قال سبحانه اني جاعل في الارض خليفة فمن
حسن تدبير الله لادم اكله من الشجرة ونزوله الى الارض واكرام الله
اياه بالخلافة والامامة واذ قد انتهى بنا المقال الى ها هنا فلنتبع
الفوايد والخصايص التي منحها ادم عليه السلام في هذه الواقعة
لتعلم ان المخصوص من الله حالا ليست لسواهم فلله فيهم تدبير لا يتوجه
به لمن عداهم ففي اكل ادم من الشجرة ونزوله الى الارض فوايد **منها**
ان ادم وحوا عليهما السلام كانا في الجنة متعرفا اليهما بالرزق والعطا
والاحسان والنعما فاراد الحق سبحانه وتعالى من خفي لطفه وتدبيره
ان ياكلا من الشجرة ليتعرف اليهما بالحلم والستر والمغفرة والتوبة
والاجتبا اما الحلم فلانه سبحانه لم يعاجلهما بالعقوبة حين فعلا
والحليم لا يعاجلك بالعقوبة على ما صنعت بل يمهلك اما للعفو
والتغامة واما للعقوبة والانتقام **الثالث** وهو ان الله سبحانه
وتعالى تعرف اليهما بالستر وذلك انه لما اكلا منها وبدت لهما سواتهما
ستر هما بورقها كما قال سبحانه وتعالى وطفقا يخصفان عليهما من

ورق الجنة فكان ذلك من وجود ستره **الرابع** وهو انه اراد الحق سبحانه
وتعالى ان يعرّفه باجتبائه له وسابق عنايته فيه فقضى عليه باكل الشجرة
ثم لم يجعل اكله اياها سببا لاعراضه عنه ولا لقطع مدده منه فكان
في ذلك اظهار لوده سبحانه وتعالى فيه وعنايته به كما قالوا من سبقت
له العناية لم تضره الجناية ورب ود لا تقطعه المخالفة والود الحقيقي
هو الذي يدوم لك من الواد لك موافقا كنت او مخالفا وليس في
قوله سبحانه ثم اجتباه ربه دليل على حدوث اجتبائه الحق فيه
بل اجتبائه الحق فيه كانت قبل وجوده وانما الذي حدث بعد الاكل
ظهور اثر الاجتبائية والعناية به تيسيره للتوبة اليه
والهدى من عثرته فصار في قوله سبحانه ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى تعريفان ثلاث الاجتبائية والتوبة التي هي
نتيجتها والهدى الذي هو نتيجة التوبة فافهم ثم انزله الى الارض
نتعرف له فيها بحكمته كما تعرّف له في الجنة بظواهر قدرته
وذلك لان الدنيا محل الوسائط والاسباب فلما نزل ادم الى الارض
علم الحراثة والزراعة وما يحتاج اليه من اسباب عيشته
يحققه الله بما علمه به من قبل اذ ينزله لقوله تعالى فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى والمراد بقوله فتشقى تعب الظواهر
لا الشقاوة التي هي ضد السعادة والدليل على ذلك قوله
فتشقى ولم يقل فتشقيا لان المتاعب والتكلف انما هي على
الرجال دون النسا كما قال تعالى الرجال قوامون على النسا
فلو كان المراد شقاوة القطيعة ووجود الحجبة لقال فتشقيا

تبصرة

فدل

٢٥

فدل الامداد على انه ليس الشقا هاهنا القطيعة والابعاد مع انه
لو ورد كذلك لحملناه على الظن الجميل واخرجناه الى المتاعب
الظاهرة بالتاويل **فايدة جليلة** ان اكل ادم من الشجرة
لم يكن عنادا ولا خلافا فاما ان يكون لسني الامر فتعاطى الاكل
وهو له غير ذاكر وهو قول بعضهم ويحمل عليه قوله سبحانه
ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وان كان
تناول ذاكرا للامر فهو انما تناوله لانه قيل له ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فلحبه في الله وشغفه
به احب ما يوديه الى الخلود في جواره والبقا عنده او ما
يوديه الى الملكية لان ادم عليه السلام عاين قرب الملائكة
من الله فاحب ان ياكل من الشجرة لينال الملكية التي هي افضل
او التي هي في ظنه كذلك على اختلاف اهل العلم واهل المعرفة
ايضا ايهما افضل الملائكة او الانبيا لا سيما وقد قال سبحانه
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال ادم عليه السلام ما ظننت
ان احدا يحلف بالله كاذبا فكان كما قال الله تعالى فدلاهما
بغرور **فايدة جليلة** اعلم ان ادم عليه السلام لم يكن ليتاذى
مما ياكله اذ بل كان رشحا كرشح المسك كما يكون اهل الجنة في الجنة
اذا دخلوها لكنه لما اكل من الشجرة المنهي عنها اخذته بطنه
فقيل له يا ادم اين على الاسرة ام على الحجال ام على شاطي الانهار
انزل الى الارض التي هي تمسكن ذلك فيها فان كان مانية المعصية
وصلت اليه اثارها فكيف لا تؤثر المعصية في الفاعل لها

اعلم

بجد

فافهم **تنبيه واعتبار** اعلم كل شي نهى الله عنه فهو شجرة والجنة
حضرة الله تعالى فيقال لادم وحوى قبلك نفسك ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين لكن ادم محفوف بالعناية لما اكل من الشجرة
انزل الى الارض للخلافة وانت اذا اكلت من شجرة النهي انزلت
الى ارض القطيعة فافهم فان تناولت شجرة النهي اخرجت من جنة
الموافقة الى وجود ارض القطيعة فيشقى قلبك وانما قيلا في الشقا
وقت القطيعة للقلب لا النفس لان وقت القطيعة يكون فيها
ملايمات النفوس من ملذوذاتها وشهواتها واهمالها في غفلاتها
ترتيب وبيان اعلم ان الله سبحانه تعرف لادم بالايجاد
فناداه يا قدوس ثم تعرف له بتخصيص الارادة فناداه يا مريد
ثم تعرف له بحكمة فناداه يا حكيم ثم قضى عليه باكلها فناداه يا قاهر
ثم لم يعاجله بالعقوبة اذ اكلها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه في
ذلك فناداه يا تواب ثم اشهده ان اكله الشجرة لم يقطع عنه وده
فناداه يا ودود ثم انزله الى الارض ويسر له اسباب المعيشة فناداه
يا لطيف ثم قواه على ما اقتضاه منه فناداه يا معين ثم اشهده
سر النهي والاكل والنزول فناداه يا حكيم ثم نصره على العدو والمكائد
فناداه يا نصير ثم ساعده على اعباء تكليف العبودية فناداه
يا ظهير فما انزله الى الارض الا ليكمل له وجود التعريف ويقيمه
بوظايف التكليف فكملت في ادم عليه الصلاة والسلام العبوديتان
عبودية التعريف وعبودية التكليف فعظمت منة الله عليه
وتوفر احسانه لديه فافهم **انعطاف** اعلم ان اجل

كل

لما نهاه عن اكل الشجرة صح

يا ستار ثم تاب عليه بعد ذلك فناداه صح

اعلم ان اجل مقام اقيم فيه العبد مقام العبودية فكل المقامات
انما هي كالخدمة لهذا المقام والدليل على ان العبودية اشرف
مقام **قوله** تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وما انزلنا
على عبدنا كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا وانه لما قام عبد الله
يدعوه ولما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار العبودية لله ففي ذلك ادل دليل
على انها من افضل المقامات واعظم القربات **قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا عبد لا اكل متكئا انما
انا عبد اكل كما ياكل العبيد **وقال** صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم ولا فخر **سمعت** شيخنا ابا العباس يقول
ولا فخر اي لا افتخر بالسيادة انما الفخر لي بالعبودية لله ولاجلها
كان الايجاد قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد الا به والعبودية [ظاهر] العبودية وسرها انما هو ترك
الاختيار وعدم منازعة الاقدار فتبين من هذا ان العبودية
ترك التدبير مع الربوبية فاذا كان لا يتم مقام العبودية الذي
هو اشرف المقامات الا بترك التدبير فحقيق على العبد ان
يكون له تاركا والتسليم لله والتفويض سالكا ليصل الى المقام
الاكمل والمنهج الافضل وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر رضي الله عنه يقرا ويخفي صوته وعمر رضي الله عنه
يقرا ويرفع صوته فقال لابي بكر لم خفضت صوتك قال
قد اسمعت من ناجيت وقال لعمر لم رفعت صوتك قال

قال المؤلف

والعبودية روحها واذ فهمت هذا فروح العبودية صح

اوقظ الانسان واطرد الشيطان فقال لابي بكر ارفع قليلا وقال عليه السلام
لعمر اخفض قليلا فكان شيخنا ابو العباس رحمه الله يقول هاهنا
اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرج كل واحد منهما عن مراده
لنفسه لمراده صلى الله عليه وسلم **تنبيه** تفطن رحمك الله
لهذا الحديث تعلم منه ان الخروج عن الارادة هي افضل العبادة
لان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كل واحد قد ابان لما سأله رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن صحة قصده وبعد ذلك اخرجهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم عما اراد الانفسهما مع صحة قصدهما
الى اختياره عليه الصلاة والسلام **فائدة** اعلم ان بني اسرايل
لما دخلوا التيه ورزقوا المن والسلوى واختار الله لهم ذلك
رزقا رزقهم اياه يبرزه من عين المنة من غير تعب ولا نصب
فرجعت نفوسهم الكثيفة لوجود الف العادة والغيبة عن
شهود تدبير الله الى طلب ما كانوا يعتادونه فقالوا ادع لنا
ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها
وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير
اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة
وباءو بغضب من الله لانهم تركوا ما اختار الله لهم مائلين
لما اختاروه لانفسهم فقيل لهم على طريقة التوبيخ لهم
اتستبدلون الذي هو ادنى الفوم والعدس والبصل بالمن
والسلوى وليس النوعان سوا في اللذاذة ولا في سقوط المشقة
وسر الاعتبار اتستبدلون مرادكم لانفسكم بمراد الله لكم اهبطوا

اتستبدلون الذي هو ادنى وهو ما اردتموه بالذي هو خير وهو
ما اراد الله لكم اهبطوا مصرا فان ما اشتهيتموه لا يليق ان يكون الا
في الامصار وفي سر الاعتبار اهبطوا عن سماء التفويض وحسن التدبير
منا لكم الى ارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة
والمسكنة لاختياركم مع الله وتدبيركم لانفسكم مع تدبير الله ولو
ان هذه الامة الكاينة في التيه لما قالت مقال بني اسرايل لشفوف
انوارهم ونفوذ اسرارهم الا ترى ان بني اسرايل قالوا في ابتدا
هذا الامر لموسى صلوات الله عليه وهو كان سبب اذهب انت
وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون وقالوا في اخره ادع لنا ربك
فابوا في الاول عن امتثال امر الله وفي الاخر اختاروا لانفسهم غير
مختار الله وسوء الطريقة في قولهم ارنا الله جهرة وفي قولهم لموسى
صلى الله عليه وسلم وبعد لم ينشف بلل البحر من اقدامهم حين
فرقهم لما عبروا واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم الهة فكانوا كما قال موسى عليه السلام انكم
قوم تجهلون وكذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه
ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة وهذه الامة نتق
فوق قلوبها جبال الهيبة والعظمة فاخذوا الكتاب بذلك وايدوا
لما هنالك وعبادة من عبد منهم العجل وعن ذلك لان الله
سبحانه اختار هذه الامة واختار لها واثنى عليها بقوله عز
وجل كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله وكذلك جعلناكم
امة وسطا اي عدلا خيارا فقد تبين لك من ذلك ان التدبير

والاختيار من اشد الذنوب والاوزار فان اردت ان يكون من الله
لك اختيار فاسقط معه الاختيار وان اردت ان يكون لك حسن
التدبير فلا تدع معه وجود التدبير وان اردت الوصول الى
المراد فذلك بان لا يكون لك معه مراد ولذلك لما قيل لابي
يزيد ما تريد قال اريد ان لا اريد فلم تكن امنيته
من الله تعالى ولا طلبته منه الا سقوط الارادة معه لعلمه انها
افضل الكرامات واجل القربات وقد يتفق للمخصوص الكرامات
الظاهرة وبقايا التدبير كامنة فيه فالكرامة الحقيقية انما
هي ترك التدبير مع الله والتفويض لحكم الله ولذلك قال
الشيخ ابو الحسن رحمه الله انما هما كرامتان جامعتان محيطتان
كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل
على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فمن اعطيهما
ثم جعل مشتاقا الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او ذو خطإ
في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك على نعت
الرضى فجعل مشتاقا لسياسة الدواب وخلع المرضي وكل
كرامة لا يصحبها الرضى عن الله تعالى ومن الله فصاحبها
مستدرج ومغرور او ناقص او هالك مثبور فاعلم ان
الكرامة لا تكون كرامة حتى يصحبها الرضى عن الله ومن لازم
الرضى عن الله ترك التدبير معه واسقاط الاختيار بين يديه
واعلم انه قد قال بعضهم ان ابا يزيد لما اراد ان لا يريد
فقد اراد وهو قول من لا معرفة عنده وذلك لان ابا يزيد
رضي الله عنه انما اراد ان لا يريد لان الله تعالى اختار له وللعباد

بيان الكرامات

اجمع

اجمع عدم الارادة معه فهو في ارادته ان لا يريد موافق لارادة الله
له ولذلك قال الشيخ ابو الحسن وكل مختار وترتيباته
ليس لك منه شيء واسمع واطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم
اللدني وهو ارض لتنزل علم الحقيقة الماخوذ عن الله تعالى
لمن استوى فافاد الشيخ بهذا الكلام اذ كل مختار الشرع لا ينافي
اختياره مقام العبودية المبني على ترك الاختيار لئلا ينخدع
عقل قاصر عن درك الحقيقة بذلك فيظن ان الوظائف والاوراد
ورواتب السنن ارادتها يخرج بها العبد عن صريح العبودية
لانه قد اختار فبين الشيخ ان كل مختارات الشرع وترتيباته
ليس لك منه شيء وانما انت مخاطب ان تخرج عن تدبيرك
لنفسك واختيارك لها لا عن تدبير الله ورسوله لك فافهم
فقد علمت اذا ان ابا يزيد ما اراد ان لا يريد الا لان الله تعالى
اراد منه ذلك فلم تخرجه هذه الارادة عن العبودية المقتضاة
منه فقد علمت ان الطريق الموصلة الى الله تعالى هي محو
الارادات ورفض المشيئات قال الشيخ ابو الحسن
ولن يصل الولي الى الله تعالى ومعه التدبير من تدبيراته
او اختيار من اختياراته وسمعت شيخنا ابا العباس
يقول ولن يصل الولي الى الله تعالى حتى تنقطع عنه شهوة الوصول
الى الله يريد والله اعلم تنقطع عنه انقطاع ادب لا انقطاع
ملل او لانه شهد اذا قرب بان وصوله تقدم استحقاقه واستحال
لنفسه ان يكون اهلا لما هنالك فتنقطع عنه شهوة الوصول

لذلك لا مللا ولا سلوا ولا اشتغالا عن الله بشي دونه فاذا اردت
الاشراق والتنوير فعليك باسقاط التدبير واسلك الي
الله كما سلكوا تدرك الي الله كما ادركوا اسلك مسالكهم وانهج
طرايقهم والق عصاك فهذا جانب الوادي ولنا في هذا المعنى
في ابتدا العمر مما كتبت به لبعض اخواني عفى الله عنهم **شعر**

ايا صاح هذا الركب قد سار مسرعا ... ونحن قعود ما الذي انت صانع
اترضى بان تبقى المخلف بعدهم ... صريع الاماني والغرام منازع
وهذا لسان الكون ينطق جهرة ... بان جميع الكاينات قواطع
وان لا يرى وجه السبيل سوى امرء ... بادني بالسوى لم تخفه المطامع
ومن ابصر الاشيا والحق بعدها ... فغيب مصنوع عمن هو صانع
بوادة انوار لمن كان ذاهبا ... وتحقيق اسرار لمن هو راجع
فقم وانظر الاكوان والنور عمها ... فنجم التداني نحوك اليوم طالع
وكن عبده والق القياد لحكمه ... واياك تدبيرا فما هو نافع
اتحكم تدبيرا وغيرك حاكم ... اانت لاحكام الاله تنازع
فمحو ارادات وكل مشية ... هو الغرض الاقصى فهل انت سامع
لذلك صار الاولون فادركوا ... على اثرهم فليسع من هو تابع
على نفسه فليبك من كان باكيا ... وما المعنى ممن يجب لوامع
على نفسه فليبك من كان باكيا ... ايذهب وقتا وهو بالله ضايع

اعلم وفقك الله ان لله عبادا خرجوا عن التدبير مع الله بما ديهم
الذي ادبهم وبتعليمه الذي علمهم فصحت الانوار عزايم تدبرهم
وادركت المعارف والاسرار وجود اختيارهم فنزلوا منزلة الرضى

فوجدوا



فوجدوا نعيم المقام فاستعانوا بالله واستصحبوا به خشية
ان تشغلهم حلاوة الرضا فيميلوا اليها بمساكنة او يجنحوا اليها
بمساكنة **قال** الشيخ ابو الحسن كنت في ابتدا امري ادبر
ما اصنع من الطاعات وانواع الموافقات فتارة اقول الزم البراري
والقفار وتارة اقول ارجع الى المداين والديار لصحبة العلما
والاخيار فوصف لي ولي من الاوليا بجبل هنالك فطلعت اليه
فوصلت اليه ليلا فكرهت ان ادخل عليه حينيذ فسمعته يقول
اللهم ان قوما سالوك ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم ذلك
فرضوا منك بذلك اللهم اني اسالك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون
ملجاي الا اليك فقلت يا نفسي انظري من اي بحر يغترف هذا
الشيخ فاقمت حتى كان الصباح دخلت عليه فسلمت ثم قلت يا سيدي
كيف حالك فقال اشكوا الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكوا
انت من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وانا الان فيه واما
شكواك من برد الرضى والتسليم فلم افهمه **فقال** اخاف ان
تشغلني حلاوتهما عن الله فقلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول
اللهم ان قوما سالوك ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم فرضوا منك
بذلك اللهم اني اسالك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجاي
الا اليك فتبسم ثم **قال** يا بني عوض ما تقول سخر لي خلقك
قل يا رب كن لي ترى اذا كان لك ايفوتك شي فما هذا الجبن
فايدة جليلة اعلم ان هلاك ابن نوح عليه السلام انما كان لاجل
رجوعه الى تدبير نفسه وعدم رضاه بتدبير الله الذي اختاره

لنوح عليه السلام ومن كان معه في السفينة فقال له نوح يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الما
فقال له نوح عليه السلام لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم فاوى
في المعنى الى جبل عقله ثم كان الجبل الذي استعصم به صورة ذلك
المعنى القايم به فكانا كما قال الله سبحانه وتعالى وحال
بينهما الموج فكان من المغرقين في الظاهر بالطوفان وفي الباطن
بالحرمان فاعتبر ايها العبد بذلك فاذا تلاطمت عليك امواج
الاقدار فلا ترجع الى جبل عقلك لئلا تكون من المغرقين في بحر
القطيعة ولكن ارجع الى سفينة الاعتصام بالله والتوكل عليه ومن
يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو
حسبه فلك ان فعلت ذلك استوت بك سفينة النجاة على جودي
الارض ثم تهبط سلامة القرب وبركات الوصلة عليك وعلى امم
ممن معك وهو عوالم وجودك فافهم ذلك ولا تكن من الغافلين
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ولا تكن من الجاهلين فقد
علمت ان اسقاط التدبير والاختيار اهم ما يلتمسه الموقنون
ويطلبه العابدون واشرف ما يتحلى به العارفون سالت
بعض العارفين ونحن تجاه الكعبة فقلت له من اي الناحيتين
يكون رجوعك فقال لي مع الله عادة ان لا تجاوز ارادتي قدمي
قال بعض المشايخ لو دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار وبقيت لم يبق عندي تمييز في اي الدارين يكون
قراري فهذا حال عبد محيت اختياراته وارادته فلم يبق له

مع الله مراد الا ما اراد كما قال بعض السلف اصبحت وهواي
في مواضع قدر الله قال ابو جعفر الحداد لي منذ اربعين
سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته
قال بعضهم لي اربعين سنة اشتهي ان اشتهي لاترك ما اشتهي
فلا اجد ما اشتهي فهذه قلوب تولى الله رعايتها واوجب حمايتها
الم تسمع قوله سبحانه وتعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
لان تحققهم مقام العبودية ابا لهم الاختيار مع الربوبية وان
تقارفوا ذنبا او تلابسوا عيبا قال بعضهم قال الله سبحانه وتعالى
انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فقلوب
ليس للشيطان عليها سلطان من اين يطرقها وساوس التدبير
او يرد عليها وجود التكذيب وفي الاية بيان ان من صح ايمانه بالله
وتوكله على الله فلا سلطان للشيطان عليه ان الشيطان انما يأتيك
من احد وجهين اما بتشكيك في الاعتقاد واما بركون الى الخلق
واعتماد فاما التشكيك في الاعتقاد فالتوكل على الله ينفيه
تنبيه اعلم ان المومن قد ترد عليه خواطر التدبير ولكن الله
لا يدعه لذلك ولا يتركه لما هنالك الم تسمع قوله سبحانه الله ولي
الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالحق سبحانه يخرج
المومنين من ظلمات التدبير الى شوارق نور التفويض ويقذف
بحق تثبيته على باطل اضطرابهم فيزلزل اقدامه ويهدم
بنيانه كما قال سبحانه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا
هو زاهق وان وردت عليه خواطر الاضطراب والتدبير فهي عابرة

لا نَبْتَ لها ومصلحة لا وجود لها لان نور الايمان قد استقر في
قلوب المومنين وملأت انواره قلوبهم وشرح ضياوه صدورهم
فابى لهم الايمان المستقر في قلوبهم ان يسكن معه غيره وانما هي سنة
وردت على القلوب امكن فيها ورود طيف التدبير ثم تستيقظ القلوب
فيزول الطيف الذي لا يكون الا مناما قال الله سبحانه وتعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
ففي هذه الاية فوايد الفايدة الاولى قوله سبحانه ان الذين
اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا دل ذلك على ان اصلهم
امرهم على وجود السلامة منه وان عرض ذلك الطيف ففي
بعض الاحيان تعريفا بما اودع فيك من ودايع الايمان الفايدة
الثانية قوله عز وجل اذا مسهم ولم يقل اذا امسكهم او اخذهم
لان المس ملامسة من غير تمكين فافادت هذه العبارة ان
طيف الهوى لا يتمكن من قلوبهم بل يماسها مماسة ولا يتمكن منها
امساكا ولا اخذا كما يصنع بالكافرين لان الشيطان يستحوذ على
الكافرين ويختلس اختلاسا من قلوب المومنين حين
تنام العقول الحارسة للقلوب فاذا استيقظت انبعث
من قلوبهم جيوش الاستغفار والذلة الى الله والافتقار فاسترجعوا
من الشيطان ما اختلسه من قلوبهم واخذوا منه ما افترسه
الفايدة الثالثة قوله تعالى اذا مسهم طيف فالاشارة هاهنا
بالطيف الى ان الشيطان لا يمكنه ان ياتي القلوب الدايمة اليقظة
لانه انما يورد طيف الغفلة والهوى على القلوب في حين منامها

بوجود

بوجود غفلتها ومن لا نوم له فلا طيف يرد عليه الفايدة
الرابعة قوله تعالى اذا مسهم طيف ولم يقل مسهم وارد من
الشيطان ونحوه لان الطيف لا ثبت له ولا وجود له انما هي صورة
مثالية ليس لها حقيقة وجودية فاخبر سبحانه بذلك ان
ذلك غير ضار للمتقين لان ما يورده الشيطان على قلوبهم
بمثابة الطيف الذي تراه في منامك فاذا استيقظت فلا
وجود له الفايدة الخامسة انه قال سبحانه اذا مسهم طيف
من الشيطان تذكروا ولم يقل ذكروا اشارة الى ان الغفلة لا يطردها
الذكر مع غفلة القلب انما يطردها التذكر والاعتبار وان لم تكن
الا ذكار لان الذكر ميدانه اللسان والتذكر ميدانه القلب وطيف
الهوى لما ورد انما ورد على القلوب لا على الالسنة فالذي يعينه
انما هو التذكير الذي يمحو فعله الفايدة السادسة
قوله سبحانه تذكروا احذف متعلقه ولم يقل تذكروا الجنة والنار
او العقوبة او غير ذلك وانما حذف متعلق تذكروا فايدة
جليلة وذلك ان التذكر الماحي لطيف الهوى عن قلوب المتقين
على حسب مراتب المتقين ومرتبة التقوى يدخل فيها الانبيا
والرسل والصديقين والاوليا والصالحين فتقوى كل واحد
على حسب مقامه كذلك ايضا تذكر كل واحد على حسب مقامه
فلو ذكر قسما من اقسام التذكر لم يدخل فيه الا ذلك القسم لو
قال سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان
تذكروا العقوبة فاذا هم مبصرون خرج منه الذين تذكروا

التوبة ولو قال تذكروا سابق الاحسان لخرج منه الذين تذكروا
لواحق الامتنان الى غير ذلك فاراد الله سبحانه ان لا يذكر متعلق
التذكر ليشمل المراتب كلها فافهم **الفايدة السابعة** انه
قال سبحانه فاذا هم مبصرون ولم يقل تذكروا وابصروا
او تذكروا ثم ابصروا او تذكروا فابصروا فاما تركه التعبير
بالواو فلانه كان لا يفيد ان التبصر كانت عن التذكر والمراد
انها كانت منشئة عنه ترغيبا للعباد فيها واما عدوله عن ثم
لان فيها ما في الواو من عدم الدلالة على النشئة ومنها انها
كانت تقتضي عكس المعنى لما فيها من المهلة ومراد الحق سبحانه
ان هولاء العباد لا يتاخر تبصرهم عن تذكرهم ولم يعبر بالفاء
لانها تقتضي التعقيب بل عبر الحق سبحانه بقوله تذكروا فاذا هم
مبصرون كانهم لم يزالوا على ذلك ثناء منه عليهم واظهارا لوفور
المنة لديهم كما تقول تذكر زيد المسئلة فاذا هي صحيحة اي انها
لم تزل صحيحة وانما الان كان وقع العلم بها كذلك المتقون ما زالوا
مبصرين ولكن كانوا في حين ورود طيف الهوى عليهم غطى على
بصايرهم الثابت نورها فيهم فلما استيقظوا انقشعت سحابة
الغفلة فاشرقت شمس البصيرة **الفايدة الثامنة** في هذه
الاية ونظائرها توسعة على المتقين ولطف بالمومنين لانه لو قال
ان الذين اتقوا لا يمسهم طيف من الشيطان لخرج من ذلك كل
احد الا اهل العصمة فاراد الحق سبحانه ان يوسع دوائر رحمته
فقال ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف ليعلمك ان ورود الطيف

عليهم

عليهم لا يخرجهم عن ثبوت حكم التقوى لهم وجريان اسمه عليهم
اذا كانوا كما وصفهم مسرعين بالتذكر راجعين الى الله بالتبصر
ومثل هذه الاية في بسط رجاء العباد والتوسع عليهم **قوله** تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولم يقل يحب الذين
لا يذنبون لانه لو قال ذلك لم يدخل فيه الا قليل فعلم الحق سبحانه
ما العباد مركبون اليه من وجود الغفلة وما تقتضيه
البشرية الاولى لكونها ركبت من امشاج من وقوع المخالفة
وقد **قال** بعض اهل العلم لا تمالك عند قيام الشهوة
به **وقال** سبحانه هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ
انتم اجنة في بطون امهاتكم فلاجل ما علم من ان الخطا غالب
على الانسان فتح لهم باب التوبة ودلهم عليها ودعاهم اليها ووعدهم
القبول اذا تابوا والاقبال اذا رجعوا اليه **وقال**
صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون
فاعلمك صلى الله عليه وسلم ان الخطا لازم وجودك بل كانه عين
وجودك **قال** الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او
ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولم يقل
والذين لا يفعلون الفاحشة **وقال** سبحانه وتعالى واذا
ما غضبوا هم يغفرون ولم يقل والذين لا يغضبون **وقال**
سبحانه والكاظمين الغيظ ولم يقل والذين لا غيظ لهم فافهم
رحمك الله فهذه اسرار بينة وامور متعينة **الفايدة**

التاسعة تبيين مراتب المتذكرين من المتقين اعلم ان اهل
التقوى اذا مسهم طيف من الشيطان لا يدعهم يقودهم الى
الاصرار على معصية مولاهم بل يرجعهم اليه تذكرهم وتذكرهم
على اقسام متذكر يتذكر الثواب ومتذكر يتذكر العقاب
ومتذكر يتذكر الوقوف للحساب ومتذكر يتذكر سابق الاحسان
فيستحي من وجود الاحسان ومتذكر يتذكر لما في ترك
المعاصي من جزيل الثواب ومتذكر يتذكر لواحق الامتنان
فيستحي ان يقابل ذلك بالكفران ومتذكر يتذكر قرب الله منه
ومتذكر يتذكر احاطة الحق به ومتذكر يتذكر نظر الحق له
ومتذكر يتذكر مشاهدة الله له ومتذكر يتذكر فناء لذته
وبقاء مطالبته ومتذكر يتذكر وبال المخالفة فيكون لها
تاركا ومتذكر يتذكر عظمة الحق وسلطانه الى غير ذلك من
تعلقات التذكر وهي لا حصر لها وانما ذكرنا ما ذكرنا منها تانيسا
لك باحوال المتقين وتنبيها على بعض مقامات المتبصرين
فافهم **الفايدة العاشرة** يمكن ان يكون قوله تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طيف ان يكون المراد ها هنا بالطيف
طايف الهاجس او الخاطر الوارد من وجود النفس بالقاء
الشيطان وسمي طيفا لانه يطيف بالقلب ويؤيده القراءة
الاخرى اذا مسهم طايف فيكون احدى القراءتين مفسرة للاخرى
والهاجس يطيف بالقلب فان وجد له مسلكا ثلمة يجدها
في سور مقام اليقين دخل والا ذهب ومثل مقامات اليقين

ونور

ونور اليقين الجامع لها كالاسوار المحيطة بالبلدة والقلاع
والاسوار هي الانوار والقلاع هي مقامات اليقين التي هي
دايرة بمدينة القلب فمن احاط بقلبه سور يقينه وصح
مقاماته التي هي في اسوار الانوار كالقلاع فليس للشيطان
اليه سبيل الم تسمع **قوله** تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان ولا في دارة مقيل الم تسمع اي لانهم قد صححوا
العبودية لي فلاهم لحكمي منازعون ولا في تدبيري متعرضون
بل هم علي متكلون والي مستسلمون فلذلك قام لهم
الحق بالرعاية والنصر والحماية ووجهوا همتهم الى الله فكفاهم من
دونه **قيل** لبعض العارفين كيف مجاهدتك للشيطان
قال وما الشيطان نحن اقوام صرفنا همتنا الى الله فكفانا
من دونه **وسمعت** شيخنا ابا العباس رحمه الله يقول
لما قال الحق سبحانه وتعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا فقوم فهموا هذا الخطاب ان الله تعالى طالبهم بعداوة
الشيطان فصرفوا همتهم الى عداوته فشغلهم ذلك عن محبة
الله وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان لكم عدو اي وانا
لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الله فكفاهم من دونه ذكر
الحكاية المتقدمة فاذا استعاذوا من الشيطان فلاجل ان
الله تعالى امرهم بذلك لانهم لا يشهدون ان لغير الله من
الحكم معه شيا وكيف يشهدون ان لغير الله معه حكما وهم
يسمعونه يقول ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه

وقد قال سبحانه ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال انه ليس له سلطان على
الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال ومن يتوكل على الله
فهو حسبه وقال الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور وقال وكان حقا علينا نصر المومنين فهذه
الايات ونظايرها قوت قلوب المومنين ونصرهم بالنصر المبين
فان استعاذوا من الشيطان فبامره وان استولوا بنور الايمان
عليه فبوجود نصرهم وان سلموا من كيده فبتقويته وبنصره
قال الشيخ ابو الحسن اجتمعت برجل في سياحتي فاوصاني فقال
لي ليس شي في الاقوال اعون على الافعال من لا حول ولا قوة الا بالله
وليس في الافعال اعون من الفرار الى الله والاعتصام بالله ومن
يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ثم قال بسم الله
فررت الى الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة الا بالله ومن
يغفر الذنوب الا الله بسم الله قول باللسان صدر عن القلب
ففروا الى الله وصف الروح والسر واعتصمت بالله وصف
العقل والنفس ولا حول ولا قوة الا بالله وصف الملك والامر
ومن يغفر الذنوب الا الله رب اعوذ من عمل الشيطان انه
عدو مضل مبين ثم يقول للشيطان هذا علم الله فيك
وبالله امنت وعليه توكلت واعوذ بالله منك ولولا ما امرني
ما استعذت ومن انت حتى استعيذ بالله منك فقد رجمت
رجمك ان الشيطان احقر في قلوبهم ان يضعوا لله قدره

او

او ينسبوا اليه ارادته وسر الحكمة في ايجاد الشيطان ان يكون
مظهرا ينسب اليه اسباب العصيان ووجود الكفران والغفلة
والنسيان الم تسمع قوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان هذا
من عمل الشيطان فكان سر ايجاده ليتمسح فيه اوساخ النسب
لذلك قال بعض العارفين الشيطان منديل هذه الدار
قال الشيخ ابو الحسن الشيطان كالذكر والنفس كالانثى وحدوث
الذنب بينهما كحدوث الولد بين الاب والام كما انهما اوجداه ولكن
عنهما كان ظهوره ومعنى كلام الشيخ هنا انه لا يشك عاقل ان
الولد ليس من خلق الاب والام ولا من ايجادهما ونسب اليهما
لظهوره كذلك لا يشك المومن ان المعصية ليست من خلق
الشيطان والنفس بل كانت عنهما نسبت اليهما فنسبة المعصية
الى الشيطان والنفس نسبة اضافة واسناد ونسبتها الى الله
نسبة خلق وايجاد كما ان الله تعالى خالق الطاعة بفضله كذلك هو خالق
المعصية بعدله قل كل من عند الله فمال هولاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا وقال سبحانه وتعالى الله خالق كل شي
وقال سبحانه هل من خالق غير الله وقال سبحانه
افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون والاية القاصمة للمبتدعة
المدعين ان الله يخلق الطاعة ولا يخلق المعصية قوله
سبحانه والله خلقكم وما تعملون فان قالوا قد قال الله سبحانه
وتعالى ان الله لا يامر بالفحشا فالامر غير القضا فان قالوا قد
قال الله سبحانه وتعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك

من سية فمن نفسك فهو على هذا التفصيل تعليم للعباد والتأدب
معه فامرنا ان نضيف المحاسن اليه لانها اللائقة بوجوده والمساوي
الينا لانها اللائقة بوجودنا قياما بحكم الادب كما قال
الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما فاضاف العيب الى نفسه والمحاسن الى سيده
وكذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يقل واذا امرضني
فهو يشفيني بل قال واذا مرضت فهو يشفيني فاضاف
المرض الى نفسه والشفا الى ربه مع ان الله فاعل ذلك حقيقة
وخالقه وقال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله
اي خلقا وايجادا وما اصابك من سية فمن نفسك اي
اضافة واسنادا كما قال عليه السلام والخير بيديك والشر
ليس اليك وقد علم عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى خالق
الخير والشر والنفع والضر ولكن لزم ادب التعبير فقال
الخير بيديك والشر ليس اليك على ما بينا لا فافهم فان قالوا
فالحق سبحانه منزه عن ان يخلق المعصية لانها قبيحة والحق
سبحانه منزه مقدس من خلق القبائح قلنا فعل المعصية قبيح
من العباد لانها مخالفة للامر اذ القبح لا يرجع الى ذات المنهي
عنه ولكن لاجل تعلق كما ان الحسن لا يتعلق بذات الماموربه
لكن بمعنى تعلق الامر به فافهم ثم ان الحق سبحانه يجب التنزيه
عن هذا وذلك انهم اذا قالوا تعالى الله ان يخلق المعصية
قلنا تعالى الله ان يكون في ملكه ما لا يريد فافهم هدانا الله

الامر

واياك

واياك الى الصراط المستقيم واقامنا على الدين القويم
تقرير وبيان لذكر قواعد التدبير ومنازعة المقادير
قال الله سبحانه ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه
نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقال تعالى
ان الدين عند الاسلام وقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم
هو سماكم المسلمين من قبل وقال تعالى فله اسلموا وقال
تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقال
تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك
بالعروة الوثقى وقال تعالى توفني مسلما والحقني بالصالحين
وقال تعالى وانا اول المسلمين وقال تعالى وامرت
ان اكون من المسلمين الى غير ذلك فاعلم ان هذا التكرار لذكر
الاسلام تنويها لقدره وتفخيما لامره والاسلام له ظاهر
وباطن فظاهره الموافقة لله وباطنه عدم المنازعة له فالاسلام
حظ الهياكل وعدم المنازعة والاستسلام حظ القلوب بالاسلام
كالصورة والاستسلام هو روح تلك الصورة والاسلام
ظاهر والاستسلام باطن ذلك الظاهر فالمسلم من اسلم
نفسه الى الله فكان ظاهرا بامتثال امره باطنا بالاستسلام
الى قهره وتحقيق مقام الاستسلام بعدم المنازعة لله في
احكامه والتفويض له في نقضه وابرامه فمن ادعى الاسلام
طولب بالاستسلام قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين الاية

انه ابراهيم عليه السلام لما قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
فلما زج به في المنجنيق واستغاثت الملايكة قايلة يا ربنا هذا
خليلك قد نزل به ما انت اعلم **قال** الحق سبحانه اذهب
اليه يا جبريل فان استغاث فاغثه والا فاتركني وخليلي فلما
جاءه جبريل عليه السلام في افق الهوي فقال الك حاجة قال
اما اليك فلا واما الي الله فبلي **قال** سله قال حسبي من
سوالي علمه بحالي فلم يستنصر بغير الله ولا جنحت همته
لما سوي الله بل استسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير الله عن
تدبيره لنفسه وبرعاية الحق له عن رعايته لها وبعلم الحق
سبحانه عن سواله علما منه انه به لطيف في جميع احواله فاثني
عليه تعالي بقوله وابراهيم الذي وفي ونجاه من النار **قال**
تعالي يا نار كوني بردا وسلاما علي ابراهيم **قال** اهل
العلم لو لم يقل الحق وسلاما لاهلكه بردها وخمدت تلك
النار **وقال** اهل العلم باخبار الانبيا لم يبق في ذلك
الوقت نار بمشارق الارض ومغاربها الا خمدت ظانة انها المعينة
بالخطاب فقيل انه لم تحرق النار الا قيده **فايدة جليلة**
انظر الي قول ابراهيم عليه السلام لما قال له جبريل عليه السلام
الك حاجة فقال اما اليك فلا ولم تقل لست لي حاجة لان
مقام الرسالة والخلة يقتضي القيام بصريح العبودية ومن
لازم مقام العبودية اظهار الحاجة الي الله والقيام بين يديه
بوصف الفاقة وبرفع الهمة عما سواه فناسب ذلك ان يقول

اما اليك فلا فجمع في كلامه اظهار الفاقة الي الله ورفع الهمة عما سواه
لا كما قال بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتي لا يكون له الي الله حاجة
وهذا لا يليق باهل الاقتدا المكملين رح الله مول لقايله بان مراده
ان الصوفي قد تحقق بان الله قد قضي حوايجه من قبل ان يخلقه
فليس له الي الله حاجة الا وهي مقضية في الازل ولا يلزم من نفي
الحاجة نفي الاحتياج التاويل **الثاني** انما قال لا يكون له
الي الله حاجة اي انما بطلبه ليس همه الطلب منه وشتان بين
الطالب لله وطالب من الله وقد يكون مراده بقوله حتي لا يكون
له الي الله حاجة انه مفوض لله مستسلم له فليس له مع الله مراد
الا ما اراد **فايدة جليلة** ايضا وذلك ان جبريل عليه السلام
لما قال لابراهيم عليه السلام الك حاجة قال اما اليك فلا واما
الي الله فبلي علم جبريل عليه السلام ان لا يستغيث به وان
قلبه لا يشهد الا الله وحده فقال له حينيذ سله ان لم تستغيث
بي الذا منعك عدم التمسك بالوسايط فسل ربك فانه اقرب
اليك مني فقال ابراهيم عليه السلام مجيبا حسبي من سوالي
علمه بحالي اي اني نظرته فرايته اقرب الي من سوالي ورايت
سوالي من الوسايط وانا لا اريد ان استمسك بشي دونه
ولاني علمت ان الحق سبحانه عالم فلا يحتاج ان يذكر بسوال
ولا يجوز عليه الاهمال فاكتفيت بعلم الله عن السوال وعلمت
انه لا يبعد عني من لطفه في حال وهذا هو الاكتفا بالله والقيام
بحقوق حسبي الله وكان شيخنا يقول في قوله سبحانه وابراهيم

الذي وفي بمعني قوله وحسبي الله ونعم الوكيل **فايدة جليلة**
اعلم ان الملايكه لما قال لهم الحق سبحانه اني جاعل في الارض خليفة
يعني ادم وذريته قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون
فكان عدم استغاثة ابراهيم عليه السلام بجبريل في ذلك الموطن
احتجاجا من الله عليهم كانه يقول كيف رايتم عبدي هذا يا من
قال اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فظهر بذلك سر
قوله اني اعلم ما لا تعلمون **قال في حديث عنه** صلى الله عليه
وسلم يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار فيصعد
الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم كيف تركتم عبادي فيقولون
اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون **قال**
الشيخ ابي الحسن كان الحق سبحانه يقول لهم يا من قال اتجعل
فيها من يفسد فيها كيف تركتم عبادي فكان مراد الحق سبحانه
بارسال جبريل عليه السلام اظهار رتبة الخليل عليه
السلام ان يستغيث بشي دونه وهو لا يري الا اياه ولا يشهد
سواه وانما سمي الخليل لتخلل سر محبة الله وعظمته واحديته
فلم يبق فيه متسع لغيره كما قال **بعضهم رضي الله عنه**

تخللت سلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت كلامي ... واذا ما صمت كنت الغليلا

تفسير واعلام اعلم ان الحق سبحانه وتعالى بسط سر
ابراهيم عليه السلام بنور الرضي واعطاه روح الاستسلام

وصان قلبه من النظر الي الانام فاعادت عليه بردا وسلاما الا
لما كان قلبه مفوضا الي الله استسلاما فعن الاستسلام كان السلام
وعن تصحيح باطن المقام بان ما ظهر عليه من الاجلال والاعظام
فافهم من ذلك ايها المومن ان من استسلم الي الله في واردات
الامتحان اعاد الله عليه شوكها ريحانا وخوفها امانا فاذا
قذفك الشيطان في منجنيق الامتحان تعرضت لك الاكوان
قايلة الك حاجة فقل اما اليك فلا واما الي الله فبلى فان
قالت لك سله فقل حسبي من سوالي علمه بحالي فان الله تعالى
يعيد عليك نار الدنيا بردا وسلاما ويعطيك منه اكراما
لان الله سبحانه وتعالى فتح بالانبيا والرسل سبيل الهدى فسلك
وراهم المومنون والتزم اتباعهم الموقنون كما **قال**
سبحانه قل هذه سبيلي ادعوا الي الله علي بصيرة انا ومن اتبعني
وقال في شان يونس عليه السلام فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وكذلك ننجي المومنين المتبعين لاثاره المقتدين له
المستشرفين لانواره الطالبين من الله بالذلة والافتقار
واللابسين شعار المسكنة والانكسار **انعطاف** في قصة
ابراهيم عليه السلام هذه بيان للمعتبرين وهداية للمستبصرين
وهو ان من خرج عن تدبيره لنفسه كان الله سبحانه المتولي
لحسن التدبير له الا تري ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما
لم يدبر لنفسه ولا اهتم لها بل القاها الي الله واسلمها
اليه وتوكل في كل شانه عليه فلما كان كذلك كانت عاقبته السلامة

وجود السلامة والاكرام وبقاء الثناء على ممر الايام وقد امرنا
الله سبحانه أن لا نخرج عن ملته وأن نرتجي حق تسميته بقوله
تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا فحق على
من كان ابراهيميا ان يكون من تدبيره لنفسه بريا ومن منازعة
الله خليا ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وملته
لازمها التفويض الى الله والاستسلام في واردات الاحكام واعلم
ان المراد لا يكون لك مع الله مراد **ولنا في هذا المعنى**

مرادي منك نسيان المراد ... اذا رمت السبيل الى الرشاد
وان تدع الوجود فلا تراه ... وتصبح ماسكا حبل اعتماد
الى كم غفلة عني واني ... على حفظ الرعاية والوداد
الى كم انت تنظر نحو غيري ... وتصبح هائما في كل وادي
وتترك ان تميل الى جنابي ... لعمرك قد عدلت عن السداد
ودي فيك لو تدري قديم ... ويوم الست تشهد بانفرادي
فهل رب سواي فترتجيه ... غدا ينجيك من كرب شدادي
فوصف العجز عم الكون طرا ... لمفتقر بمفتقر ينادي
بنا قد قامت الاكوان طرا ... واظهرنا المظاهر من مرادي
أفي داري وفي ملكي وسلكي ... توجه للسوى وجه اعتماد
فحدق العين للايمان وانظر ترى الاكوان تؤذن بالنفاد
فمن عدم الى عدم تنادى مصير ... وانت الى الفنا لاشك غادي
وها خلعي عليك فلا تذلها ... وصن وجه الرجا عن العباد
ببابي اوقف الامال طرا ... ولا تاتي لحضرتنا بزاد

ووصفك

ووصفك فالتزمه وكن ذليلا ... ترى مني المنى طوع القياد
وكن عبدا لنا والعبد يرضى ... بما تقضي الموالي من مراد
أأستر وصفك الاوفى بوصفي ... فتجزي ذاك جهلا بالعناد
فهل شاركتني في الملك حتى ... غدوت منازعي والرشد بادي
فان رمت الوصول الى جنابي ... فهذب النفس واحذرها وعادي
وخض بحر الفنا فعسى ترانا ... واعددنا الى يوم المعادي
ولكن مستمطرا منا لتلقى ... جميل الصنع من مولى جواد
ولا تشهد بيوم ما سوانا ... فما احد سوانا اليوم هادي

تنبيه واعلام اعلم ان التدبير على قسمين تدبير محمود
وتدبير مذموم فالتدبير المذموم هو كل تدبير ينعطف
على نفسك بوجود حظها لا لله قياما بحقه كالتدبير في تحصيل
معصية او في حظ بوجود غفلة او طاعة بوجود رياء وسمعة
ونحو ذلك وهذا كله مذموم لانه اما موجب عقابا او موجب حجابا
ومن عرف نعمة العقل استحيا من الله أن يصرف عقله الى تدبير
ما لا يوصله الى قربه ولا يكون سببا لوجود حبه والعقل افضل ما من
الله به على عباده لانه سبحانه خلق الموجودات وتفضل عليها
بالايجاد ودوام الامداد فهما نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا
بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد وربما تفهم من هاهنا
قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء لكن لما اشترك الموجودات
في ايجاده وامداده اراد الله سبحانه ان يميز بعضها لظهور سعة
تعلقات ارادته واتباع مشيئته فميز بعض الموجودات بالنمو كالنبات

الى ما لا

والحيوانات البهيمي والادمي فظهرت القدرة فيه ظهورا اجلي
من ظهورها في الموجودات الغير نامية فلما اشتركت هذه
الثلاثة في النمو افرد الحيوان الادمي وعن الادمي بوجود الحياة
تشارك في ذلك الادمي للحيوان البهيم وظهر بقدرته فيه ظهورا
اجلي من ظهوره في النباتات فاراد ان يميز الادمي عنه فاعطاه
العقل وفضله بذلك على الحيوان وكمل به نعمته على الانسان
وبالعقل ووفوره واشراقه ونوره تتم مصالح الدنيا والاخرة
فصرف نعمة العقل الي تدبير الدنيا التي لا قدر لها عند الله
كفر لنعمة العقل وتوجهه الا الاهتمام بصلاح شانه في معاده
قياما بوجود شكر المحسن اليه والمفيض من نوره عليه احق به
واحري وافضل واوفي فلا تصرف عقلك الذي من الله به عليك
في تدبير الدنيا التي هي كما اخبر عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله الدنيا جيفة قذرة وكما قال للضحاك ما طعامك
قال اللحم واللبن يا رسول الله قال ثم تصير الي ماذا قال الي ما قد
علمت يا رسول الله قال فان الله تعالى جعل ما يخرج من ابن ادم
مثلا للدنيا قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن
عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ومثل من
صرف عقله في تدبير الدنيا التي هي هذه الصفات صفاتها
كمثل من اعطاه الملك سيفا عظيما قدره مفخما امره لم يسمح
للمتكبرين رعاياه بمثله ليقاتل به اعداءه ويتزين بحمله فعمد
اخذ هذا السيف الي الجيف فجعل يضربها حتى تثلمت ضباه

وتغير

وتغير حسنه وساء مخبره اذا اطلع الملك على هذه الحالة منه
ان ياخذ السيف منه ويعظم عقوبته على سوء فعاله وان يمنعه من
وجود اقباله فقد تبين من هذا ان التدبير على قسمين تدبير
محمود وتدبير مذموم والتدبير المذموم المحمود هو ما كان
تدبيرا لما يقربك الى الله كالتدبير في براءة الذمم من حقوق
المخلوقين اما وفاء واما استحلالا وتصحيح التوبة الى رب العالمين
والفكرة فيما تؤدي الى قمع الهوى الموذي والشيطان المغوي
وكل محمود لا شك فيه ولاجل ذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة والتدبير
للدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا وتدبير الدنيا للاخرة
فتدبير الدنيا للدنيا هو ان يدبر في اسباب جمعها افتخارا بها
واستكثارا وكلما زيد فيها نصيبا ازداد غفلة واغترارا وامارة ذلك
ان تشغله عن الموافقة وتوديه الى المخالفة وتدبير الدنيا للاخرة
كمن يدبر المتاجر والمكاسب لياكل منها حلالا ولينعم بها على ذوي
الفاقة افضالا وليصون بها وجهه عن الناس اجمالا وامارة ذلك
من طلب الدنيا لله عدم الاستكثار والادخار والاسعاف منها
والايثار وللزهد في الدنيا علامتان علامة في فقدها وعلامة
في وجدها فالعلامة التي في وجدها الايثار منها والعلامة التي
في فقدها وجود الراحة منها فالايثار شكر لنعمة الوجدان
ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقدان وذلك ثمرة الفهم عن الله
تعالى والعرفان لان الحق سبحانه كما قد ينعم بوجودها كذلك ينعم

بصرفيها فقيل نعمته في صرفها ثم **قال سفيان** الثوري رضي
الله عنه لنعمة الله علي فيما زوي عني من الدنيا اتم من نعمته علي فيما
اعطاني منها **وقال** الشيخ ابو الحسن رحمه الله رايت الصديق
رضي الله عنه في المنام فقال اتدري ما علامة خروج حب الدنيا
من القلب قلت لا ادري قال علامة خروج حب الدنيا من
القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد فقد
تبين من هذا ان ليس كل طالب للدنيا مذموما بل المذموم من
طلبها لنفسه لا لربه ولدنياه لا لاخرته **وسمعت** شيخنا
الشيخ ابو الحسن يقول العارف لا دنيا له لان دنياه لاخرته
واخرته لربه وعلى ذلك نحمل احوال الصحابة رضي الله تعالى
عنهم والسلف الصالحين فكلما دخلوا فيه من اسباب الدنيا
فهم بذلك الى الله متقربون والى رضاه متسببون لا قاصدون
بذلك الدنيا وزينتها ووجود لذتها وبذلك وصفهم الحق سبحانه
بقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وقال في الاية الاخرى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر
فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار **وبقوله** تعالى من المومنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
ونظاير هذه الايات ما ظنك بقوم اختارهم الله تعالى لصحبة رسوله

ولمواجهة

ولمواجهة خطابه وتنويله فما احد من المومنين الى يوم القيامة
الا وللصحابة في حقه منن لا تحصى وايادي لا تنسى هم الذين حملوا
الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم والاحكام وبينوا
الحلال والحرام وفهموا الخاص والعام وفتحوا الاقاليم والبلاد وقهروا
اهل الشرك والعناد ويحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد وصفهم الله تعالى في
الاية الاخرى باوصاف الى ان قال يبتغون فضلا من الله ورضوانا
دل ذلك من قوله سبحانه وهو المطلع على اسرارهم العالم بهم
في سرهم واجهادهم انهم ما ابتغوا ما خولوه من الدنيا ولم يقصدوا
بذلك الا وجهه الكريم وفضله وقد **قال** سبحانه فيهم واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقد
اخبر سبحانه انهم لا يريدون سواه ولا يقصدون الا اياه **وقال**
في الاية الاخرى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله اشارة الى انه قد طهر اسرارهم وكمل
انوارهم فلذلك لا تاخذ الدنيا من قلوبهم ولا تخدش وجه ايمانهم
وكيف تاخذ الدنيا من قلوب ملاها بحبه واشرق فيها انوار قربه
وقد **قال** سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي ابليس لك
ولا لشي من الاكوان على قلوبهم سلطان لان سلطان عظمتي في قلوبهم
يمنعهم ان يكون على قلوبهم سلطان لشي دوني فاثبت الحق سبحانه
لهم في هذه الاية انهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولم
ينف انهم لا يتجرون ولا يبيعون بل في هذه الاية ما يدل على جواز

التجارة والبيع من فخري الخطاب اذا تدبرونه تدبيرا ولي الاوليا
الم تسمع قوله تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة فلو نهاهم عن الغنى
لكان انما نهاهم عن السبب المودي اليه وهي التجارة والبيع الا ترى
انه قال وايتاء الزكاة فايجابه الزكاة عليهم دليل على ان هولاء الرجال
الذين هذه الاوصاف اوصافهم قد يكون منهم اغنيا ولا تخرجهم عن
المدرجة غناهم اذا قاموا بحقوق مولاهم قال عبد الله بن
عتبة كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه عند خازنه يوم قتل مائة
الف وخمسون الف دينار والف الف درهم وخلف ضياعة ببير اريس
وخيبر ووادي القرى ما قيمته مائتي الف دينار وبلغ عن مال
الزبير خمسين الف دينار وترك الف فرس والف مملوك وخلف
عمرو بن العاص ثلاثمائة الف دينار وغنى عبد الرحمن بن عوف
اشهر من ان يذكر وكانت الدنيا في اكفهم لا في قلوبهم صبروا عنها
حين فقدت وشكروا الله تعالى حين وجدت وانما ابتلاهم
الحق تعالى بالفاقة في اول امرهم حتى تكملت انوارهم وتطهرت
اسرارهم فبذلها لهم حينئذ لانهم لو اعطوها قبل ذلك فلعلها
كانت اخذة لا منهم فلما اعطوها بعد التمكين والرسوخ في اليقين
تصرفوا فيها تصرف الخازن الامين وامتثلوا قول الله سبحانه وتعالى
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ومن هاهنا بغيهم منعهم من الجهاد
في اول الامر وقوله الحق سبحانه تعالى فاعفوا واصفحوا
حتى ياتي الله بامره لانهم لو ابيح لهم الجهاد في اول الاسلام فلعل الذي
هو حديث عهد بالاسلام لو اطلق لهم الجهاد ان يكون انتصاره لنفسه

من حيث لا يشعر حتى كان علي رضي الله عنه اذا ضرب امهل حتى تبرد
تلك الضربة ثم يضرب بعد ذلك خشية ان يضرب عقيبها فيكون
في ذلك مشاركة في حظه لنفسه وذلك لمعرفته رضي الله عنه بدسايس
النفوس وكماينها وعظم حراستهم لقلوبهم وتخليص اعمالهم
واشفاقهم ان يكون في عملهم شي لم يرد به وجه الله تعالى فكانت
في ايدي الصحابة لا في قلوبهم ويدلك ذلك على خروجهم عنها وايثارهم
بها وهم الذين قال الله سبحانه وتعالى في حقهم ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حتى انه اهدي لانسان منهم راس
شاة فقال اخي فلان احق بها ثم قال ذلك الاخذ لها كما لو انها دونها الى ان
عادت للذي اهداها اولا بعد ان طافت على سبعة ونحوهم ويكفيك
في ذلك خروج عمر رضي الله عنه عن نصف ماله وخروج ابي بكر
عن ماله كله وخروج عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه عن سبع
مائة بعير موقورة الاحمال وتجهيز عثمان رضي الله عنه جيش
العسرة الى غير ذلك من افعالهم وسني احوالهم وتضمنت الاية الاخرى
وهو قوله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا الاخبار عنهم بسر الصدق
الذي لا يطلع عليه احد الا الله سبحانه وتعالى وذلك ثنا عظيم وفخر
جسيم لان ظواهر الافعال قد تلتبس فيها الاحوال فيما يرجع الى
علم العباد فتضمنت الايات المزكية لظواهرهم وسرايرهم
واثبات محامدهم ومفاخرهم فقد تبين منهذا ان تدبير
الدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا كما هو تدبير حال اهل القطيعة

علي

الغافلين وتدبير الدنيا للآخرة كحال الصحابة المكرمين والسلف
الصالحين ويدلك على ذلك قول عمر رضي الله عنه اني لأجهز الجيش
وانا في صلاتي لان تدبير عمر رضي الله عنه على المعاينة والمواجهة
فهو اذا ابدا بالله فلذلك لم يكن قاطعا للصلاة ولا منتقصا من كمالها
فان قلت قد زعمت انه ليس منهم من يدبر للدنيا وانزل الحق
سبحانه في شانهم يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة فاعلم وفقك الله للفهم عنه وجعلك من اهل الاستماع
منه انه يجب على كل مومن ان يظن في الصحابة رضي الله عنهم الظن
الجميل وان يعتقد فيهم الاعتقاد الفضيل وان يلتمس لهم احسن
المخارج في اقوالهم وافعالهم وفي جميع احوالهم في حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته لان الحق سبحانه لما زكاهم تزكية
مطلقة لم يقيدها بزمن دون زمن وكذلك تزكية الرسول
صلى الله عليه وسلم لهم بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وعن هذه الاية جوابان احدهما منكم من يريد
الدنيا للآخرة كالذين ارادوا الغنيمة ليعاملوا الله بما ياخذونه
منها بذلا وايثارا ومنكم من لم يكن مراده ذلك انما كان مراده
تحصيل فضل الجهاد لا غير فلم يلووا على الغنايم ولم يلتفتوا
اليها فمنهم الفاضل ومنهم الافضل ومنهم الكامل ومنهم الاكمل
الثاني ان السيد يقول لعبده لا ما شا وعلينا ان نتادب معه
لثبوت نسبته منه فليس كل ما خاطب السيد به عبده ينبغي
ان يثبته للعبد ولان مخاطبه به ان للسيد ان يقول لعبده

ما تشا

ما تشا تحريضا لعبده وتنشيطا لهمته وقصده وعلينا ان نلزم
حدود الادب معه وان تصفحت الكتاب العزيز وجدت فيه كثيرا
منها سورة عبس حتى قالت عايشة رضي الله عنه لو كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيا من الوحي لكانت هذه السورة
فقد تبين من هذا انه ليس اسقاط التدبير الممدوح ترك
الدخول في اسباب الدنيا والفكرة في مصالحها ليستعين بذلك
على طاعة مولاه والعمل لاخراه وانما التدبير المنهي عنه هو التدبير
فيها لها وعلامة ذلك ان يعصي الله من اجلها وان ياخذها كيف
كان من حلها وغير حلها فايدة اعلم ان الاشيا انما تمدح وتذم
بما تودي اليه فالتدبير المذموم ما شغلك عن الله وعطلك عن
القيام بخدمة الله وصدك عن معاملة الله والتدبير المحمود
هو ما ليس كذلك مما يوديك الى القرب من الله ويوصلك الى
مرضات الله وكذلك الدنيا تذم بلسان الاطلاق ولا تمدح
لا
كذلك وانما المذموم ما شغلك عن مولاك ومنعك الاستعداد
لاخراك كما قال بعض العارفين كلما شغلك عن الله من اهل
ومال وولد فهو عليك مشوم والممدوح ما اعانك على طاعته
وانهضك الى خدمته وبالجملة ما وقع المدح به فهو ممدوح
في نفسه وما وقع الذم به فهو مذموم في نفسه وقد جا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
تعالى وما والاه وعالما او متعلما وقال ان الله عز وجل جعل

ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا فهذه الاحاديث تقتضي ذمها
وتعبيرا لعباد منها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا
فنعم مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فالدنيا
التي لعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الدنيا الشاغلة
عن الله تعالى ولذلك استثنى في الحديث فقال الا ذكر الله وما
والاه وعالما او متعلما فتبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذا ليس من الدنيا **قوله** لا تسبوا الدنيا اي التي توصلكم
الى طاعة الله ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم
مطية المؤمن فمدحها من حيث كونها مطية لا من حيث كونها
دار اغترار ووجود اوزار واذ قد علمت هذا فقد فهمت
ان اسقاط التدبير ليس هو الخروج عن الدنيا الاسباب
حتى يعود الانسان ضيعة ويكون كلا على الناس فيجهل حكمة الله
في اثبات الاسباب وارتباط الوسايط وقد جا عن عيسى عليه
الصلاة والسلام انه مر بمتعبد فقال له من اين تاكل قال
اخي يطعمني قال اخوك اعبد منك اي اخوك وان كان في سوقه
اعبد منك لانه هو الذي اعانك على الطاعة وفرغك لها
وكيف يمكن ان ينكر الدخول في الاسباب بعد ان جا **قوله**
تعالى احل الله البيع وحرم الربا **وقال** واشهدوا اذا تبايعتم
وقال صلى الله عليه وسلم احل ما اكل المرء من كسب يمينه
وان نبي الله داود عليه السلام كان ياكل من كسب يمينه **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الكسب عمل الصانع بيده

إذا نصح **وقال** صلى الله عليه وسلم التاجر الامين الصدوق
المسلم مع الشهدا يوم القيامة فكيف يمكن بعد هذا ان تذم
الاسباب لكن المذموم منها ما شغلك عن طاعة الله وصدك
عن معاملة الله ولو تركت الاسباب وغفلت عن الله بالتجريد
كنت مذموما ايضا وليست الافات الداخلة على المتسببين
فحسب بل قد تدخل على المتجردين كما تدخل على المتسببين
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم بل قد يكون دخولها على المتجرد
اشد اذ الافات الداخلة على المتسببين دخول في الدنيا
مع الدعوى منهم ظاهرهم كباطنهم مع اعترافهم بالتقصير
ومعرفتهم بفضل المتفرغين لطاعة الله عليهم وافات المتجردين
ربما كانت عجبا او كبرا او ريا او سمعة او تصنعا او تزينا للخلق
بطاعة الله استجلابا لما في ايديهم وقد تكون اعتمادا واستنادا
الى الخلق وامارة ذلك ذمه للناس اذا لم يكرموه وعتبه
عليهم اذا لم يخدموه فالمنغمس في الاسباب مع الغفلة احسن
حالا من هذا احسن الله منا النيات وطهر نفوسنا من الافات
بفضله وكرمه **فصل** لعلك تفهم من هذا الكلام ان المتجرد
والمتسبب في رتبة واحدة وليس الامر كذلك لمن يحمل الله منه
تفرغ لعبادته وشغل اوقاته بها كالداخل في الاسباب ولو
كان فيها متقيا فالمتسبب والمتجرد انما استويا في مقامهما
من حيث المعرفة بالله فالمتجرد افضل وما هو فيه اعلا واكمل
ولذلك **قال** بعض العارفين مثل المتسبب والمتجرد

كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل من كسب يمينك وقال
للاخر الزم خدمتي انت حضرتي واخدمني وانا اقوم لك بما تريد
فهذا اقدره عند السيد اجل وصنعه به ذلك على العناية به ادل
ثم انه لا تسلم من المخالفات او تصفو لك الطاعات مع الدخول
في الاسباب لاستلزامها لمعاشرة الاضداد ومخالطة اهل
الغفلة والعناد واشد ما يعينك على الطاعة روية المطيعين
واشد ما يدخلك في الذنب روية المذنبين كما قال
صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يخالل ولهذا قال الشاعر

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي

والنفس من شانها التشبه والمحاكاة والتزين بصفات من
قاربها والمضاهاة فصحبتك للغافلين معينة لها على وجود
الغفلة اذ الغفلة ملايمة لها من اصل الوضع فكيف اذا
انضم الى ذلك سبب مخالطة الغافلين وقد تجد من نفسك
ايها الاخ وفقك الله انه لا يستوي حال خروجك من منزلك
وعودك اليه انت في حين خروجك تغلب عليك الانوار وشرح
الصدور والعزم على الطاعة والزهد في الدنيا فتجدك اذا
رجعت لست كذلك ولا انت هنالك وما الا دنس المخالفة وانغماس
القلوب في ظلمة الاسباب ولو كانت الاسباب والمعاصي اذا ذهبت
ذهب اثرها لم تعوق القلوب عن السير الى الله تعالى بعد
انفصالها ووجود زوالها وانما ذلك كالنار فيها انقضا الاتقاد

وبقي السواد ويحتاج المتسبب الى شيئين علم وتقوى فالعلم
يعلم به الحلال والحرام والتقوى تصده عن ارتكاب الاثام فاما
حاجته الى العلم فلانه يحتاج الى الاحكام المتعلقة بالمعاملة
بيعا وسلما وصرفا وما يتعلق بذلك مع ما يحتاج اليه من احكام
الواجبات والفروض المعينات تنبيه واعلام امور
ينبغي للمتسببين ان يلتزموها الاول ربط العزم مع الله قبل
الخروج من المنزل على العفو على المتسببين اذ الاسواق محل
المخاصمة والمقاولة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال
اللهم اني تصدقت بعرضي على المسلمين الثاني ان يتوضا ويصلي
قبل خروجه ويسال الله السلامة في مخرجه ذلك فانه لا يدري ماذا
يقضي عليه وان الخارج الى الاسواق كالخارج الى المصاف فينبغي للمومن
ان يلبس من الاعتصام بالله والتوكل على الله درعا صائنة تقيه
سهام الاعدا ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ومن
يتوكل على الله فهو حسبه الثالث ينبغي له اذا خرج من
منزله ان يستودع اهله ومسكنه وما فيه لله تعالى فانه حري
ان يحفظ ذلك عليه وليذكر قوله فالله خير حفظا وهو ارحم
الراحمين وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم انت الصاحب في
السفر والخليفة في الاهل فانهم اذا استودعتهم الله فحري ان
يرجع فيجدهم كما يحب ويحبون سافر بعضهم وكانت زوجته
حاملا فحين سافر قال اللهم اني استودعتك ما في بطنها فتوفيت

زوجته في غيبته فلما قدم من سفره ساله عنها فقيل له توفيت وهي
حامل فلما كان الليل راى نورا في المقابر فتبعه فاذا هو في قبرها
واذا بالصبي يرضع من ثديها فهتف به هاتف يا هذا انك استودعتنا
الولد فوجدته اما لو استودعتنا امه لوجدتهما جميعا **الرابع**
يستحب اذا خرج من منزله ان يقول بسم الله توكلت على الله لا حول
ولا قوة الا بالله فان ذلك مؤيس للشيطان منه **الخامس** الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وليجعل ذلك شكرا لنعمة القوة والتقوى
اللذين وهبهما الله له وليذكر قول الله سبحانه الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله
عاقبة الامور فان امكنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث لا يصل اليه
اذى في نفسه او دينه او عرضه او ماله فهو ممن مكن في الارض
والوجوب متعلق به وان كان لا يصل الى الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر الا بالاذى قبل ذلك او يغلب على ظنه وقوع ذلك بعده سقط
عنه الوجوب والانكار حينئذ جائز **السادس** ان يكون مشيه
بالسكينة والوقار **لقوله** سبحانه وتعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا وليس ذلك خاصا بالمشي بل المطلوب منك ان
تكون افعالك كلها يقارنها السكينة والوقار ويلازمها التثبت
السابع ان يذكر الله في سوقه فانه قد جاء عنه صلى الله عليه وسلم
ذاكر الله في السوق كالحي بين الموتى **وكان** بعض السلف
يركب بغلته وياتي الى السوق فيذكر الله ثم يرجع لا يخرجه الا
ذلك **الثامن** ان لا يشغله ما هو فيه من المبايعة والمعاش عن

النهوض

النهوض الى الصلاة في اوقاتها جماعة لانها ان ضيعها اشتغالا بسببه
استوجب المقت من ربه ورفع البركة من كسبه وليستحي ان يراه
الحق سبحانه مشغولا بحظوظ نفسه عن حقوق ربه **وقد كان**
بعض السلف يكون في صنعته فربما رفع المطرقة فسمع المؤذن
فرماها من خلفه لئلا يكون ذلك شغلا بعد ان دعي الى طاعة ربه
وليذكر اذا سمع المؤذن قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا
به **وقوله** تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وقوله
سبحانه استجيبوا لربكم **وقالت** عايشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في بيته يخصف النعل ويعين
الخادم حتى اذا نودي للصلاة قام كانه لا يعرفنا **التاسع**
ترك الحلف والاطراء لسلعته فقد جا في ذلك الوعيد الشديد
وقد **قال** صلى الله عليه وسلم التجار هم الفجار الا من
بر وصدق **العاشر** كف لسانه عن الغيبة وليذكر قوله تعالى
ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
وليعلم ان السامع للغيبة احد المغتابين فان اغتيب بحضرته
فلينكر فان لم يسمع منه فليقم ولا يمنعه الحيا من الخلق عن القيام
بحق الملك الحق فالله اولى ان يستحى منه وان يرضوا الله ورسوله
احق ان يرضوه ان كانوا مومنين **وقد** جا ان الغيبة اشد
من ستة وثلاثين زنية في الاسلام **وقال** الشيخ ابو الحسن
رحمه الله اربعة اداب اذا خلا الفقير المتسبب عنها فلا يعتد
به وان كان اعلم البرية مجانبة الظلمة وايثار اهل الاخرة ومواساة

ساة

ذوي الفاقة وملازمة الخمس في اوقاتها في الجماعة صدق رضي
الله عنه فان مجانبة الظلمة توقع السلامة في الدين لان صحبة
الظلمة تكسف نور الايمان ومجانبتهم تكون ايضا النجاة من عقوبة
الله لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار **قوله**
وايثار اهل الفاقة لاجره ان يكون الفقير المتسبب الغالب عليه
التردد الى اوليا الله تعالى والاقتباس منهم ليتقوى على كثرة
الاسباب فينتفع عليه بنفحاتهم وتظهر عليه بركاتهم وربما وصلت
اليه في سببه امدادهم وحفظه من المعصية وتهمهم واعتقادهم
وقوله ومواساة ذوي الفاقة وذلك لانه يجب على العبد ان
يشكر نعمة الله عنده واذا فتح لك في الاسباب فاذكر من اغلقت
عليه ابوابها واعلم ان الله اختبر الاغنيا بقوله وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا ووجود اهل
الفاقة نعمة على ذوي الغنا اذا وجدوا من يحمل عنهم ازوادهم
الى الاخرة واذا وجدوا من اذا اخذ منك اخذ الله منك والله
هو الغني الحميد فلو لم يخلق الفقير فكيف يتقبل منك صدقاتك
وما كنت تجد من ياخذها تلك الذلك قال صلى الله عليه وسلم
من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا كان
كانما يضعها في كف الرحمن يربيها له كما يربي احدكم فلوه
او فصيله حتى ان اللقمة لتعود مثل جبل احد ولذلك من
اشراط الساعة ان لا يجد الرجل من يقبل صدقته **وقوله**
وملازمة الخمس في الجماعة وذلك ان الفقير المتسبب لما

فانه

فاته التجلي والتجرد لعبادة الله فيدخل مدخل الخصوص بدوام
الخدمة وملازمة الموافقة فينبغي ان لا تفوته ملازمة الخمس
في الجماعة وليكن ملازمته لها سببا لتجريد الانوار وموجبا
لوجود الاستبصار وقد **قال** صلى الله عليه وسلم تفضل
صلاة الجماعة صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة **وفي الحديث**
الاخر بسبع وعشرين جزوا ولو شرع للعباد ان يصلي كل منهم
في حانوته او بيته او داره لتعطلت المساجد التي قال
الحق فيها في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له
فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلاة وايتا الزكاة ولان في ملازمة الصلاة في الجماعة
اجتماع القلوب وتناصرها والتيامها ورؤية المومنين و
وقد قال صلى الله عليه وسلم يد الله على الجماعة ولان الجماعة اذا
اجتمعت انبسطت بركات القلوب على من حضرهم وامتدهم
انوارهم لمن شهدهم وكان اجتماعهم ونظامهم كالجيش اذا
اجتمع ونظام ذلك سببا في وجوب نصرتهم وهو احد التاويل
في **قوله** تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص **استلحاق** وعليك ايها المومن تغض
طرفك حين خروجك الى سبيلك الى حين ترجع وليذكر
قوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
ذلك ازكى لهم وليعلم ان بصره نعمة من الله عليه فلا يكن لنعمة
الله كفورا وامانة من الله عنده فلا يكن لها خائنا وليذكر قوله

تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور **وقوله سبحانه** الم يعلم
بان الله يرى فاذا اردت ان ترى فاعلم انه يرى وليعلم انه
اذا اغض بصره فتح الله بصيرته جزاء وفاقا ومن ضيق على نفسه في
دائرة الشهادة وسع الله عليه في دائرة الغيب **قال**
بعضهم ما غض احد بصره عن محارم الله الا وجد الله نورا
في قلبه يجد حلاوة ذلك **انعطاف** اعلم ان التدبير
مع الله عند اولي البصائر انما هو مخاصمة للربوبية وذلك اذا
انزل بك امرا تريد دفعه او رفع عنك امرا تريد وضعه
او تهممت بامر انت عالم انه تكفل بذلك وقائم به اليك
كان ذلك منازعة للربوبية وخروجا عن حقيقة العبودية
واذكر هاهنا **قوله** تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين ففي هذه الاية توبيخ للانسان لما غفل
عن اصل نشاته وخاصم منشيه وغفل عن سر بدايته
ونازع مبديه وكيف يصلح لمن خلق من نطفة ان ينازع الله
في احكامه او يضاده في نقضه وابرامه فاحذر رحمك
الله التدبير مع الله واعلم ان التدبير من اشد حجب القلوب
عن مطالعة الغيوب وانما التدبير للنفس منبع من وجود المواددة
لها ولو غبت عنها فنا وكنت بالله بقا لغيبك ذلك عن التدبير
لنفسك او بنفسك وما اقبح عبدا جاهلا بافعال الله غافلا
عن حسن نظم الله الم تسمع قوله سبحانه قل كفى بالله فاين
الاكتفا بالله لعبد مدبر مع الله فلو اكتفى بتدبير الله له لا قطعه

ذلك عن

ذلك عن التدبير مع الله **تنبيه واعلام** اعلم ان التدبير اكثر
طروا على العباد المتوجهين واهل السلوك من المتجردين
قبل الرسوخ في اليقين ووجود القوة في التمكين وذلك لان
اهل الغفلة والاساءة قد اجابوا الشيطان في الكبائر والمخا لفات
واتباع الشهوات فليس يدعوهم للشيطان حاجة في ان يدعوهم
الى التدبير ولو دعاهم اليه فليس هو اقوى اسبابهم به
فيهم انما يدخل بذلك على اهل الطاعة والمتوجهين لعجزه
عن ان يدخل من غير ذلك عليهم فرب صاحب ورد عطله
عن ورده او عن الحضور مع الله فيه هم التدبير والفكرة
في مصالح نفسه ورب ذي وارد استضعفه الشيطان فالقى
اليه دسائس النفوس والتدبير ليعكر عليه صفا وقته
لانه حاسد والحاسد اشد ما يكون لك حسدا اذا صفت
لك الاوقات وحسنت بك الحالات ثم ان وساوس الشيطان
ترد على كل احد من حيث حاله فمن كان تدبيره في تحصيل كفاية
يومه او غده فعلاجه ان يعلم ان الله تعالى تكفل له برزقه
قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وسياتي
بسط الكلام في امر الرزق بعد هذا في باب مفرد ان شاء الله
تعالى ومن كان تدبيره في دفع ضرر عدو لا طاقة له فليعلم
ان الذي يخافه ناصيته بيد الحق سبحانه وانه لا يضيع الا
من صنع الحق فيه وليذكر قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه **وقوله** اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين

من دونه **وقوله** سبحانه وتعالى الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سو واصغ بسمع قلبك
الى قول الله تعالى فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني
وليعلم ان الحق سبحانه اولى من استجير به فاجار لقوله وهو
يجير ولا يجار عليه واولى من استحفظ فحفظ **لقوله تعالى**
فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين وان كان التدبير من اجل
ديون حلت لك وفالها ولا صبر لاربابها فاعلم ان الذي ليس
لك بلطفه من اعطاك هو الذي ييسر بلطفه لوفا عنك
هل جزا الاحسان الا الاحسان وان لعبد يسكن لما في يديه
ولا يسكن لما في يد الحق له وان كان التدبير من اجل عايلة
وتركتهم وتظاهرك لا شي يقوم بهم فاعلم ان الذي يقوم
بهم بعد مماتك هو الذي يقوم بهم في حضورك وغيبتك
في حياتك واسمع **قول** رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فالذي
ترجو امامك هو الذي يرجى وراك واسمع قول بعضهم
ان الذي وجهت وجهي له هو الذي خلفت في اهلي
لم يخف عنه ساله ساعة وفضله اوسع من فضلي ولكن الله
ارحم بهم منك فلا تهتم لمن هو في كفالة عزك وان كان
تدبيرك واهتمامك من اجل مرض نزل بك تخاف ان
يتطاول ساعاته وتمتد اوقاته فاعلم ان البلايا والاسقام

فكما

فكما لا يموت حيوانا الا عند انقضا عمره كذلك لا ينقضي بلية حتى
ينقضي ميقاتها واذكر **قوله** تعالى فاذا جا اجلهم لا يستا
ساعة ولا يستقدمون **وكان** ولد لبعض المشايخ فتوفي
ابوه وبقي بعده فامتسك عليه امدا دالوقت وكان لابيه اصحا
قد تفرقوا في العراق فتفكر اي اصحاب ابيه يقصد ثم اجمع
عزمه على ان يقصد اوجههم عند الناس فلما قدم اليه
اكرمه واجل محله ثم قال له ياسيدي وابن سيدي ما الذي
جابك فقال توقفت على اسباب الدنيا فاريد ان تتحدث
مع امير البلد لعله ان يجعلني على جهة من جهاته يكون
بها مشبه حالي فاطرق الشيخ مليا ثم رفع له سواليه وقال
ليس في قدرتي ان احمل اول الليل سحرا اني انا منك وقد
وليت امر العراقين فخرج ولد الشيخ متغيظا ولم يفهم ما قال
له الشيخ فاتفق ان طلب الخليفة من يعلم ولده فدل عليه
وقيل له ولد الشيخ فلان فاحضر لتعليم ولد الخليفة فمكث
يعلمه مدة التعليم ويجالسه بعد ذلك حتى تكملت اربعين
عاما فتوفي الخليفة واستخلف ولده الذي كان هو يعلمه
له فولاه حكم العراقين وان كانت الفكرة والتدبير
لاجل زوجة او امة فقدتها كانت تواتيك في احوالك
وتقوم بمهمات اشغالك **فاعلم** ان الذي يسرها لك بفضله
لم ينفد واحسانه لم ينقطع هو قدير على ان يهبك من
مثله ما تزيد حسنا ومعرفة على من فقدت ثلا تكن من

خرون

ب

الجاهلين و وجوه التدبير لا يتعدد علاجها واستقصا وجوهها
لعدم انحصارها ومتى اعطاك الله الفهم عرفك كيف تصنع **تنبيه**
واعلام ان التدبير انما يكون من النفس لوجود الحجاب فيها
ولو سلم القلب من محاورتها وصين من مجاذبتها لم تطرقه
طوارق التدبير **وسمعت** شيخنا ابا العباس رحمه الله
يقول ان الله سبحانه لما خلق الارض اضطربت فارساها بالجبال
فقال تعالى والجبال ارساها انتهى كلام الشيخ كذلك لما خلق النفس
اضطربت فارساها بجبال العقل فاي عبد نور عقله واتسع
نوره فنزلت عليه السكينة من ربه فسكنت نفسه عن الاضطراب
ووثقت بولي الاسباب فكانت مطمينة اي خامدة ساكنة لاحكام
الله ثابتة لاقداره ممدودة بتاييده وانواره خارجة عن
التدبير والمنازعة للمقادير اطمانت لمولاها لعلمها بانه يراها
اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد فاستحقت ان يقال
يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وفي هذه الاية خصايص عظيمة
ومناقب لهذه النفس المطمينة جسيمة **منها** ان النفس
ثلاثة امارة ولوامة ومطمينة فقال في الامارة ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وفي النفس اللوامة ولا اقسم بالنفس
اللوامة واقبل على هذه بالخطاب **فقال** يا ايتها النفس
المطمينة **الثاني** تكنيته اياها والتكنية في لغة تجليل
في الخطاب وفخر عند ذوي الالباب **الثالث** مدحه اياها

بالطمانينة ثنا منه عليها بالاستسلام اليه والتوكل عليه **الرابع**
صفته هذه النفس بالطمانينة والمطمين هو المنخفض من
الارض فلما انخفضت بتواضعها وانكسارها اثنى عليها
مولاها لقوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله
الخامس قوله ارجعي الى ربك راضية اشارة انه لا يوذن للنفس
الامارة واللوامة بالرجوع الى الله رجوع الكرامة بل انما
ذلك للنفس المطمينة لاجل ما هي عليه من الطمانينة قيل
لها ارجعي الى ربك فقد اجزنا لك الدخول الى حضرتنا
والخلود في جنتنا فكان في ذلك تحريض للعبد على مقام
الطمانينة ولا يصل اليه ابدا الا بالاستسلام الى الله وعدم التدبير
معه **السادس** في قوله ارجعي الى ربك ولم يقل الى الرب
ولا الى الله فيه اشارة الى ان رجوعها اليه من حيث لطف ربوبيته
لا الى قهر الاهيته فكان ذلك تانيسا لها وملاطفة وتكريما
ومواددة **السابع** قوله راضية عن الله في الدنيا باحكامه
وفي الاخرة بجوده وانعامه فكان في ذلك تنبيه للعبد انه
لا يحصل له الرجعى الا مع الطمانينة بالله والرضى عن الله
والا فلا وفي ذلك اشارة الى انه لا يحصل ان يكون مرضيا
عند الله في الاخرة الا حتى يكون راضيا عنه في الدنيا **فان
قلت** هذه الاية تقتضي ان يكون الرضى من الله
نتيجة الرضى من العبد والاية الاخرى تدل على ان الرضى
من العبد نتيجة الرضى من الله عنه **فاعلم** ان كل اية وما

فضل التفويض والرضا بالقضاء

اثبتت ولا خفا في الجمع بين الايتين وذلك ان قوله رضي الله عنهم
ورضوا عنه يدل من وجود ترتيبه على ان الرضى من العبد
نتيجته الرضى من الله والحقيقة تقتضي بذلك لانه لو لم
يرض عنهم الله لم يرضوا عنه ابدا والاية الاخرى تدل على ان
من رضي عن الله في الدنيا كان مرضيا عنده في الاخرة وذلك
بين لا اشكال فيه **الثامن** قوله مرضية وذلك مدحة عظمى
لهذه النفس المطمينة وهي اجل المدح والنعوت الم تسمع قوله
تعالى ورضوان من الله اكبر بعد وصفهم اهل الجنة اي رضوان
الله عنهم اكبر من النعيم الذي هم فيه **التاسع** قوله تعالى فادخلي
في عبادي فيه بشارة عظمى للنفس المطمينة اذ نوديت ودعيت
الى ان تدخل في عباده واي عباد هولا عباد التخصيص والنص
لا عباد الملك والقهر هم العباد الذين قال الله فيهم ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان **وقال** الا عبادك منهم المخلصين
لا العباد الاخرون الذين قال فيهم ان كل من في السموات والارض
الا اتي الرحمن عبدا فكان فرح هذه النفس المطمينة بقوله
فادخلي في عبادي اشد من فرحها من **قوله** وادخلي جنتي
لا الاضافة الى الاولى اليه والاضافة الثانية الى الجنة **العاشر**
قوله تعالى وادخلي جنتي فيه اشارة الى هذه الاوصاف التي اتصفت
بها النفس المطمينة هي التي اهلها الى ان تدعى الى ان تدخل
في عباده والى ان تدخل جنته جنة الطاعة في الدنيا والجنة
المعلومة في الاخرة **فايدة** قد تضمنت الاية وصفين

كل واحد منهما يدل على هدم قواعد التدبير وذلك ان الله سبحانه وصف
هذه النفس التي خصصها بهذه الخصايص التي ذكرناها باوصاف
منها الطمانينة والرضى وهما لا يكونان الا مع اسقاط التدبير
اذ لا تكون النفس مطمينة حتى تترك التدبير مع الله ثقة منها
بحسن تدبيره لها لانها اذا رضيت عن الله استسلمت له
وانقادت لحكمه واذعنت لامره فاطمانت بربوبيته واقرت
بالاعتماد على الهيته فلا اضطراب اذ ما اعطاها من نور العقل
ثبتها فلا حركة لها خامدة لاحكامه مفوضة له في نقضه وابرامه
فايدة اعلم ان سر الخلق والتدبير والاختيار ظهور قهر
القهار وذلك لان الله سبحانه اراد ان يتعرف للعباد بقهره فخلق
فيهم تدبيرا واختيارا ثم فسح لهم بالحجبة حتى امكنهم ذلك اذ لو
كانوا في وجود المواجهة والمعاينة لم يمكنهم التدبير والاختيار
كما لا يمكن الملا الاعلى ذلك فلما دبروا العباد واختاروا توجه قهره
الى تدبيرهم واختيارهم فزلزل اركانه وهدم بنيانه فلما تعرف
للعباد بقهره مراده علموا ان الله القاهر فوق عباده فما خلق الارادة
فيك لتكون لك الارادة ولكن لتدحض ارادته ارادتك فتعلم
ان الله ليس لك ارادة كذلك لم يجعل التدبير فيك ليكون لك وانما
جعله لتدبر ويدبر ليكون ما يدبر لا ما تدبر ولذلك
قال بعضهم بماذا عرفت الله قال بنقض العزايم والله اعلم
فصل كما وعدنا بانا نفرد بابا للتدبير في شان الرزق
وذلك ان اكثر دخول التدبير على القلوب منه فاعلم ان سلامة

القلوب من التدبير في شان الرزق عظمى لا يسلم منها الا
المومنون الذين صدقوا الله في حسن الظن فاطمأنت قلوبهم
اليه وتحققوا بالتوكل عليه حتى **قال** بعض المشايخ احكموا
الى امر الرزق ولا عليكم من سائر المقامات **قال** بعض
المشايخ اشد الهموم هموم الاقتضا وتبين ما قال هذا الشيخ
ان الله خلق الادمي محتاج الى مدد يمسك بنيته و يشد
قوته لما كانت الحرارة التي هي فيه تحلل اجزا بدنه كان
هذا الغذا تطبخه المعدة تاخذ خلاصته فيعود حرط
بدن خلفا لما حللته الحرارة الغريزية منه ولو شا الحق
سبحانه لاغنى وجود الادمي عن المدد الحسي وتناول الاغذية
ولكن اراد سبحانه ان يظهر حاجة الحيوان الى وجود التغذية
واضطراره الى ذلك وغناه سبحانه عما الحيوان يحتاج اليه
فلذلك قال سبحانه قل افغير الله اتخذ وليا فاطر السموات
والارض وهو يطعم ولا يطعم فتمدح سبحانه بوصفين احدهما
انه يطعم عبره لان كل العباد واخذ من احسانه واكل من رزقه
وامتنانه والاخر انه لا يطعم لانه المقدس عن الاحتياج الى
الاغذية بل هو الصمد والصمد هو الذي لا يطعم وانما خص الحق سبحانه
الحيوان بالافتقار الى التغذيه دون غيره من الموجودات لانه سبحانه
وهب الحيوان من صفاته ما لو تركه من غير فاقة لادعى او ادعى
فيه فاراد الحق سبحانه وهو الحكيم الخبير ان يحوجه الى ماكل
ومشرب وملبس وغير ذلك ليكون تكرار اسباب الحاجة منه

سببا

سببا لخمود الدعوي منه او فيه ولوجه اخر ان الحق سبحانه اراد
ان يجعل الحاجة بهذا النوع وهو الحيوان من الادمي وغيره اما
لتفقه او تعرف به الا ترى ان الحاجة باب الى الله تعالى وسبب
يوصلك اليه الا ترى **قوله** سبحانه يا ايها الناس انتم الفقرا
الى الله والله هو الغني الحميد فجعل الفقر اليه سببا يودي الى
الوصول اليه والدوام بين يديه ولعلك ان تفهم هاهنا
قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه اي من عرف
نفسه بحاجته وذلتها ومسكنتها عرف ربه بعزه وسلطانه
وجوده ولحسانه الى غير ذلك من اوصاف الكمال لاسيما هذا النوع
من الادمي فان الحق سبحانه كرر فيه اسباب الحاجة وعدد فيه
انواع الفاقة لانه محتاج الى صلاح معاشه ومعاده وافهم
هاهنا **قوله** سبحانه لقد خلقنا الانسان في كبد اي من امر
دنياه واخراه فلكرامته عند الله كرر اسباب الحاجة فيه الم
تر ان اصناف الحيوان غنية باوصافها واشعارها واوبارها
عن لباس دهارها وغنية بمواضيها واوكارها عن ان
تتخذ بيتا لقرارها وفايدة اخرى وهو ان الحق سبحانه
اراد ان يختبر هذا الادمي فاحوجه لامور شتى لينظر
ايدخل في استجلابها بعقله وتدبيره او يرجع الى الله في
قسمته وتقديره **وفايدة** اخرى وهو انه سبحانه اراد
ان يتحبب لهذا العبد فلما اوردت عليه اسباب الفاقة
ودفعها عنه وجد العبد لذلك حلاوة في نفسه وراحة في

ظنه فاوجب له ذلك تجديد الحب الى ربه وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فكلما تجددت
النعم تجدد له من الحب الى ربه بحسبها وفايدة اخرى وهو
انه سبحانه اراد ان يشكر فلذلك اورد الفاقة على العباد
وتولى رفعها ليقوموا له بوجود شكره وليعرفوه باحسانه
وبه قال سبحانه وتعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له
وفايدة اخرى وذلك انه سبحانه اراد ان يفتح للعباد باب
المناجاة فكلما احتاجوا الى الاقوات والنعم توجهوا اليه بالهم
فشرفوا بمناجاته ومنحوا من هباته ولو لم تسعهم الفاقة
الى المناجاة لم تفهمها عقول العموم من العباد ولولا الحاجة
لم يستفتح بابها الا اهل الوداد فصار ورود الفاقة سببا
للمناجاة والمناجاة شرف عظيم ومنصب من الكرامة جسيم
الا ترى ان الحق سبحانه اخبر عن موسى عليه الصلاة والسلام
بقوله تعالى فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما
انزلت الى من خير فقير قال علي رضي الله عنه والله
ما طلب الخبز ليأكله ولقد كانت خضرة البقل من صفاق
بطنه لهزلته فانظر رحمك الله كيف سال من ربه ذلك لعلمه
انه لا يملك شيئا غيره وكذلك ينبغي للمومن ان يكون كذلك يسال
ربه سبحانه ما قل وجل حتى قال بعضهم انى لاسال
الله في صلاتي حتى ملح عجيني ولا يصدك ايها المومن عن
طلب ما تحتاج اليه من الله قلة ذلك فانه ان لم تسال الله في

القليل

القليل لم تجد ربا يعطيك غيره والطلب وان كان قليلا فقد
صار لفتحه باب المناجاة جليلا قال الشيخ ابو الحسن لا يكن
همك في دعايك الظفر بقضا حاجتك فتكون محجوبا عن ربك وليكن
همك مناجاة مولاك وفي هذا فوايد الفايدة الاولى وهو
ان يكون المومن طالبا من ربه ما قل وجل وقد ذكرناه انفا
الفايدة الثانية انه صلى الله عليه وسلم اتى متعلقا باسم
الربوبية لانه لما تبين في هذا المكان لان الرب من رباك
باحسانه وغذاك بامتنانه فكان في ذلك استعطاف لسيده
اذ ناداه باسم الربوبية التي ما قطع عنه عوايدها ولا حبس
عنه فوايدها الفايدة الثالثة قوله تعالى انى لما انزلت
الى من خير فقير ولم يقل انى الى الخير فقير وفي ذلك من الفايدة
انه لو قال انى الى الخير فقير او الى خيرك فقير لم يتضمن انه
قد انزل رزقه ولم يهمل امره فاتى بقوله انى لما انزلت الى من
خير فقير لتدخل على انه واثق بالله عالم بانه لا يغفله فكانه
يقول رب انى اعلم انك لا تهمل امري ولا امر شي مما خلقت
وانك قد انزلت رزقي فسق لي ما انزلت كيف تشاء على
ما تشاء محفوفا باحسانك مقرونا بامتنانك وكان في ذلك
فايدتان فايدة الطلب وفايدة الاعتراف بان الحق سبحانه
قد انزل رزقه ولكنه ابهم وقته وسببه وواسطته
ليقع اضطرار العبد ومع الاضطرار يكون الاجابة لقوله
سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه ولو تعين الوقت

والسبب والوسايط لم يقع للعباد الاضطرار الذي وجود
عند ابهامها فسبحان الاله الحكيم والقادر العليم **الفايدة
الرابعة** تدل على الاية على ان الطلب من الله لا يناقض مقام
العبودية وبعد ذلك طلب من الله لان موسى عليه الصلاة
والسلام له الكمال في مقام العبودية وبعد ذلك طلب من الله
فدل على ان مقام العبودية لا يناقضه الطلب **فان قلت**
ان كان مقام العبودية لا يناقضه الطلب فكيف لم يطلب
الخليل عليه الصلاة والسلام حين رمي به في المنجنيق وتعرض
له جبريل عليه السلام وقال الك حاجة قال اما اليك فلا
قال سله قال حسبي من سوالي علمه بحالي فاكتفى بعلم الله
به عن اظهار الطلب منه **فالجواب** ان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام يعاملون في كل موطن بما يفهمون عن الله
انه اللايق به ففهم ابراهيم عليه السلام ان المراد به في
ذلك الموطن عدم اظهار الطلب والاكتفا بالعلم فكان
بما فهمه عن ربه وكان هذا لان الحق سبحانه اراد ان يظهر
منصب سره وعنايته به للملا الاعلى الذين لما قيل لهم
اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال
اني اعلم ما لا تعلمون فاراد الحق سبحانه ان يظهر سر قوله اني
اعلم ما لا تعلمون يوم زج ابراهيم عليه السلام في المنجنيق
كانه يقول يا من قال اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما

كيف

كيف رايتم خليلي نظرتم الى ما يكون في الارض من صنع اهل الفساد
كنمرود ومن ضاهاه من اهل العناد وما نظرتم الى ما يكون
فيها من الصلاح والرشاد كما كان من ابراهيم ومن تابعه من
اهل الوداد واما موسى عليه الصلاة والسلام فانه علم انه
مراد الحق منه في ذلك الوقت اظهار الفاقة وابدا البيان
المسالة فقام بما يقتضيه وقته ولكل وجهة هو موليها
فكل على بينة وهداية وتوفيق من الله ورعاية **الفايدة
الخامسة** انظر الى طلب موسى من ربه وجود الرزق ولم
يواجه بالطلب بل اعترف بين يدي الله بوصف الفقر والفاقة
وشهد له سبحانه بالغنا لانه اذا عرف نفسه بوصف الفقر
والفاقة وشهد عرف ربه بالغنا والملا فمن عرف نفسه
عرف ربه وهذا من بسط المناجاة وهي كثيرة فتارة
تجلسك على بساط الفاقة فتناديه يا غني وتارة على بساط
الذلة فتناديه يا عزيز وتارة على بساط العجز فتناديه
يا قوي وتارة على بساط العدم فتناديه يا كريم وكذلك
في بقية الاسما فاعترف موسى عليه الصلاة والسلام بالفقر
الى الله وكان في ذلك تعريضا للطلب وان لم يطلب وقد
يكون التعرض للطلب بذكر اوصاف العبد من فقره وحاجته
وقد يكون التعرض بذكر اوصاف السيد من وجوده ووحدانيته
كما جا في الحديث افضل الدعا دعا يوم عرفة وافضل ما قلت
انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له فجعل

الثنا على الله دعلان في الثنا على السيد المغني بذكر اوصاف
كماله تعرض لفضله ونواله كما **قيل** **شعر**

كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الكريم ولا مسا
اذا اثنا المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثنا

وقال الله سبحانه حاكيا عن يونس عليه الصلاة والسلام
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين ثم **قال** سبحانه مخبرا عن نفسه فاستجبنا
له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين ويونس عليه
الصلاة والسلام لم يطلب صريحا ولكن لما اثنى على ربه
واعترف بين يديه فقد اظهر الفاقة اليه فجعل الحق سبحانه
ذلك طلبا **الفايدة السادسة** وكان حقها ان تكون اولي
ان موسى عليه الصلاة والسلام فعل المعروف مع ابنتي شعيب
عليه الصلاة والسلام ولم يقصد منها اجرا ولا طلب منهما
جزا بل سقا لهما اقبل على ربه وطلب منه ولم يطلب منهما
وانما طلب من مولاه الذي مهما طلب اعطاه والصوفي من
يوفي بنفسه ولا يستوفي لها ولنا في هذا المعنى **شعر**

لا تشتغل بالعتب يوما للورى ... فيضيع وقتك والزمان قصير
وعلام تعتبهم وانت مصدق ... ان الامور جرى بها المقدور
هم لم يوفوا لله بحقه ... اتريد توفية وانت حقير
فاشهد حقوقهم عليك وقم بها ... واستوف منك لهم وانت صبور

فموسى صلوات الله عليه وسلامه وفى من نفسه ولم يستوف لها

فكان

فكان له عند الله الجزا الاكمل وعجل له الحق سبحانه في الدنيا زايدا
على ما ادخره له في الاخرة ان زوجه احدى الابنتين وجعله
صهر النبيه شعيب عليهما السلام وانسه به حتى جا اوان
رسالته فلا تجعل معاملتك الا مع الله سبحانه ايها العبد
تكن من المربحين ويكرمك بما اكرم العباد المتقين **الفايدة**
السابعة انظر الى قوله سبحانه فسقى لهما ثم تولى الى الظل
ففي ذلك دليل على انه يجوز للمومن ان يوثر الظلال
على الضواحي وبارد الما على سخنه واسهل الطريقين على اشقها
واوعرها ولا يخرجه ذلك عن مقام الزهد الا ترى ان الحق سبحانه
اخبر عن موسى عليه السلام انه تولى الى الظل اي قصده
ولجا اليه **فان قلت** قد جا عن بعضهم انه قد دخل عليه
فوجد قد انبسطت الشمس على قلته التي يشرب منها فقيل
له في ذلك فقال اني لما وضعتها لم تكن شمس وانا استحي ان
امشي لحظ نفسي فاعلم رحمك الله ان هذا عبد يتطلب الصدق
من نفسه ويمنعها مناها ليشغلها بذلك عن الغفلة عن
مولاها ولو اكمل مقامه لرفع الما من الشمس قاصدا بذلك
قياما بحق نفسه التي امره الله سبحانه ان يقوم بها استجلابا
لحظه ولكن ليقوم بحق ربه في نفسه وقد قال
سبحانه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر **وقال**
تعالى يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ولذلك
كان عند الفقها اذا انذر المشي الى مكة حافيا ان ينتعل ولا

يلزمه الحفظ لانه ليس للشرع في متاعب العباد قصد خاص ولم تات الشرايع بمنع الملاذ للعباد وكيف وهي مخلوقة من اجلهم **قال** الربيع بن زياد الحارثي لعلي رضي الله عنه اعني علي اخي عاصم قال ما باله قال لبس العبا يريد النسك فقال علي رضي الله عنه علي به فاتي به موتزرا بعباية مرتديا باخري اشعث الراس واللحية فعبس في وجهه وقال ويحك اما استحيت من اهلك اما رحمت ولدك اتري الله اباح لك الطيبات وهو يكره ان تنال منها بل انت اهون علي الله اما سمعت قول الله في كتابه والارض وضعها للانام الي قوله يخرج منهما اللولو والمرجان افتري الله اباح هذا لعباده الا ليبتذلوه ويحمدوا الله عليه فيثيبهم واذا بتدي لك نعم الله بالفعل خير منه بالمقال **قال** عاصم فما بالك في خشونة ماكلك ومشربك وملبسك قال ويحك ان الله فرض علي ايمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس فقد تبين لك ان قوله عليه السلام ان الحق سبحانه لم يطالب العباد بعدم تناول الملذوذات وانما طالبهم سبحانه بالشكر عليها اذا تناولوها **قال** سبحانه كلوا من رزق ربكم واشكروا له **وقال** يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله **وقال** يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ولم يقل لا تاكلوا وانما قال كلوا واعملوا **فان قلت** الطيبات

في

في هاتين الايتين المراد به الحلال اذ هو الطيب باعتبار نظر الشرع فاعلم انه يمكن ان يكون المراد بالطيبات الحلال لانه طيب باعتبار انه لم يتعلق به اثم ولا مذمة ولا حجبة ويمكن ان يكون المراد بالطيبات الملذوذات بالمطاعم ويكون سوا باحتها الامر باكلها ليجد ثناو لها لذاذتها تنشط همته للشكر فيقوم بوجود الخدمة ويرعي حق الحرمة **قال** الشيخ ابو الحسن رحمه الله قال لي شيخي يا بني برد الما فان العبد اذا شرب الما السخن قال الحمد لله بكزازة فاذا شرب الما البارد فقال الحمد لله استجاب كل عضو فيه بالحمد لله ثم قال والذي دخل عليه فوجد قدا انبسطت علي قلته الشمس فقيل له الا ترفعها فقال حين وضعتها لم تكن شمس وانا استحي ان امشي لحظ نفسي فانه صاحب حال لا يقتدي به والله اعلم
انعطاف قد مضي قولنا في سر اخراج الحيوان وهذا الادمي خصوصا الي وجود تغذية ممدة له والان فلنتكلم في تكفل الحق سبحانه بهذه التغذية وقيامه بايصالها فاعلم ان الحق سبحانه لما اخرج الحيوان الي ممد يمد له وتغذيه يكون بها حفظ وجوده وكان هذان الجنسان اللذان الانس والجان خلقا ليامرهما بعبادته وليطالبهما بطاعته وموافقته **قال** سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فبين سبحانه انه انما خلق هذين الجنسين لعبادته اي لنامرهم بها

كما يقول ما اشتريتك ايها العبد الا لتخدمني اي لامرك بالخدمة
فتقوم بها وقد يكون العبد مخالفا متابيا ولم يكن شرا وكن ابله
الا لذلك وانما يقوم بمهماتك ولقضا حاجاتك واهل الاعتزال
يجعلون الاية على ظاهرها فيقولون ان الحق سبحانه خلقهم
للطاعة والكفر والعصيان من عند انفسهم وقد ابطلنا
هذا المذهب قبل في تبيين سر الخلق والايجاد اعلام
للعباد وتنبيه لماذا خلقوا كي لا يجهلوا مراد الله فيهم
فيضلوا عن سبيل الهداية ويهملوا وجود الرعاية وقد
جا ان اربعة من الملائكة يتجاوبون كل يوم فيقول
احدهم يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الاخر
ويا ليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ويقول الثالث
ويا ليتهم اذا علموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا ويقول
الرابع ويا ليتهم اذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا فتبين
ان الحق سبحانه انه ما خلق العباد لانفسهم انما خلقهم ليعبدوه
ويوحدوه فانك لا تشتري عبدا ليخدم نفسه انما تشتريه
ليكون لك خادما فهذه الاية حجة على كل عبد اشتغل
بحظ نفسه عن حق ربه وهواه عن طاعة مولاه ولذلك
سمع ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه وهو كان سبب توبته
لما خرج متصيدا سمع هاتفا يهتف به من قربوس سرجه
يا ابراهيم الهذا خلقت ام بهذا امرت ثم سمع الثانية
يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فالفقيه من فهم سر

الايجاد

الايجاد فعمل له وهذا هو الفقه الحقيقي الذي من اعطيه فقد
اعطي المنة العظمى وفيه قال انس بن مالك رحمه الله ليس
الفقه بكثرة الرواية وانما الفقه نور يضعه الله في القلب وسمعت
شيخنا ابا العباس رحمه الله يقول الفقيه من انفتق الحجاب عن
عيني قلبه لمن فقه عن الله سر الايجاد وانه انما اوجده الا لطاعته
وما خلقه الا لخدمته كان هذا الفقه سببا لزهده في الدنيا
واقباله على الاخرى واهماله لحظوظ نفسه واشتغاله بحقوق
سيده متذكرا للمعاد قايما بالاستعداد حتى قال بعضهم
لو قيل غدا تموت لم اجد مستزادا وقال بعضهم وقد
قالت له امه يا بني ما لك لا تاكل الخبز فقال بين اكل الفتيت ومضغ
الخبز قراة خمسين اية فهولا قوم اذهل عقولهم عن هذه الدار
ترقب هول المطلع واهوال يوم القيامة وملاقاة جبار السموات
والارض فغيبهم ذلك عن الاستيقاظ لملاذ هذه الدار والميل
الى مسراتها حتى قال بعضهم دخلت على بعض المشايخ بالمغرب
في داره فقمت لاملا ماء لانوضي فقام الشيخ يملاعني فابيت
فابى ان لا ان املا وامسك طرف الحبل بيده وفي الدار شجرة
زيتون قد خيمت على الدار فقلت يا سيدي لم لا تربط طرف
هذا الحبل بهذه الشجرة قال وها هنا شجرة ان لي في هذه
الدار ستين عاما ما اعرف ان في هذا الدار شجرة فافتح رحمك
الله سمعك لهذه الحكاية وامثالها تعلم ان لله عبادا اشغلهم به
عن كل شي فلم يشغلهم عنه شي اذهل عقولهم عظمته وادهش

نفوسهم هيبته فاستقر في اسرارهم وده ومحبته جعلنا الله
منهم ولا اخرجنا عنهم ومثل هذه الحكاية كان بالصعيد
رجل من الاوليا بمسجد طلب احد من يخدمه ان ياخذ جريدة
من احدى نخلتين كانتا في المسجد فاذن له فقال يا سيدي اخذ
من الصفرا او من الحمرا فقال يا بني ان لي لهذا المسجد اربعين
سنة لا اعرف الصفرا من الحمرا وحكي عن بعضهم انه كان
يعبر على اولاده في داره فيقول من هولا فيقول له اولادك
وكان لا يعرفهم حتى يعرفهم لاشتغاله بالله تعالى وكان
بعض المشايخ يقول في اولاده اذا راهم هولا الايتام وان كان
ابوهم حيا والاسترسال في هذه اللمعة تخرجنا عن غرض
الكتاب والله اعلم انعطاف لما قال الله سبحانه وتعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق
وما اريد ان يطعمون علم سبحانه انهم بشريات تطالبهم بمقتضاها
تشوش عليهم صدق التوجه الى العبودية فضمن لهم الرزق
كي لا ينفرغوا الى خدمته وكي لا يشتغلوا بطلبه عن عبادته
قال تعالى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
اي ما اريد منهم ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون فقد
كفيتهم ذلك بحسن كفالتي وبوجود ضماني وما اريد ان يطعمون
لاني انا القوي الصمد الذي لا يطعم ولذلك عقبه بقوله
سبحانه ان الله هو الرزاق والزم المومنين ان يوحدوه في
رزقه ولا يضيفوا شيا منه الى خلقه وان لا يضيفوا ذلك

ذو القوة المتين لاني انا ذو القوة ومن له القوة في ذاته غني ان يطعم فتضمنت الاية
الضمان للعباد بوجود ارزاقهم لقوله ان الله هو الرزاق صح

الي

الي اسبابهم وان لا يسندوه الي اكتسابهم وقد جا في الحديث اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثر سما كانت من الليل قال
قال ربكم اصبح من عبادي مومن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا
بفضل الله ورحمته فذاك مومن بي كافر بالكواكب ومن قال
مطرنا بنو كذا او بنجم كذا فذاك كافر بي مومن بالكواكب ففي هذا
الحديث فايدة عظمى للمومنين وتبصرة كبرى للموقنين
وتعليم الادب مع رب العالمين ولعل هذا الحديث يكون ايها
المومن ناهيا لك عن التعرض الى علم الكواكب وافترا بانها
ومانعا لك ان تدعي وجود تاثيرها واعلم ان الله فيك قضا
لا بد ان ينفذه وحكما لا بد ان يظهره فما فايدة التجسس على علم
علام الغيوب وقد نهانا سبحانه ان نتجسس على عباده فقال
ولا تجسسوا فكيف لنا ان نتجسس على غيبه ولقد احسن من قال

خبرا عني المنجم اني كافر • بالذي قد قضته الكواكب
عالم انما يكون وما كان • قضا من المهيمن واجب

فايدة ان مجي هذه الصيغة على بنا تقتضي المبالغة فيما
سيقت له فرزاق ابلغ من رازق لان فعالا في باب المبالغة ابلغ
من فاعل فيمكن ان تكون هذه المبالغة لتعداد اعيان المرزوقين
ويمكن ان يكون لتعيين اعيان الرزق ويمكن ان يكون المراد هما
جميعا فايدة اخرى ترجع الى علم البيان اعلم ان الدلالة على المعنى
المقصود به وجودا لثبات الصفة ابلغ من الدلالة عليه بالفعل
فقولك زيد محسن ابلغ من قولك زيد يحسن او قد احسن وذلك

لان الصفة تدل على الثبوت والاستقرار والافعال اصل
وضعها التجدد والانقراض فلذلك كان قوله سبحانه ان الله هو
الرزاق ابلغ من ان يقول ان الله هو يرزق ولو قال ان الله
هو يرزق لم يفد الا اثبات الرزق ولم يفد حصر ذلك فيه فلما
قال ان الله هو الرزاق افاد ذلك انحصار الرزق فيه وكانه يقول
لما قال ان الله هو الرزاق قد قال لا رازق الا الله **الاية الثانية**
في امر الرزق قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
يحييكم فتضمنت الاية ان الخلق والرزق مقترنان اي كما سلمتم
لله انه الخالق من غير دعوى منكم للمخالفة معه كذلك سلموا
له انه الرازق ولا تدعوا ذلك معه كما انفرد فيكم بالخلق والايجاد
كذلك هو المنفرد بالرزق والامداد فقرنهما بالاحتجاج على
العباد ونبههم ان يشهدوا رزقه من غرم واحسانه من خلقه
وانه سبحانه كما خلق من غير وسايط لا اسباب كذلك هو
الرزاق من غير ان يتوقف رزقه على واسطة او وجود سبب
الفايدة الثانية انه افاد بقوله سبحانه الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ان الرزق قد امضى شانه وابرم امره وليس للقضا فيه
امر يتجدد في الاحيان ولا يتعاقب بتعاقب الزمان وانما
يتجدد ظهوره لا ثبوته والرزق يطلق على قسمين على ما سبق
في الازل قضاوه وعلى ما ظهر بعد وجود العبد ابداوه والاية
تحتمل الوجهين فان كان المراد ما سبقت به الاقدار فثم
لترتيب الاخبار وان كان المراد رزق الاظهار فهي بينة

للاعتبار وسر الاية التي سبقت من اجله اثبات الالهية لله
ولعزته سبحانه كانه يقول يا من يعبد غير الله الذي خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فهل تجدون هذه الاوصاف لغيره
لم يمكن لاحد من خلقه فمن انفرد بها ينبغي ان يعرف بالاهيته
ويوحد في ربوبيته ولذلك قال بعد ذلك هل من
شركايكم من يفعل من ذلكم من شي سبحانه وتعالى **الاية الثالثة**
في امر الرزق قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وفي هذه
الاية فوايد **الاولى** يجب ان تعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
وان كان هو المخاطب بهذه الاية فحكمها ووعدها متعلق بامته
ايضا فكل عبد مقول له وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى واذ فهمت
هذا فاعلم ان الله امرك ايها العبد ان تامر اهلك بالصلاة
لانك كما يجب عليك ان تصل ارحامهم باسباب الدنيا والايثار
بها كذلك يجب عليك ان تصلهم بان تهديهم الى طاعة الله وتجنبهم
وجود معصيته وكما كان اهلك اولى بترك الدنيوي كذلك
هم اولى بترك الاخروي ولانهم رعيتك وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسوول عن رعيته وقال
الله سبحانه في الاية الاخرى وانذر عشيرتك الاقربين
كما قال هاهنا وامر اهلك بالصلاة **الفايدة الثانية**
انظر الى انه سبحانه امره في الاية ان يامر اهله قبل ان يامره هو

في نفسه بالاصطبار عليها ليعلمك ان الاية سبقت للامر بامر
الاهل بالصلاة وان عن هذا انما جا بطريق التبع وان كان مقصودا
في نفسه بالصلاة لاشك فيه فاراد الحق سبحانه ان ينبه العباد
على ما لعلهم ان يهملوه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
ليسمعوا فيتبعوا فيكونوا كذلك مسارعين وعلى القيام به
متنا بدين **تنبيه واعلام** اعلم انه يجب عليك ان تامر اهلك
بالصلاة من زوجة او امة او غير ذلك ولكن ان انتفض بهم على تركها
وليس لك عند الله حجة ان تقول امرت فلم يفعلوا فلو علموا انه
يشق عليك ترك الصلاة كما يشق عليك اذا افسدوا طعاما
او تركوا من مهماتك امرا ما تركوا بل اعتادوا واسكت ان
نطالبهم بحظوظ نفسك ولا نطالبهم بحقوق سيدك فلاجل
ذلك اهملوها ومن كان محافظا على الصلاة وعنده اهل
لا يصلون وهو غير امر لهم بها حشر يوم القيامة في زمرة
المضيعين للصلاة **فان قلت** امرتهم فلم يفعلوا ونصحتهم
فلم يقبلوا او عاقبت على ذلك بالضرب فلم يكونوا لها فاعلين
فكيف اصنع **فالجواب** انه ينبغي لك مفارقة ما يمكن
مفارقته بمنع او طلاق والاعراض عن ما يمكن بينونته عنك بذلك
وان تهجرهم في الله فان الهجر في الله يوجب الصلاة به **الفائدة
الثالثة** قوله سبحانه واصطبر عليها فيه اشارة ان في الصلاة
تكليف للنفوس شاقا عليها لانها تاتي في اوقات ملاذ العباد
واشغالهم فتطالبهم بالخروج عن ذلك كله الى القيام بين يدي الله

عز وجل والفراغ مما سواه الا ترى ان صلاة الغداة تاتيهم في وقت
منامهم في وقت الذ ما يكون المنام فيه فطلب الحق منهم ترك حظوظهم
لحقوقه ومراهم لمراده ولذلك كان في ندا الصبح خاصة
الصلاة خير من النوم واما صلاة الظهر فانها تاتيهم في وقت
قيلولتهم ورجوعهم من تعب اسبابهم واما صلاة العصر فانها
تاتيهم وهم في متاجرهم وصنايعهم منهمكون على اسباب
دنياهم مقبلون واما صلاة المغرب فانها تاتيهم وقت
تناولهم لاغذيتهم وما يقيمون به وجود ابنيتهم واما صلاة
العشا فانها تاتي وقد كرت عليهم متاعب الاسباب التي كانوا فيها
في بياض نهارهم ولذلك **قال** سبحانه واصطبر عليها
وقال سبحانه حافظوا على الصلوات **وقال** سبحانه
ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا **وقال** تعالى
واقيموا الصلاة ومما يدل على ان القيام بالصلاة تكاليف
العبودية وان القيام بها على خلاف ما تقتضيه البشرية
قول الله سبحانه وتعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها
لكبيرة الا على الخاشعين فجعل الصبر والصلاة مقترنين
اشارة الى انه يحتاج في الصلاة الى الصبر على ملازمة اوقاتها
وصبر على القيام بمسنوناتها وواجباتها وصبر يمنع القلوب
من غفلاتها ولذلك **قال** سبحانه وانها لكبيرة الا على
الخاشعين فافرد الصلاة بالذكر ولم يفرد الصبر به ولو
كان كذلك لقال لكبير فذلك يدل على ما قلناه اولا ان الصبر

والصلاة مقترنان وكان احدهما هو عين الاخر كما قال
في الاية الاخري والله ورسوله احق ان يرضوه وقال
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
وقال واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فافهم والصلاة
شانها عظيم وامرها عند الله جسيم وقال الله سبحانه
ان الصلاة تنهي عن الفحشا والمنكر وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما سيل اي الاعمال افضل قال الصلاة لمواقيتها
وقال صلى الله عليه وسلم المصلي يناجي ربه وقال
اقرب ما يكون العبد من ربه في السجود ورايناان الصلاة
اجتمعت فيها من العبوديات ما لم يجتمع في غيرها منها الطهارة
والصمت واستقبال القبلة والاستفتاح بالتكبير والقراة
والقيام والركوع والسجود والتسبيح في الركوع والدعا في السجود
الي غير ذلك فهي مجموع عبادات عديدة لان الذكر بمجرده
عبادة والقراة بمجردها عبادة والتسبيح في الركوع والدعا
في السجود الي غير ذلك فهي مجموع عبادات عديدة ولولا خشية
الاطالة لبسطنا الكلام في اسرارها وشوارق انوارها
وهذه اللامعة هاهنا كافية والحمد لله الفائدة
الرابعة قوله سبحانه لا نسالك رزقا نحن نرزقك اي لا نسالك
ان ترزق نفسك ولا اهلك وكيف نامرك بذلك ونكلفك
ان ترزق نفسك وانت لا تستطيع ذلك وكيف يجمل بنا
ان نامرك بالخدمة ولا نقوم لك بالقسمة فكان سبحانه

لما

لما علم ان العباد لما شوش عليهم طلب الرزق في دوام الطاعة وحجزهم
ذلك عن التفرغ للموافقة فخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليسمعوا قال وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسالك رزقا نحن نرزقك اي قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بقسمتنا
وهما شيان شي ضمنه الله لك فلا تتهمه وشي طلبه منك فلا
تهمله فمن اشتغل بما ضمن له عما طلب منه فقد عظم جهله واتسعت
غفلته وقل ما ينتبه لمن يوقظه بل حقيق علي العبد ان يشتغل
بما طلب منه عن ما ضمن له اذا كان سبحانه قد رزق اهل الجحود
وكيف لا يرزق اهل الشهود اذا كان قد اجري رزقه علي اهل
الكفران كيف لا يجري رزقه علي اهل الايمان فقد علمت ايها
العبد ان الدنيا مضمونة لك اي مضمون لك منها ما يقوم باودك
والاخرة مطلوبة منك اي العمل لها لقوله سبحانه وتعالي
وتزودوا فان خير الزاد التقوي فكيف يثبت لك عقل او
بصيرة واهتمامك فيما ضمن لك اقتضيعك عن اهتمامك بما
طلب حتي قال بعضهم ان الله ضمن لك الدنيا وطلب
منك الاخرة فليته ضمن الاخرة لنا وطلب منا الدنيا وفي
سبحانه نحن نرزقك واتيانه علي هذه الصيغة ليدل ذلك
علي الدوام والاستقرار لان قولك انا اكرمك ليس كقولك انا
اكرمنك لا يدل الا علي ان ثم اكراما كان وقوعه من غير بدل
علي التكرار والدوام فقوله سبحانه نحن نرزقك اي رزقا
بعد رزق لا نعطل عليك منتنا ولا نقطع عنك نعمتنا كما تفضلنا

علي العباد بالايجاد فكذلك ايضا قمنا لهم بدوام الامداد قوله
سبحانه والعاقبة للتقوي كانه سبحانه يقول نحن نعلم اذا
ثبتّ لخدمتنا وتوجهت لطاعتنا معرضا عن اسباب الدنيا
تاركا للدخول فيها والاشتغال بها لا يكون رزقك فيها رزق المترفين
وعيشك عيش المتوسعين ولكن اصبر علي ذلك فان العاقبة
للتقوي كما قال سبحانه في الاية الاخري لا تمدن عينيك الي ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك
خير وابقى فان قلت لماذا خص التقوي بالعاقبة واهل
التقوي لهم العاقبة العيشة الطيبة في الدنيا لقوله تعالى
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة
طيبة فاعلم ان الله سبحانه يخاطب العباد على حسب عقولهم وكانه
يقول ايها العبد ان نظرتم لاهل الغفلة والعدوى بداية فلاهل
التقوي والايمان نهاية والعاقبة للتقوي فخوطب العباد على
حسب ما تصل اليه عقولهم وتدركه افهامهم كما جا الله اكبر وان
كان يعرم لم يشاركه في الكبريا لكن لما كانت النفوس قد تشهد
كبريا الاثار كما قال سبحانه لخلق السموات والارض اكبر من
خلق الناس فكانه يقال لها ان كان ولا بد وشهدت لشي كبريا
فالله اكبر منه واكبر من كل كبير كما جا الصلاة خير من النوم فلو
قيل ليس في النوم خير قالت النفوس قد ادركنا لذاذته وراحته
فلم لها ما ادركت ثم قيل لها ما دعوناك اليه خير مما هو عندك
الصلاة خير من النوم لان ما ملت اليه من المنام عرض يفني

وما دعوناك اليه معاملة تبقي جزاؤها وما عند الله خير وابقى
فايدة جليلة اعلم ان الاية قد علمت اهل الفهم عن الله كيف تطلبون
رزقه فاذا توقفت عليهم اسباب المعيشة اكثروا من الخدمة
والموافقة لان هذه الاية تنبههم علي ذلك الا ترى انه قال
سبحانه وتعالي وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك
رزقا نحن نرزقك فجا بالوعد بالرزق بعد امرين امر الاهل
بالصلاة والاخر الاصطبار عليها ثم بعد ذلك نحن نرزقك ففهم
عن الله اهل المعرفة بالله انه اذا توقفت عليهم اسباب المعيشة
قرعوا باب الرزق بمعاملة الرازق لا كاهل الغفلة والعمي اذا
توقفت عليهم اسباب المعيشة ازدادوا كدحا عليها وتهافتا
فيها بقلوب غافلة وعقول عن الله ذاهلة وكيف لا يكون اهل
الفهم عن الله ليس كذلك وقد سمعوا الله يقول واتوا البيوت
من ابوابها فعلموا ان باب الرزق طاعة الرزاق فكيف يطلب
منه بمعصية ام كيف يستمطر فضله بمخالفته وقد قال
صلى الله عليه وسلم انه لا ينال ما عند الله بالسخط اي لا يطلب
رزقه الا بالموافقة له وقد قال سبحانه مبينا لذلك ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال
سبحانه وتعالي وان لو استقاموا علي الطريقة لاسقيناهم ماء
غدقا الي غير ذلك من الايات الدالة علي ان التقوي مفتاح
الرزقين رزق الدنيا ورزق الاخرة كما قال سبحانه
ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم

جنات النعيم فبين لك سبحانه انهم لو اقاموا التورية والانجيل اي
عملوا بما فيها لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لوسعنا عليهم
ارزاقنا وادمنا عليهم انفاقنا لكنهم لم يفعلوا ما يجب فلاجل
ذلك لم نفعل لهم ما يحبون **الاية الرابعة** في امر الرزق قوله
سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين فهذه الاية صرحت بضمان الحق
الرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المومنين
فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله والثقة به
فهزمتها بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
فقوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ضمان
تكفل به سبحانه لعباده تعريفا بوداده ولم يكن ذلك واجبا
عليه بل اوجبه على نفسه ايجاب كرم وتفضل ثم انه عمم الضمان
فكانه يقول ايها العبد لبست كفالتي ورزقي خاصا بك
بل كل دابة في الارض فانا كافلها ورازقها وموصل اليها قوتها
فاعلم بذلك سعة كفالتي وغنا ربوبيتي وان شيا لا يخرج
عن احاطتي فثق بي كفيلا واتخذني وكيلا فاذا رايت ذكري لاصناف
الحيوان ورعايتي لهم وقيامي لهم بحسن الكفالة لها وانت
اشرف هذا النوع وانت اولى بان تكون بكفالتي واثقا ولفضلي
رامقا الا ترى كيف **قال** سبحانه ولقد كرمنا بني ادم
وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا اي على ساير اجناس الحيوان اي

اذ دعوناهم الى خدمتنا ووعدناهم دخول جنتنا وخطبناهم
الى حضرتنا ومما يوضح لك كرامة الادمي على غيره من المكونات
ان المكونات مخلوقات من اجلك وانت مخلوق من اجلي حضرة
الله **سمعت** شيخنا ابو العباس يقول يقول الله عز وجل
يا ابن ادم خلقت الاشيا كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا
تشتغل بما هو لك عما انت له **قال** سبحانه والارض وضعها
للانام وقال سبحانه وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه **وسمعت الشيخ** يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة
وانت عبد الحضرة قال سبحانه الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل
شي قدير وقد تبين لك ان السموات والارض مخلوقة من اجلك
ان تعلم ايها الادمي فاذا علمت ان الاكوان مخلوقة من اجلك اما
انتفاعا واما اعتبارا وهو نفع ايضا فينبغي لك ان تعلم ان
الله اذا رزق من هو مخلوق من اجلك كيف لا يكون لك رازقا
الم تسمع كيف قال سبحانه وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم
وقوله سبحانه ويعلم مستقرها ومستودعها تاكيد لان
المتكفل بها اي لا يخفى عليه مكانها ولا يبهم عليه شانها بل يعلم مكانها
فيوصل اليها ما قسم لها **الاية الخامسة** في شان الرزق قوله
تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون فورب السما والارض انه لحق
مثل ما انكم تنطقون وهذه الاية التي غسلت الشكوك من قلوب
المومنين واشرقت في قلوبهم انوار اليقين فاوردت على قلوبهم

الزوايد لما تضمنته من الفوايد وذلك انها تضمنت ذكر الرزق
ومحله والقسم عليه والتنبيه له بامر لا خفا به ولنتبع هذه
الفوايد فايدة فايدة الفايدة الاولى اعلم انه سبحانه لما علم
كثرة اضطراب النفوس في شان الرزق كرر ذكره لما تكررت
وورود عوارضه على القلوب كما تكررت الحجة اذا علمت ان الشبهة
مستمكنة في نفس خصمك كما كرر سبحانه الاستدلال على العباد
في ايات عديدة لما اضطربت فيه الملحدون واستبعدوا ان
يعود الانسان بعد ان تمزقت اوصاله واضمحل بناؤه وصار
ترابا واكلته السباع والهوام فاحتج عليهم في كتابه العزيز حججا
كثيرة منها قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال
من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو
بكل خلق عليم وقال في الاية الاخرى وهو اهون عليه
وقال ان الذي احياها لمحيي الموتى الى غير ذلك لما علم الحق
سبحانه شدة اضطراب النفوس في امر الرزق اكد الحجة في ذلك
في ايات عديدة منها ما تقدم ومنها ما لم نذكره فلما علم سبحانه
ذلك من النفوس قال تارة ان الله هو الرزاق وقال
في اخرى الله الذي خلقكم ثم رزقكم وقال في اخرى نحن
نرزقك وقال في اخرى امن هذا الذي يرزقكم ان
امسك رزقه وقال هاهنا وفي السما رزقكم وما توعدون
ليبين محل الرزق فتسكن اليه القلوب وليس الضمان مع ابهام
المحل كالضمان مع تبيينه فكانه سبحانه يقول لم يكن يجب علينا

ان نبين لكم محل رزقكم لكم عندنا رزق نوصله لكم اذا جا ايامه
وليس علينا بيانه لكن بلطفه ورحمته وفضله ومنته بين محل
الرزق ليكون ذلك ابلغ في ثقة النفس به واقوى في رفع الشك
فيه وفيه فايدة اخرى وهو انه تضمن تبيين المحل رفع همم
الخلق عن الخلق وان لا يطلبوه الا من الملك الحق وذلك اذا وقع بنظرك
طمع في مخلوق او حوالة على سبب قال لك سبحانه وفي السما رزقكم
اي يا هذا المتطلع للرزق من المخلوق الضعيف العاجز في الارض
ليس رزقك عنده انما رزقك عندنا وانا الملك القادر ويحكى
هذا انه لما سمع بعض الاعراب هذه الاية نحر ناقته وخرج
فارا الى الله وهو يقول سبحان الله رزقي في السما وانا اطلبه
في الارض فانظر رحمك الله كيف فهم عن الله ان مراده بهذه
الاية ان ترفع همم عباده اليه وان يكون رغبتهم فيما بين يديه
كما قال في الاية الاخرى وان من شي الا عندنا خزاينه وما
ننزله الا بقدر معلوم لتنحاشى الهمم الى بابه ولتجنح القلوب
الى جنابه فكن رحمك الله سماويا علويا ولا تكن سفليا ارضيا
كما قال بعضهم
شعر
اذا اعطشتك اكف اللئام • كفتك القناعة شبعا وريا •
فكن رجلا جسمه في الثرى • وهامة همته في الثريا •
فان اراقة ما الحيا • دون اراقة ما المحيا •
وكان شيخنا ابو العباس رحمه الله يقول والله ما رايت
العز الا في رفع الهمة عن الخلق واذكر ايها الاخ رحمك الله هاهنا

قوله سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمومنين فمن العز الذي اعز
الله به المومن رفع همته الي مولاه وثقته به دون سواه واستحي من
الله ان يكون بعد ان كساه حلة الايمان وزينك بزينة العرفان
تستولي عليك الغفلة والنسيان حتي تميل الي الاكوان او تطلب
من غيره وجود احسان ولذلك قال بعضهم شعر

ابعد نفوذي في علوم الحقايق وبعد انبساطي في مواهب خالقي
وفي حين اشرافي علي ملكوته اري باسطا كفا الي غير رازقي

وان كلفتك النفس الغافلة عن مولاها بان ترفع حاجتك الي المخلوقين
فارفع الي من يرفع ذلك المخلوق حاجته اليه وهين علي النفس
ان تهين ايمانك لتحصيل هواها وان تذلك لتبلغ مناها
كما قال بعضهم شعر

تكلفني اذلال نفسي لعزها • وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحي بن اكثم • فقلت سليه رب يحي بن اكثما

وقبيح بالمومن ان ينزل حاجته بغير الله تعالي مع علمه بوحدانيته
وانفراده بربوبيته وهو يسمع قول الله تعالي اليس الله بكاف
عبده وذلك من كل احد قبيح ومن المومنين اقبح وليذكر قول
الله تعالي يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ومن العقود
الذي عاقدته عليها ان لا ترفع حوايجك الا اليه ولا تتكل الا عليه
وذلك لازم اقرارك له بالربوبية يوم المقادير يوم الست
بربكم قالوا بلي فكيف تعرفه وتوحده هنالك وتجهله هاهنا
وقد تواترت عليك احسانه كما قال بعضهم شعر

في الدار عرفتكم فهل يجمل بي ان انكركم ولحييني شمطا ورفع الهمة
عن الخلق هو ميزان الفقرا ومنباد الرجال وكما توزن الذوات
كذلك توزن الاحوال والصفات واقيموا الوزن بالقسط فيظهر
الصادق بصدقه والمدعي بدعواه ما كان الله ليذر المومنين
علي ما انتم عليه حتي يميز الخبيث من الطيب وقد ابتلي الله بحكمته
ووجود منته الفقرا الذين ليسوا بصادقين باظهار ما كمنوا
من الرغبة واسروا من الشهوة فابتذلوا انفسهم لابنا الدنيا
مباسطين لهم ملاعبين لهم موافقين لهم علي ما دهم مدفوعين
علي ابوابهم فتري الواحد منهم يتزين كما تتزين العروس مشتغلون
باصلاح ظواهرهم غافلون عن اصلاح سرايرهم فلذلك
وسمهم الحق سبحانه سمة كشف بها عوراتهم واظهر اخبارهم فبعد
ان كانت نسبته ان لو صدق مع الله ان يقال فيه عبد الكبير
فاخرج عن هذه النسبة لعدم صدقه فصار يقال له شيخ الامير
اوليك الكاذبون علي الله الصادون العباد عن صحبة اوليا الله
لان ما يشهده العموم منهم يسحبونه علي كل منتسب الي الله
صادق وغير صادق فهم حجب اهل التحقيق وسحب شموس اهل
التوفيق ضربوا طبولهم ونصبوا اعلامهم ولبسوا دروعهم فاذا
وقعت الحملة ولوا علي اعقابهم ناكصين السنتهم منطلقة بالدعوي
وقلوبهم خالية من التقوي الم يسمعوا قوله سبحانه وتعالي ليسال
الصادقين عن صدقهم افتري اذا سال الصادقين ايترك
المدعين من غير سوال الم تسمع قوله تعالي وقل اعملوا فسيري

الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبيكم بما كنتم تعملون فهم في اظهار زي الصادقين
كما قال بعضهم

شعر

اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نسا الحي غير نسآيها
والذي حجت قريش بيته * مستقبلين الركن من بطحايها
ما ابصرت عيني خيام قبيلة * الا بكيت احبتي بفنايها

فقد علمت رحمك الله ان رفع الهمة عن الخلق وسمة اهل التحقيق
ولنا في هذا المعنى

شعر

بكرت تلوم على زمان اجحفا * فصدفت عنها علها ان تصدفا
لا تكثري عتبا لدهرك انه * ما انت تطالب بالصفا ولا الوفا
ما ضرني ان كنت فيه خاملا * فالبدر بدر ان بدا او ان خفا
الله يعلم انني ذو همة * تاني الدنا بعفة وتطرفا
لم لا اصون عن الورى ديباجتي * وارهم عن الملوك واشرفا
اري ام اني المفتقر اليهم و * وجميعهم لا يستطيع تصرفا
ام كيف اسال رزقه من خلقه * هذا العمري ان فعلت هو الجفا
شكوى الضعيف الى الضعيف مثله * عجزا قام بجاهليه على شفا
فاسترزق الله الذي احسانه * عم البرايا منة وتلطفا
والجا اليه تجده فيما ترتجي * لا تعد عن ابوابه متحرفا

الفايدة الثانية يحتمل ان يكون قوله سبحانه وفي السما
رزقكم ان يكون المراد اثبات رزقكم اي اثبات رزقكم في اللوح
المحفوظ فان كان المراد ذلك فهو تطمين للعباد واعلام لهم

ان رزقكم كتبناه عندنا واثبتناه في كتابنا وقضيناه باثباتنا
من قبل وجودكم وعيناه من قبل ظهوركم فلاي شي تضطربون
ومالكم الى لا تسكنون وبوعيدي لا تثقون ويحتمل ان يكون المراد
وفي السما رزقكم اي الشي الذي منه رزقكم وهو الما كما قال
ابن عباس رضي الله عنه هو المطر فيكون قوله وفي السما رزقكم اي
الشي الذي منه اصل رزقكم ولا الما في اصله رزق **الفايدة
الثالثة** يمكن ان يكون مراد الحق سبحانه بهذه الاية تعجيز العباد
عن دعوى القدرة على الاسباب لان الله تعالى لو امسك الما عن
الارض لتعطل بسبب كل ذي سبب من حارث وزارع وتاجر
وغير ذلك فكانه يقول لعبيده اسبابكم هي الرازقة لكم ولكن انا
الرازق لكم وبيدي تيسير اسبابكم لاني انا المنزل عليكم ما به
كانت اسبابكم وعنت اكتسابكم **الفايدة الرابعة** في اقتران
الرزق بالامر الموعود فايدة جليلة وذلك ان المومنين علموا
ما وعدهم الحق لا بد من كونه ولا قدرة لهم على تعجيله ولا تاجيله
ولا حيلة لهم في جلبه فكانه سبحانه يقول كما لا شك عندكم ان
عندنا ما توعدون كذلك لا يكن عندكم شك في ان ما عندنا
ما ترزقون وكما ان كم عن استعجال ما وعدنا قبل وقته عاجزون
كذلك انتم عاجزون عن ان تستعجلوا رزقا اجلته ربوبيتنا
ووقته الهيتنا **الفايدة الخامسة** فورب السما والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون فيه حجة عظمى على العباد ان يكون
الوفي بالوعد الذي لا يخلف الميعاد بقسم للعباد على ما ضمن لهم

لعلمه بما في النفوس منطوية عليه من الشك والاضطراب ووجود
الارتياب فلذلك قالت الملايكة حين سمعوا هذه الاية هلك
بنو ادم اغضبوا الجليل حتى اقسم قال بعضهم حين سمع هذه
الايه سبحان الله من الجا الجليل الي القسم ومن علمت ثقته بك لم
تحتج معه الي قسم واذا علمت اضطرابه وعدك اقسمت له
فهذه الاية سرت اقواما واخجلت اخرين اما الذين سرتهم
فهم الذين في المقام الاول اذ يزيد بها ايمانهم ورسخ اتقانهم
وانتصروا بها على دسايس الشيطان وشكوك النفس واما
الذين اخجلهم ذلك فانهم علموا ان الحق علم منهم عدم الثقة ووجود
الاضطراب واقامهم مقام اهل الشك فاقسم لهم فاخجلهم
ذلك حيا منه وذلك بما افادهم الفهم عنه ورب شي اوجب
سرورا قوام وحزن اخرين على حسب تفاضل الافهام وواردات
الالهام الم تر انه لما انزل قوله سبحانه اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فرح
بها الصحابة اجمع وحزن لها ابو بكر رضي الله عنه لانه فهم
فيها نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكي واخذ من
اي الشي اذا استتم عليه خيف عليه من التراجع الي وجود
النقصان كما قيل

اذا تم شي دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم

وعلموا ان الامر لا ينتقص ما دام الرسول صلى الله عليه وسلم
حيا وفرح الصحابة لظاهر البشارة التي فيها ولم ينفدوا
الي ما نفد اليه ابو بكر رضي الله عنه فطهر بذلك سر قوله

صلي الله عليه وسلم ما سبقكم ابو بكر بصوم ولا صلاة ولكن
بشي وقر في صدره فكانه سابقا هو بعينه الذي اوجب
ان يفهم ما لم يفهم غيره ومثل ذلك قوله سبحانه ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فسمعت ابا محمد
الموجاني يقول قوم سمعوا هذه الاية فاستبشروا بهذه
المبايعة فابيضت وجوههم سرورا بها اذا اهلهم الحق ان
يشتري منهم واذا جل اقدارهم اذ رضيهم للشري وسرورا
بالثمن الجليل وهو الثواب الجزيل وقوم اصفرت وجوههم
خجلا من الله اذا اشترى منهم ما هم ما لكوه فلوح انه علم منهم
وجود الدعوي الكامنة في انفسهم ودعوي المالكية منهم لها
قال ان الله اشترى من المومنين انفسهم فكانت الدعوي
للذين ابيضت وجوههم جنتان من ذهب ابنيتها وما
فيها وكانت للذين اصفرت وجوههم جنتان من ذهب
ابنيتهما وما فيهما انتهى كلام الشيخ فلو سلم المومنون من بقايا
المنازعة ما وقع عليهم مبايعة لذلك قال ان الله اشترى
من المومنين ولم يقل من الانبيا والمرسلين ولذلك
قال الشيخ ابو الحسن النفوس ثلاثة اقسام نفس لا تشترى
لخستها ونفس تشترى لكرامتها ونفس لا يقع عليها الشري
لثبوت حريتها فالاولي نفوس الكافرين والثانيه نفوس
المومنين وقع عليها الشري لكرامتها والثالثه نفوس
الانبيا والمرسلين لا يقع عليها الشري لثبوت حريتها الفايدة

السادسة وهو انه سبحانه اقسم بالربوبية ولم يقسم بغيرها
من الاسما وذلك لان الربوبية الكافلة للسما والارض لا ينبغي ان
يشك في النفقة ومانشاها كفالة هذا العالم العظيم الذي
انت منه واذا نسبت اليه كنت كلاشي موجود فذلك ابلغ
في وجود النفقة من ان يقول فو السميع او العليم او الرحمن او
غير ذلك من الاسما فافهم **الفايدة السابعه** قوله تعالى
فورب السما والارض انه لحق والحق ضد الباطل المعدوم الذي
لا ثبت له والرزق حق كما ان الرزاق حق والشك في الرزق
شك كما في الرازق حتى كان بعضهم ينبش المقابر ثم تاب
فقال لبعض العارفين نبشت الف قبر فوجدتهم كلهم محولة
وجوههم عن القبلة تهمة للرزق **الفايدة الثامنه** قوله
سبحانه مثل ما انكم تنطقون تاكيد في اثبات الرزق وتقرير
لحقيقته وهو انه لا ينبغي ان يرتاب فيه مومن ولا يشك فيه
موقن وان ثبوته بمشهد القلوب كثبوت النطق الظاهر
بمشهد الابصار فنقل المعنى الى الصورة ومثل الغيب
بالشهادة وقطع شك العباد في امر الرزق اي فكما انكم
تنطقون لا تشكون في ذلك لما اثبته العيان كذلك
لا ترتابوا في امر الرزق فقد اثبته نور الايمان فانظر رحمك
الله النظر اعتنا الحق سبحانه بامر الرزق وتكراره له وتبيين
موطنه وتنظيره وتمثيله بالامور الحسيه التي لا يرتاب
فيها شاهدها واقسامه على ذلك بالربوبيه المحيطة بالسما والارض

ولذلك تكرر في كلام صاحب الشرع الشريف صلوات الله وسلامه
عليه فقال ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت
حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا وقال
صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله برزقه الى غير ذلك
من الاحاديث الواردة في ذلك **فايدة** اعلم انه لا ينافي التوكل
على الله في امر الرزق وجود السبب كما قد اشار اليه عليه الصلاة
والسلام بقوله فاتقوا الله واجملوا في الطلب فقد اباح الطلب
ولو كان منافيا لمقام التوكل لما اباحه لانه لم يقل لا تطلبوا
انما قال اجملوا في الطلب فانه يقول اذا طلبتم فاطلبوا مجملين اي
كونوا مع الله في الطلب متادبين واليه مفوضين فقد اباح
صلوات الله وسلامه عليه وجود الطلب والطلب من الاسباب
وقد سبق قوله صلى الله عليه وسلم احل ما اكل المرء من كسب يمينه
الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على جواز الاسباب بل على الحث
عليها والندب اليها وفي الاسباب فوايد منها ان الحق سبحانه علم
ضعف قلوب العباد وقصورهم عن مشاهدة القسمة
وعجزهم عن صدق الثقة فاباح لهم الاسباب اسنادا للقلوب
وتثبيتا لنفوسهم فكان ذلك من فضله عليهم **الفايدة
الثانيه** ان في الاسباب صيانة الوجوه عن الابتذال بالسوال
وحفظا لبهجة الايمان ان تزال بالطلب من الخلق فما يعطيك الله

من الاسباب لا منة فيه لمخلوق عليك اذ لا يمن عليك احد ان
اشتري منك او استاجرك علي عمل شي فان في حظه سعي ونفع
نفسه قصد فالسبب اخذ منه بغير منة **الفايدة الثالثة**
ان في شغل العباد باسبابهم شغلا عن معصيته والتفرغ الي
مخالفته الا تراهم اذا تعطلت اسبابهم في اعيادهم وغيرها
كيف يتفرغ اهل الغفلة لمخالفة الله وينهمكون علي معصيته
فكان شغلهم بالاسباب رحمة من الله عليهم **الفايدة
الرابعة** في ان الاسباب والقيام بها رحمة بالمتجردين ومنة من
الله علي المتوجهين لطاعته والمتفرغين لها ولولا قيام اهل
الاسباب بها فكيف كان يصح لصاحب الخلوة خلوته ولصاحب
المجاهدة مجاهدته فجعل الحق سبحانه اهل الاسباب كالخدمة
للمتوجهين له والمقبلين عليه **الفايدة الخامسة** ان الحق
سبحانه اراد من المومنين ان يتالفوا لقوله تعالى انما المومنون
اخوة فكانت الاسباب سببا لتعارفهم وموجبة لتوددهم
ولا ينكر الاسباب الا جاهل او عبد عن الله غافل ولم يبلغنا
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم لما دعي الناس الي الله امرهم
بالخروج عن اسبابهم ولكنهم اقرهم علي ما يرضاه الله منها ودعاهم
الي وجود الهدي والقران والسنة يحثوان باثبات الاسباب
ولقد احسن من قال عفي الله عنه

الم تر ان الله قال لمريم … اليك فهزي الجذع تساقط الرطب
ولو شا ادني الجذع من غير هزها … اليه ولكن كل شي له سبب

اشار الي قوله سبحانه وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطبا جنيا وظاهر صلوات الله عليه وسلامه بين درعين يوم
احد واكل صلي الله عليه وسلم القثا بالرطب وقال هذا يدفع ضرر
هذا وذلك كثير وفي قوله صلي الله عليه وسلم تغدو خماصا
وتعود بطانا اثبات الاسباب ايضا لان غدوها ورواحها
سبب اقيمت فيه فهو كغدو الادميين الي مكاسبهم ورواحهم
اليها والقول الفصل في ذلك انه لا بد لك من الاسباب وجودا
ولا بد لك من الغيبة عنها شهودا فاثبتها من حيث اثبتها
بحكمته ولا تستند اليها لعلمك باحديته فان قلت فما هو
الاجمال في الطلب في قوله صلي الله عليه وسلم فاتقوا الله واجملوا
في الطلب يحتمل وجوه كثيرة ونحن نذكر لك منها ما فتح الله به
بفضله **فاعلم رحمك الله** ان الطالب للرزق علي قسمين عبد
يطلبه منهمكا عليه ومتوجها بكل همته اليه وذلك مما يصرف
وجهه عن الله تعالى لان الهمة اذا توجهت لشي انصرفت عما عداه
قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة
واحدة ان وجهته اليها انصرف عن غيرها **قال الله**
سبحانه وتعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جعل
له من وجهتين في وقت واحد وذلك لضعف البشرية
عن التوجه الي وجهتين لانه يقع الخلل في احدي الوجهتين
والقيام بالوجوه كلها في الوقت الواحد من غير ان يقع في شي
منها خلل انما ذلك من شان الالهية ولذلك قال سبحانه

وهو الذي في السما اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم فافاد
بذلك انه متوجه لاهل السما ولاهل الارض لايشغله توجهه
لاهل السما عن توجهه لاهل الارض ولا توجهه لاهل الارض
عن توجهه لاهل السما فلذلك كرر سبحانه ذكر الالهيه في الاية
ولو لم يكررها لم يفد ذلك من هذا اللفظ بل مما يوجبه
الحق ماهو عليه سبحانه فتبين لك من هذا ان من طلب الرزق
منكبا عليه مشتغلا عن الله به فليس مجملا في الطلب ومن طلبه
على غير ذلك فهو مجمل **وجه ثان** وهو ان الاجمال في الطلب
ان تطلب من الله ولا تعين قدرا ولا سببا ولا وقتا فيرزقه الحق
ما شا كيف شا في اي وقت شا وذلك من حسن الادب في الطلب
ومن طلب وعين وقتا او قدرا او سببا فقد تحكم على ربه واحاطته
الغفلة بقلبه **يحكى عن بعضهم** انه كان يقول وددت لو
اني تركت الاسباب واعطيت كل يوم رغيفين بر يد بذلك ان
يستريح من تعب الاسباب قال فسجنت ثم كنت في السجن يولي
كل يوم برغيفين فطال ذلك علي حتى ضجرت ففكرت يوما
في امري فقيل لي انك طلبت منا كل يوم رغيفين ولم تطلب
منا العافية فاعطيناك ما طلبت فاستغفرت الله من ذلك
ورجعت الى الله واذا باب السجن يقرع فتخلصت فناديت
بهذا ايها الموحق ولا تطلب ان يخرجك من امر وتحوذ لك فيما
سواه اذا كان فيه مما يوافق لسان العلم فان ذلك من سوء الادب
مع الله فاصبر لئلا تطلب الخروج بنفسك فتعطى ما طلبت وتمنع

الراحة فيه فرب تارك شيا وداخل في غيره ليطلب التنزه والراحة
فاتعب وقوبل بوجود التعسير عقوبة لوجود الاختيار وفي كلام
كتبناه في غير هذا الكتاب طلبك للتجريد مع اقامة الله اياك
في الاسباب من الشهوة الخفية وطلبك للاسباب مع اقامة الله
اياك في التجريد انحطاط عن المرتبة العليه وافهم رحمك الله
ان من شان هذا العدو ان ياتيك فيما انت فيه مما اقامك الله فيه
فيحقره عندك لتطلب غير ما اقامك الله فيه فيشوش قلبك
ويتكدر وقتك وذلك انه ياتي للمتسببين فيقول لو تركتم
الاسباب وتجردتم لاشرقت لكم الانوار ولصفت منكم القلوب
والاسرار وكذلك صنع فلان وفلان ويكون هذا العبد ليس هو
مقصود بالتجريد ولا طاقة له به انما صلاحه في الاسباب فيتركها
فيتزلزل ايمانه ويذهب ايقانه ويتوجه الى الطلب من الخلق والى
الاهتمام بامر الرزق فيرميه في بحر القطعة وذلك قصد العدو منه
لانه انما ياتيك في صورة ناصح اذ لو اتاك في غيرها لم تقبل منه كما اتى
ادم وحوى عليهما السلام في صورة ناصح فقال ما نهاكما ربكما عن
هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين كما تقدم بيانه وكذلك ياتي للمتجردين
فيقول الى متى تتركون الاسباب الم تعلموا اذ ترك الاسباب تتطلع
معه القلوب الى ما في ايدي الناس ويفتح باب الطمع ولا يمكنك
الاسعاف والايثار والقيام بالحقوق وعوض ما تكون منتظرا
ما يفتح به عليك فلو دخلت في الاسباب بقي غيرك منتظرا ما يفتح

عليه منك الي عن ذلك ويكون هذا العبد قد طاب وقته وانبسط
نوره ووجد الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود
الي الاسباب فيصيبه كدرتها ويغشاه ظلمتها وليعود الذايم فى
سببه احسن حالا منه لان ذلك ما سلك طريقا ثم رجع عنها
ولا قصد مقصدا ثم انعطف عنه فافهم واعتصم بالله منه
ومن يعتصم بالله فقد هدي الي صراط مستقيم وانما قصد الشيطان
بذلك ان يمنع العباد الراحة عن الله فيما هم فيه وان يخرجهم عن
مختار الله لهم الي مختارهم لانفسهم ولما ادخلك فيه تولي اعانتك
عليهم وما دخلت اليه بنفسك وكلك اليه وقل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا فالمدخل الصدق ان يدخل به لا بنفسك والمخرج
الصدق ايضا كذلك فافهم والذي يقتضيه الحق منك ان
تمكث حيث اقامك حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى
اخراجك كما تولي ادخالك وليس الشان ان يترك السبب
بل الشان ان يتركك السبب قال بعضهم تركت السبب
كذا وكذا مرة وعدت اليه ثم تركني السبب ودخلت على
الشيخ وفي نفسي العزم على التجريد قايلا في نفسي ان الوصول
الى الله على هذه الحالة فان حالتي بعد من الاشتغال
بالعلم الظاهر ووجود المخالطة للناس فقال لي من غير
ان اسأله صحبني انسان مشتغل بالعلوم الظاهرة
ومتصدر فيها فذاق من هذه الطريق شيا فجا الي فقال

يا سيدي

يا سيدي اخرج عما انا فيه واتفرغ لصحبتك فقلت له ليس
الشان هذا ولكن اسكن عما انت فيه وما قسم الله لك على يدي
فهو اليك واصل قال وهذا شان الصديقين لا يخرجون من
شي حتى يكون سبحانه هو الذي تولي اخراجهم فخرجت من
عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي ووجدت
الراحة بالتسليم الي الله ولكن كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد يكون
الاجمال في الطلب ان تطلب من الله ويكون قصدك مناجاته
لا عين ما طلبت وانما يكون الطلب توسلا لها ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجملوا في الطلب قال
الشيخ ابو الحسن لا يكن همك في دعايك الظفر بقضا حاجتك
فتكون محجوبا عن ربك وليكن همك مناجاة مولاك وقيل
ان موسي عليه الصلاة والسلام كان يطوف في بني اسرايل
ويقول من يحملني رسالة الي ربي ولذلك لتطول مناجاته
مع الله تعالي وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب
وان تشهد انك مطلوب بما قسم لك وانك مقصود به وليس
طلبك موصلا اليه فيكون طلبك وانت غريق في بحر العجز
مغموس في بحر الفاقة وقد يكون الاجمال في الطلب حجة الطلب
ان لا تطلب بحظ البشرية ولكن لاظهار العبودية كما
قيل ان سمنون المحب كان يقول شعر
وليس لي في سواك حظ فكيف ما شيت فاختبرني

فابتلي بعلة الاسر وهو احتباس البول فصبر وتجلد فطاوله
ذلك فصبر وتجلد الى ان جا اليه بعض اصحابه فقال يا استاذ
سمعتك البارحة وانت تطلب من الله الشفا والعافية ولم يكن
هو طلب ثم جا ثان ثم جا ثالث ثم جا رابع فعلم ان مراد الحق منه
اظهار الفاقة والحاجة فسال من الله الشفا ثم صار يدور على
صبيان المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب وقد يكون
الاجمال في الطلب ان تطلب من الله ما يكفيك ولا تطلب من
الله ما يطغيك غير متطلع الى سوى الكفاية بالشره ولا منبسطا
اليه بالكفاية لرغبة وقد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ قال اللهم قوت آل محمد كفافا والطالب لما زاد على الكفاية
ملوم وطالب الكفاية غير ملوم لذلك جا جا في الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم ولا يلام على كفاف ويكفيك في ذلك ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لثعلبة بن حاطب لما قال يا رسول
الله ادعو الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تودي
شكره خير من كثير لا تطيقه قال يا رسول الله ادعو الله
ان يرزقني مالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة
قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه فما زال الى ان دعا له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختاره لنفسه ولمخالفته
لمختار رسول الله صلى الله عليه وسلم له ان اكثر ماله حتى تعطل
عن بعض الصلوات ان يصليها خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا صلاة الجمعة ثم كثرت اغنامه ومواشيه حتى لم

يمكنه

يمكنه صلاة الجمعة ايضا ثم جاه مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ما اراها الا اخية الجزية وامتنع من دفع الزكاة وقصته
مشهورة فانزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين الاية وقد يكون الاجمال
في الطلب ان تطلب من الله ما فيه رضاه وغير الاجمال ان يطلب
العبد حظوظ دنياه قال الله تعالى فمن الناس من يقول ربنا
اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب
مما كسبوا والله سريع الحساب وقد يكون الاجمال في الطلب
ان يكون قلبك غير شاك في القسمة ولا تاركا حفظ الحرمة وقد
يكون الاجمال في الطلب ان تطلب ولا تستعجل الاجابة وغير
الاجمال ان تستعجلها وقد نهى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك بقوله يستجاب لاحدكم ما لم يقل دعوت فلم يستجب
لي وقد دعا موسى وهارون على فرعون فيما حكاه الله عنهما
بقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى
يروا العذاب الاليم قال سبحانه قد اجيبت دعوتكما فاستقيما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وكان بين قول الله لهما
قد اجيبت دعوتكما اربعين عاما قال الشيخ في قوله
فاستقيما اي على عدم استعجال ما طلبتما ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون قال هم المستعجلون للاجابة وقد يكون
الاجمال في الطلب ان يطلب وهو شاكر لله ان اعطى شاهد

حسن اختياره اذا منع توب طالب لا يشكو ان اعطي ولا يشهد
حسن اختيار ربه في المنع بل طالب من الله جازم ان المصلحة
له في العطا ومن اين لهذا العبد الجاهل ان يحكم علي علم الله او
يعلم ما في غيب الله وكفي بالعبد جهلا ان يتخير علي مولاه بل اذا
سالته فسله مفوضا اليه غير مدبر معه ولا تختار عليه وربك
يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة هذا فيما ابهم امره والبيان
في ذلك ان المدعو به علي ثلاثة اقسام ما هو خير قطعا فاطلبه
من الله من غير استثنا كالايمان والطاعه وما هو شر قطعا فاطلب
من الله السلامة منه من غير استثنا كالكفر والمعصية وما هو
مبهم الامر كالغني والعز والرفعة فاطلب ذلك من الله قايلا ان
علمت ذلك خيرا لي كذلك سمعته الشيخ رحمه الله **وقد يكون**
الاجمال في الطلب ان تكونوا في الطلب علي سابق قسمته معتمدين
وان لا تكونوا الي عزم مستندين **وقد يكون** الاجمال في الطلب
ان يطلبوا وهم لعدم الاستحقاق شاهدين فذلك احري ان
يستوجبوا منه رب العالمين قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله ما طلبت
من الله شيا الا وقدمت اساتي امامي يريد بذلك ان لا
يطلب من الله بوصف يستحق العطا بل لا يكون طلبه وجود فضله
لا لفضله اذ الامر اوسع من ذلك ولكن بحسب ما ناول الغيب
وانعم به المولي سبحانه وهو كلام صاحب الانوار المحيطة فيما
ياخذ الاخذ منه علي حسب نوره ولا ياخذ من جواهر بحره الا
قدر قوة غوصه وكل يفهم علي حسب المقام الذي اقيم فيه لينفي بما

واحد وتفضل بعضها علي بعض في الاكل وما لم ياخذوا اكثر مما اخذوا
واسمع قوله ها صلي الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر لي
الكلام اختصارا فلو عبر العلما بالله ابد الاباد عن اسرار الكلمة الوا
حدة
من كلامه لم يحيطوا بها علما ولم يقدروها حق قدرها حتى **قال**
بعضهم عملت بهذا الحديث سبعين عاما وما فرغت منه وهو قوله
صلي الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وصدق
رحمه الله ولو مكث عمر الدنيا اجمع وابد الاباد لم يفرغ من حقوق
هذا الحديث وما اودع فيه من غرايب العلوم والاسرار **انعطاف**
انظر الي قوله صلي الله عليه وسلم لو توكلتم علي الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا تراه لا يدل علي الامر
بالتوكل علي الله لا علي نفي الاسباب بل يدل علي اثباتها **لقوله** صلي الله
عليه وسلم تغدو خماصا وتروح بطانا فقد اثبت لها غدوها
ورواحها وهو سببها ونفي عنها الادخار فكانه صلي الله عليه وسلم
يقول لو توكلتم علي الله عن الادخار معه رزقتم كما يرزق الطير قوت
رزق يومها ولا تدخر لغدها ثقة من الله بان الله لا يضيعها فانتم
ايها المومنون اولي بذلك فافاد صلي الله عليه وسلم ان الادخار
انما هو من ضعف اليقين **فان قلت** كل الادخار هذا حكمه
او يختلف الحال فاعلم ان الادخار علي ثلاثة اقسام ادخار الظالمين
وادخار المقتصدين وادخار السابقين فاما القسم الاول
فهم المدخرون بخلا واستكثارا المتمسكون مباهاة وافتخارا
استحكمت الغفلة علي قلوبهم واستولي الشره علي نفوسهم فهم لا تفرغ

من الدنيا بهمتهم ولا يتوجه الي غيرها نفسهم الثابت ففقرهم
وان كانوا اغنيا الظاهر ذلهم وان كانوا اعزا من الدنيا لا يشبعون
وعن طلبها لا يفترون تلاعبت بهم الاسباب وتفرقت بهم الاربار
اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك كالانعام بل هم اضل اوليك
هم الغافلون لم يبق في قلبهم متسع لوعي الحكمة واستماع الموعظة
فقل ان ترتفع اعمالهم او تزكوا احوالهم لان خوف الفقر سكن قلوبهم
وقد قال صلى الله عليه وسلم من سكن الفقر قلبه قل ان يرفع له
عمل فيجب علي المومن المعافا مما هم فيه داخلون والسلامة مما
هم فيه متصرفون والمتطهر مما هم فيه متدنسون ان يحمدوا
الله علي ما خصه به من افضاله وانعم به عليه من نواله وقل اذا
رايتهم الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاهم به وفضلني على كثير ممن
خلق تفضيلا كما انك اذا رايت مصابا في بدنه حمدت الله الذي
عافاك وشهدت ما انعم به مولاك عليك كذلك يجب عليك واحري
ان تشكر الله اذ عافاك من اسباب الدنيا والحرص فيها وابتلي
بذلك غيرك من غير ان تحقرهم بل اجعل عوض احتقارك
لهم رحمتك لهم عوض دعايك عليهم دعاك لهم واقتد بما فعل
العارف بالله تعالى معروف الكرخي رحمه الله فما فعله فهو عين
المعروف عبر هو واصحابه علي دجلة فراي اصحابه سمارية
فيها قوم اهل لهو وفسوق وطرب فقالوا يا استاذ ادعوا الله
عليهم فرفع يديه وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في
الاخرة فقالوا يا استاذ انما قلنا لك ادعوا عليهم قال

في الاخرة(?)

اذا فرحهم تاب عليهم ولا يضركم من ذلك شي فانصفت السمارية
في الموقف الي البر ونزل الرجال ناحية والنسا ناحية وتطهر هو لا
وهولا وخرجوا تايبين الي الله تعالى فكان منهم زهادا وعبادا
ببركة دعوة معروف رضي الله عنه واذا نظرت الي اهل التخليط
والاساة فاعلم انه محكوم عليهم بسابق العلم ونافذ المشية وان لم
تفعل خيف عليك ان تبتلي بمثل محنتهم وان تقطع كقطعتهم واسمع
ما قال الشيخ ابو الحسن اكرم المومنين ولو كانوا عصاة فاسقين
وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واهجرهم رحمة بهم لا تعززا
عليهم وقال لو كشف عن نور المومن العاصي لطبق ما بين السما
والارض فما ظنك بنور المومن الطايع ويكفيك في تعظيم المومنين
وان كانوا عن الله غافلين قول رب العالمين ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فانظر كيف اثبت لهم الاصطفايه
مع وجود ظلمهم مخرجا لهم من اصطفايته ولا من وراثة كتابه
اصطفاهم بالايمان وان كانوا ظالمين بوجود العصيان
فسبحان واسع الرحمة العظيم المنة واعلم انه لا بد في مملكته من
عباد هم نصيب الحلم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع
الشفاعة وافهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجا بقوم يذنبون
حتي يستغفرون الله فيغفر لهم وقال صلى الله عليه وسلم
شفاعتي لاهل الكباير من امتي وجا رجل الي الشيخ ابي الحسن فقال

يا سيدي كان البارحة بجوارنا من كيت وكيت وظهر من ذلك الرجل
استغراب ان يكون هذا فقال الشيخ يا هذا كانك تريد ان لا
تعصي الله في مملكته من اجب ان لا يعصى الله في مملكته فقد احب
ان لا تظهر مغفرته وان لا تكون شفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
وكم من مذنب كثيرة اساته وذلته مخالفته واوجبت له الرحمة
من ربه فكان له راحما وبقدر ايمانه وان عصى عالما **القسم الثاني**
من اقسام المدخرين ادخار المقتصدين وهم الذين لم يدخروا
استكثارا ولا مباهاة وافتخارا انما علموا من نفوسهم الاضطراب
عند الفقد فعلموا انهم ان لم يدخروا يشوش عليهم ايمانهم وتتزلزل
ايقانهم فادخروا لضعفهم عن حال المتوكلين وعلما منهم بعجزهم
عن مقام اليقين **وقد قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
المومن القوي خير عند الله من المومن الضعيف وفي كل خير
فالمومن القوي هو الذي اشرقت في قلبه نور اليقين فعلم ان
الله تعالى سايق اليه رزقه ادخر ولم يدخر وانه اذا لم يدخر لا
ادخر الحق له وان المدخرين يتكالون على مدخراتهم واهل
التوكل يتكالون على الله لا على شي دونه فالمومن القوي من لم
يستند الى الاسباب سواكان فيها اولم يكن والمومن الضعيف
الداخل في الاسباب مع المراقبة او الخارج عنها مع التطلع اليها
القسم الثالث بالنسبة الى الادخار وعدمه السابقون
وهم الذين سبقوا الى الله ليتخلص قلوبهم عما سواه فلم يعقهم
العوايق ولم تشغلهم عن الله العلايق فسبقوا اذ لا مانع لهم وانما

منع العباد من السبق الى الله جواذب التعلق بغير الله وكلما همت
قلوبهم ان ترحل الى الله جذبها ذلك التعلق الى ما به تعلقت فسارت
راجعة الى الله ومقبلة عليه فالحضرة محرجة على من هذا وصفه
وممنوعة ممن هذا نعته **قال** بعض العارفين انظر الى
ان تدخل للحضرة الالهية وشي من ورايك يجذبك وافهم هاهنا
قوله سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
هو الذي لا تعلق له بشي دون الله تعالى **وقوله** سبحانه ولقد
جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة يفهم منه ايضا انه لا يصح مجيك
الى الله بالوصول اليه الا اذا كنت فردا مما سواه وقوله سبحانه
الم يجدك يتيما فاوى يفهم منه انه لا يأويك الا اذا صح يتمك مما
سواه **وقوله** عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر اي
يحب القلب الذي لا يشفع بمشوبات الاثار وكانت هذه
القلوب من الله وبالله جعلوا الله ينصر فلهم فلم يكلهم الى انفسهم
ولم يدعهم لتدبيرهم فهم اهل الحضرة العاكفون بعين المنة
لا يقطعهم عن الله محاسن الاثار ولا يشغلهم عنه بهجة الحسن
المعار ولنا في هذا المعنى

شعر

يا بهجة الحسن الذي ما مثلها من بهجة طرحت على الاكوان
لي فيك معنى ما تبدي سره الا انثنى طرفي ومدعاني

قال بعضهم لو كلفت ان ارى غيره لم استطع فانه
لا غير معه حتى اشهده معه وهذا حال اقوام تولتهم الرعاية
واكتنفتهم العناية فاي تدبير لهولاء ام كيف يمكن هولاء ان يكونوا

من المدخرين وهم في حضرة رب العالمين واذا دخروا لم يكونوا على
ما ادخروه معتمدين ام كيف يمكنهم ان يكونوا الى سواه مستندين
وهم لوجود الاحدية مشاهدون قال الشيخ ابو الحسن قوي
علي الشهود مرة فسالته ان يستر ذلك فقيل لي لو سالته بما
ساله موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد صفيه لم يفعل ولكن
سله ان يقويك فسالته فقوانى فمن كان هذا حاله كيف يحتاج
الى الادخار ام كيف يمكنه ان يستند الى الاثار وكفى بالمومن
ان يدخر ايمانا بالله وثقة به وتوكلا عليه واهل الفهم عن
الله توكلوا على الله فكان هو المدخر لهم ثم استحفظوه فكان
هو الحافظ لهم وكانوا له وبه فكان معونته لهم وكفاهم
ما اهمهم وصرف عنهم ما اغمهم اشتغلوا بامرهم به عما
ضمن لهم علما منهم بانه لا يكلهم ومن فضله لا يمنعهم فدخلوا
في الراحه وفقدوا في جنة التسليم وارادة التفويض فرفع
الله بذلك مقدارهم وكمل انوارهم وحق ان يرفع المحاسبة عنهم
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعون الفا من امتي
يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال
هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون وكيف يحاسب من لا شي عليه له ام كيف يسال عن
فعله من يشهد انه لا فعل له وانما يحاسب المدعون ويناقش
الغافلون الذين يشهدون انهم ما لكون او مع الله غافلون
ومن يدخر ثقة بالله وتوكلا عليه ساق الله رزقه بوجود

الهنا والراحة واوجد الله في قلبه وجود الغنى افلس بعض
العارفون فقال لزوجته اخرجي كلما في البيت وتصدقي
به ففعلت الا الرحا فانها قالت لعلنا نحتاج اليه ولا نجد
مثلها فهي قد فعلت واذا بالباب يدق فقيل هذا قمح ارسل
للشيخ فملئت الدار قمحا فلما رجع العارف ليفطر قال اخرجت
كلما في الدار قالت نعم قال فليس الامر كذلك فقالت ما تركت
الا الرحا خيفة ان نحتاج اليها فقال لو اخرجت الرحا
لجاك دقيق ولكن ابقيتها فجاك ما به تتعبين فان
ادخر الناس تقول فلا لانفسهم ولكن جوار امنا وعبيد
كبرا ان امسكوا الدنيا امسكوها بحق وليس التمسك لها
بحق بدون الباذل لها بحق ولا يشهدون انهم مع الله مالكون
بل ما في ايديهم يشهدونه من ودايع الله تعالى ويتصرفون
فيه بالنيابة عن الله تعالى سمعوا قوله سبحانه وانفقوا مما
جعلكم مستخلفين فيه فعلموا ان لا ملك لهم مع الله وانما
هي نسبة اضيفت اليك واضافة من الله بها عليك ليرى
وهو العليم الخبير انفق مع اظهارها ام ينفذ الى اسرارها
ولذلك قال الانبيا عليهم السلام لا تجب الزكاة عليهم لانهم
لا ملك لهم مع الله حتى تجب عليهم الزكاة فيه وانما تجب عليك
زكاة ما انت له مالك انما كان في ايديهم من ودايع الله
يبذلونه في اوان بذله ويمنعونه في غير محله ولان الزكاة
انما هي طهرة لما عساه ان تكون ممن اوجبت عليه لقوله

سبحانه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والانبيا
صلوات الله عليهم مبروؤن من الدنس لوجود العصمة ولذلك
لم يوجب ابو حنيفة علي الصبيان زكاة لعدم دنس المخالفة
اذ المخالفة لا تكون الا بعد جريان التكليف وذلك بعد
البلوغ وافهم هاهنا قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر
الانبيا لا نورث ما تركنا صدقة يتبين لك ما ذكرناه ويتضح
ما قلناه وقدرناه واذا كان اهل المعرفة بالله المشاهدين
لاحديته لا يشهدون مع الله ملكا فما ظنك بالانبيا والرسل
واهل التوحيد والمعرفة انما عرفوا من بحارهم واقتبسوا
من انوارهم **يحكى ان الشافعي** واحمد بن حنبل رضي الله
عنهما كانا جالسين اذ اقبل عليهما شيبان الراعي فقال
احمد للشافعي اريد ان ابا لك هذا المشار اليه في هذا
الزمن فقال الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال
يا شيبان ما تقول فيمن نسي اربع سجدات من اربع ركعات
فقال يا احمد هذا قلب غافل عن الله يجب ان يودب
حتى لا يعود الى مثل ذلك فخر احمد مغشيا عليه ثم افاق
فقال ما تقول فيمن له اربعون شاة فقال على مذهبنا
او على مذهبكم فقال وهما مذهبان قال نعم اما على مذهبكم
ففيها شاة واما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيا
وقد جا في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ادخر قوت
سنة فاما ان يكون ذلك لما قلناه اولا من ادخار الانبيا

انما

انما هو امساك بالامانة متجنبين به وقت ان يصلح انفاقه
وانما ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل عايلته او ليبين
جواز الادخار لامته وانه اذا لم يقع الحوالة عليه لا ينافي التوكل
ومما يدلك على ان المراد انه انما كان ليبين جوازه انه كان
صلى الله عليه وسلم اغلب احواله عدم الادخار وانما ادخر
توسعا لامته ورحمة بهم واشفاقا على الضعفا منهم اذ لم يدخر
لم يكن للمومن ان يدخر بعده ففعل ذلك ليبين حكمه **وقد
قال** صلى الله عليه وسلم انما انسى او انسى لاسن فبين
لك عليه الصلاة والسلام ان النسيان ليس من شانه ولا
وصفه وانما يدخل فيه ليبين حكمه وما يتعلق به لامته فافهم
الحديث الثالث قوله صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله
برزقه اعلم ان العلم حيث ما تكرر في الكتاب العزيز او
في السنة انما المراد به العلم النافع التي تقارنه الخشية وتكتنفه
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما فتبين
ان الخشية تلازم العلم وفهم من هذا ان العلما انما هم اهل
الخشية وكذلك قوله قال الذين اوتوا العلم والراسخون في
العلم وقل رب زدني علما وقوله صلى الله عليه وسلم وان
الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم وقوله العلما ورثة
الانبيا وقوله هاهنا طالب العلم تكفل الله برزقه انما المراد
بالعلم في هذه المواطن العلم النافع القاهر للهوى القامع
للنفس وذلك متعين بالضرورة لان كلام الله جل وعلا

وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يحمل على غير هذا
وقد بينا ذلك في غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي يستعان
به على طاعة الله تعالى ويلزم مك المخافة من الله تعالى والوقوف
على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم النافع
العلم بالله والعلم بما به امر الله اذا كان تعلمه لله لقوله صلى الله
عليه وسلم طالب العلم تكفل الله برزقه اي تكفل له اذ يوصله
له مع الهني والعزة والسلامة من الحجبة وانما اولنا هذا التاويل
للتقريب وان معنى التكفل تكفلا خاصا وذلك لان الحق سبحانه
تكفل برزق العباد اجمع طلبوا هذا العلم او لم يطلبوه فدل
على ان هذه الكفالة كفالة خاصة كما ذكرنا لانه افردها بالذكر
ولهذا المعنى **قال** الشيخ رضي الله عنه لما قال واعطنا كذا
وكذا قال والرزق الهني الذي لا حجاب به في الدنيا والاخرة
ولا حساب ولا عقاب عليه في الاخرة على بساط علم التوحيد
والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطمع فسال من الله
الرزق الهني بانه الذي لا حجاب معه في الدنيا لان ما وقعت
فيه الحجبة فلا هنا فيه اذ الحجبة توجب نكد السر بالمنع
عن المحاضرة والصد عن المفاتحة لا على ما يفهمه للعموم
من ان الرزق الهني الذي يحصل من غير وجود تعب ولا
نصب فالهنا عند اهل الغفلة فيما يرجع الى الابدان وهو
عند اهل الفهم فيما يرجع الى القلوب ووقوع الحجبة في الرزق
اما بشهود الاسباب والغفلة عن الله واما بان يتنا وله

وليس

وليس قصدك التقوي على طاعة الله تعالى فالاول حجبة في الحصول
الثاني حجبة في التناول وقول الشيخ ولا سوال ولا حساب ولا
عقاب عليه في الاخرة فالسوال ان يكون عن حقوق النعم **لقوله
تعالى** ثم لتسالن يومئذ عن النعيم واكل النبي صلى الله عليه وسلم
ولبعض اصحابه طعاما ثم قال والله لتسالن عن نعيم هذا اليوم
وكان الشيخ رحمه الله يقول السوال على قسمين سوال تشريف
وسوال تعنيف وافهم رحمك الله سوال اهل الموافقة والغا
سوال تشريف وسوال اهل الغفلة عن الله والاعراض عنه
سوال تعنيف وافهم رحمك الله ان الحق سبحانه انما يسال اهل
الصدق وان كان هو العالم بلجارهم وخفي اسرارهم ليظهر مرتبة
صدقهم للعباد وينشر محاسنهم في المعاد كما يقول السيد لعبده
ماذا صنعت في امر كذا وهو يعلم انه احكمه واتقنه ولكن اراد
ان يعلم الحاضرون اعتناه بامره وعنايته لشانه فافهم **وقول**
الشيخ ولا حساب فالحساب هو نتيجة السوال فاذا سلموا من
السوال سلموا من الحساب واذا سلموا من الحساب سلموا من
العقاب فذكرها الشيخ وان كانت متلازمة ليبين ما يستلزم
هذا الرزق من المنن الذي لو انفردت واحدة منها لكان
حريا ان يطلب **وقول** الشيخ رحمه الله على بساط اهل
التوحيد اي على ان اشهدك فيما رزقتني واراك فيما اطعمتني
فلا اشهد ذلك من غيرك ولا اضيفه لاحد من خلقك وكذلك
اهل الله لا ياكلون الا ما يده الله اطعمهم من اطعمهم لعلمهم ان

بنة

غير الله لا يملك معه شيئا فسقط بذلك شهود الخلق عن قلوبهم
فلم يصرفوا لغير الله حبهم ولا وجهوا الى سواه ودهم اذ راوا
انه هو الذي اطعمهم ومنحهم من فضله واكرمهم **قال**
الشيخ ابو الحسن يوما انا لا نحب الا الله تعالى اي لا يتوجه
الحب منا الى الخلق فقال له رجل قد ابى ذلك جدك يا سيدي
بقوله جبلت القلوب على حب من احسن اليها فقال
نعم نحن لا نرى المحسن الا الله فلذلك جبلت قلوبنا على محبته
ومن راى ان المطعم هو الحق سبحانه تجدد عنده مزيد الحب
على حسب ما يجده من تناول النعم **لقوله** صلى الله عليه
وسلم حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وقد سبق بيانه ومن
راى ان الله هو المطعم له صانته هذه المطالعة عن الذل
للخلق او ان يميل قلبه بالحب لغير الملك الحق المسمع **قول**
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام والذي هو يطعمني
ويسقيني فشهد لله بانفراده بذلك واعترف له بوحدانيته
فيه **وقول** الشيخ رحمه الله على بساط التوحيد والشرع لان
من استرسل مع اطلاق التوحيد وراى ان الملك لله وان
لا ملك لغيره معه ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد قذف
في بحار الزندقة وعاد حاله بالوبال عليه ولكن الشان ان
يكون بالحقيقة مويدا وبالشريعة مقيدا ولذلك المحقق فلا
منطقا مع الحقيقة ولا واقفا مع اظهار اسناد الشريعة وكان
بين ذلك قواما فالوقوف مع ظواهر الاسناد شرك والانطلاق

مع الحقيقة من غير تقييد بالشريعة تعطيل ومقام الهداية
فيما بين ذلك من فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين **فصل**
واعلم انه يرد في شان الرزق امور وتعرض فيه عوارض
وقد ذكر الشيخ رحمه الله كثيرا منها بقوله رضي الله عنه وسخر لي امر
هذا الرزق واعصمني من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب
وتعلق الهم به ومن الذل للخلق بسببه ومن التفكر والتدبير
في تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله ولنبين العوارض
الواردة في شان الرزق منحصرة حتى نستوفي ولنتكلم على ما قال
الشيخ **فاعلم ان للعبد** بالنسبة الى الرزق ثلاثة احوال
حال قبل ان يرزقه وهي حالة السعي وحال بعد ذلك وهي
حالة الحصول وحال بعد انقضائه وهي الحالة الثالثة فاما
ما يعرض قبل حصوله فالحرص والتعب في تحصيله **فاما**
الحرص فهو الرغبة القائمة في النفس في التحصيل له والانكباب
على ذلك وهو ينشا عن فقدان الثقة وضعف اليقين وهما
ناشئان عن فقدان النور وفقدان النور ناشئ عن وجود
الحجبة اذ لو كان القلب بانوار المشاهدة معمورا وبمنن
الله مغمورا لم تطرقه طوارق الحرص ولو انبسط نور اليقين
على القلب لكشف له عن سابق القسمة فلم يمكنه الحرص وعلم ان
العبد له عند الله قسمة لا بد ان يوصلها اليه **واما التعب**
في طلبه فاما ان يكون تعب الظواهر ويكون الاشتغال منه
لانه اذا استولى على طالب الرزق التعب في الظاهر شغله

ذلك عن القيام بالاوامر والرزق مع الراحة فيه اعانة على التفرغ
الى طاعة الله تعالى والقيام بخدمته وان كان التعب هو تعب
القلوب لا الظواهر فهو اولى من ان يستعاذ منه وذلك لان
القلوب يتعبها تكلفها في طلب الرزق والفكر فيه ويشغلها
ما حملت من ذلك ولا راحة لها الا بالتوكل على الله لان المتوكل
على الله وضع اثقاله والله سبحانه يحملها عنه قال تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله الشيخ ومن شغل القلب
وتعلق الهم به شغل القلب بامر الرزق قاطع عظيم حتى
قال الشيخ ابو الحسن اكثر ما حجب الخلق عن الله شيئان
هم الرزق وخوف الخلق ولا يخلو امن هم الرزق الا قليل
لاسيما وشاهد الفاقة قايم بوجودك وانت مفتقر الى
ما يقيم بنيتك ويشد قوتك وقوله وتعلق الهم به
اي تعلق الهمة بامر الرزق توجها واستغراقا حتى لا يبقى فيه
متسع لغيره وهذه حالة توجب القطعة وتكشف انوار
الوصلة وينادي على صاحبها بخراب قلبه من نور اليقين وفلسه
من الفتوة والتمكين . وقوله من الذل للخلق بسببه فاعلم
ان من ضعف يقينه وقل من قسمة العقل نصيبه فالذلة
لازمة له لطمعه في الخلق ولعدم ثقته بالملك الحق وذلك
لانه لم يشهد سابق قسمة الله ولم يظفر بصدق وعده
فذل للخلق متملقا ولجا اليهم متعلقا وذلك عقوبة الغفلة
عن الله ولعذاب الاخرة اشق ولو صح ايمانه ويقينه بالله لكان

بذلك

بذلك عزيزا ولله العزة ولرسوله وللمومنين فعزة المومن
بربه لا يعتز بغيره لعلمه ان العزة لله جميعا وانه العزيز
فلا عزيز معه والمعز فلا معز له فاعزته الثقة وبصيرة
التوكل فلم يهن لصدق يقينه بربه في قسمته ولم يحزن
لاعتماده عليه في وجود منته سامعا قول الله سبحانه فلا تهنوا
ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين فعزة المومن
بترك الطمع في الخلق ووجود الثقة بالملك الحق ابا ايمانه ان
يرفع حاجته لغير ربه او ان يصرف لما سواه وجه قلبه
ولذلك قال بعضهم شعر

حرام على من وجد الله ربه ۝ وافرده ان يجتدي احدا رفدا
ويا صاحبي قف بي مع الحق وقفة ۝ اموت بها وجدا واحيى بها وجدا
وقل لملوك الارض تجهد جهدها ۝ فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى

ومن حرره الله من رق الطمع واعزه بوجود الورع
فقد اجزل عليه منته وكمل عليه نعمته وان الله قد كساك ايها
المومن خلع عديدة منها خلعة الايمان والمعرفة والطاعة
والسنة فلا تدنسها بالطمع في المخلوقين وبالاستناد الى غير
رب العالمين قال الشيخ ابو الحسن رايت النبي صلى الله
عليه في المنام فقال لي يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ
بمداد الله في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي
قال اعلم ان الله كساك حلة الايمان وحلة المعرفة وحلة
التوحيد وحلة المحبة قال ففهمت حينيذ قوله سبحانه

وثيابك فطهر واعلم رحمك الله ان رفع الهمة لسالكي
طريق الاخرة عن الخلق وعدم التعرض لهم ازين من الحلي
للعروس وهم احوج اليه من الماء لحياة النفوس ومن
خلعت عليه خلعة فحفظها وصانها فحري ان تدام عليه
والا تسلب عنه والمدنس لخلع المواهب فحري ان لا تترك
له فلا تدنس ايها الاخ ايمانك بطمعك في المخلوقين
ولا تجعل اعتمادك الا على رب العالمين فان اعتززت بالله
دام عزك ابد وام من اعتززت به وان اعتززت بغيره فلا
بقا لعزك اذ لا بقا لمن انت معتز به والشد بعضهم
ليكن بربك عزك يستقر ويثبت فان اعتززت بمن يموت فان عزك
ودخل انسان على بعض العارفين وهو يبكي فقال
ما شانك قال مات استاذي فقال له ذلك العارف ولم
جعلت استاذك من يموت ويقال لك اذا اعتززت بغير
الله فقدته واستندت اليه تعدمته وانظر الى الهك
الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا
انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شي علما وكن ايها
العبد ابراهيميا فقد قال ابوك ابراهيم صلوات
الله عليه وسلامه لا احب الافلين وما سوى الله افل اما
وجودا واما امكانا وقد قال سبحانه ملة ابيكم ابراهيم
فواجب على المومن ان يتبع ملة ابيكم ابراهيم ومن ملة
ابراهيم رفع الهمة عن الخلق فانه بعد ما زج في المنجنيق تعرض

له

له جبريل عليه السلام وقال الك حاجة قال اما اليك فلا واما
الى الله فبلى فانظر كيف رفع ابراهيم عليه الصلاة والسلام
همته عن الخلق ووجهها الى الملك الحق فلم يستغيث ولا
احتال في السوال من الله بل راى الحق سبحانه اقرب اليه من
جبريل ومن سواله فلذلك سلمه من نمرود ونكاله وانعم
عليه بنوا له وافضاله وخصه بوجود اقباله ومن ملة ابراهيم
معاداة كل ما شغل عن الله تعالى وصرف بالهمة بالود الى
الله تعالى بقوله فانهم عدو لي الا رب العالمين والمعنى انا زدت
الدلالة عليه هو الياس من الناس ولقد قال الشيخ ابو الحسن
ايست من منفعة نفسي لنفسي فكيف لا ايس من منفعة
نفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا ارجو لنفسي وهذا هو
الكيميا والاكسير الذي من حصل له غنا لا فاقة فيه وعز لا ذل
معه وانفاقا لا انفاذ له وهو كيميا اهل الفهم عن الله قال
الشيخ ابو الحسن صحبني انسان وكان مقبلا على فبسطته يوما
فانبسط وقلت يا ولدي ما حاجتك ولم صحبتني قال يا سيدي
قيل لي انك تعمل الكيميا فصحبتك لاتعلم منك فقلت صدقت
وصدق من حدثك ولكن اخاف انك لا تقبل فقال بل اقبل فقلت
له نظرت الى الخلق فوجدتهم على قسمين اعدا واحبا فنظرت
الى الاعدا فعلمت انهم لا يستطيعون ان يشكوني بشوكة لم يردني
الله بها فقطعت نظري عنهم ثم تعلقت بالاحبا فرايتهم لا يستطيعون
ان ينفعوني بشي لم يردني الله به فقطعت ياسي منهم وتعلقت

بالله تعالى فقيل لي انك لا تقبل الى هذا الامر حتى تقطع ياسك
منا كما قطعته من غيرنا ان نعطيك غير ما قسم لك وليس يدل على
فهم العبد كثرة عمله ولا مداومته على ورده انما يدل على نوره
غناه بربه وانحياشه اليه بقلبه وتحرزه من رق الطمع وتحليته
بحلية اهل الورع وبذلك تحسن الاعمال وتزكو الاحوال قال
الله سبحانه انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا فحسن الاعمال انما هو بالفهم عن الله والفهم هو ما ذكرناه
من الاغتنا بالله والاكتفا به والاعتماد عليه ورفع الحوائج اليه والدوام
بين يديه وكل ذلك من ثمرة الفهم عن الله وتفقد وجود الورع
من نفسك اكثر مما تتفقد مما سواه وتطهر من الطمع في الخلق
فلو تطهر الطامع فيهم بسبعة ابحر لما طهره الا الياس منهم
ورفع الهمة عنهم وقدم علي بن ابي طالب رضي الله عنه البصرة
فوجد القصاص يقصون فاقامهم حتى جا الى الحسن البصري
رحمه الله فقال يا فتى اني سائلك عن امر فان اجبت عنه ابقيت
والا اقمتك كما اقمت اصحابك وكان قد راي عليه سمتا وهديا
قال الحسن سل عما شيت فقال ما ملاك الدين قال
الورع قال فما فساد الدين قال الطمع قال اجلس فمثلك على
الناس يدرس وسمعت شيخنا ابا العباس رحمه الله يقول
كنت في ابتدا امري بثغر الاسكندرية جئت الى بعض من
يعرفني فاشتريت منه حاجة بنصف درهم ثم قلت في نفسي
فلعله لا ياخذ مني فهتف بي هاتف السلامة في الدين بترك

الطمع في المخلوقين وسمعته يقول صاحب الطمع لا يشبع
ابدا الا ترى حروفه مجوفة الطا والميم والعين فعليك ايها
المريد برفع همتك عن الخلق ولا تنزل لهم في شان الرزق فقد
سبقت قسمته وجودك وتقدم ثبوته ظهورك واسمع
ما قال بعض المشايخ ايها الرجل ما قدر لماضغيك ان تمضغا
فلا بد ان تمضغاه فكله ويحك بعز ولا تاكله بذل واعلم ان
من عرف الله وثق بضمانه وكفالته وانه لا يكمل فهم العبد حتى
يكون بما في يد الله اوثق منه بما في يد نفسه وبضمان الحق اوثق
منه بضمان الخلق ويكفيك جهلا ان لا تكون كذلك ورأى
بعضهم رجلا يلازم الجامع ولا يخرج منه فتعجب من ملازمته
وفكر في نفسه من اين ياكل فقال له يوما من اين تاكل
فقال له ذلك الرجل ان لي صاحبا يهوديا وعدني كل يوم برغيفين
هو ياتيني بهما فقال اما الان فنعم فقال له ذلك الرجل
يا مسكين وثقت لي بوعد يهودي وما وثقت لي بوعد الحق
سبحانه وهو الصادق الذي لا يخلف الميعاد وقد قال الله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فاستحى ذلك الرجل
وذهب وعن اخر انه صلى خلف امام يوما وتعجب من ملازمته
وتركه الاسباب من اين ياكل فقال قف حتى اعيد صلاتي فاني
لا اصلي خلف من شك في الله تعالى والحكايات في هذا كثيرة
قيل لعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه لو ان انسانا ادخل بيتا
وطين ذلك البيت عليه من اين ياتيه رزقه فقال ياتيه رزقه

من حيث يأتيه أجله فانظر هذه الحجة ما أبهرها وهذه البينة ما أظهرها **وقول الشيخ** ومن التفكر والتدبير في تحصيله فالتفكر أن تستحضر في نفسك أنه لا بد لك من غدا تقيم بنيتك والتدبير هو أن تقول من وجه كذا ويكثر ذلك ويتردد على القلب حتى لا تدري إن كنت مصليا ماذا صليت أو تاليا ماذا تليت فيتكدر عليك إيمانك وطاعتك التي أنت فيها وتحرم أنوارها وتمنع أسرارها فإذا أورد عليك ذلك فاهدم بناه بفأس الثقة ودكه بوجود اليقين واعلم أن الله قد تولى تدبيرك من قبل أن تكون وأنك إن أردت نصح نفسك فلا تدبرها فإن التدبير منك إضرار بها إذ ذلك مما يوجب حالتك عليك ويمنع أمداد اللطف أن يصل إليك فالمؤمن لا يدعه الحق سبحانه لوجود التدبير ولا المنازعة للمقادير فإن عرض ذلك عليه أو خطر فلا ثبت له لأن نور الإيمان لا يدعه لذلك وكان حقا علينا نصر المؤمنين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق **وقول الشيخ** ومن الشح والبخل بعد حصوله يعني أن من العوارض بعد الحصول وهما ينشآن عن ضعف اليقين وعدم الثقة فحينئذ يكون الشح ويقع البخل وقد ذم الحق سبحانه الشح والبخل كلاهما في كتابه العزيز بقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فمفهومه أن صاحب الشح لا فلاح له أي لا فوز له والفلاح هو الفوز **وقال** في وصف المنافقين أشحة على الخير أولئك لم

يومنوا

يومنوا فأحبط الله أعمالهم **وقال** ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الآية **وقال** تعالى ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والبخل والشح يطلق على أقسام ثلاثة **الأول** أن تبخل بما في يدك أن تبذله في واجبات الله **الثاني أن** تبخل به ولم يتعلق به الوجوب عن عباد الله **الثالث** بخلك بنفسك أن تبذلها لله فالأول هو أن تبخل فلا تؤدي الزكاة وقد خوطبت بها أو لا تقوم بحق وقد تعين عليك من نفقات الأبوين في فقرهما والأولاد في فقرهم وصغرهم وكنفقات الزوجات وبالجملة فكل حق أوجب الله عليك القيام به فتخلفك عنه مما يوجب يطلق عليك لسان الذم وتستحق به العقوبة وفي ذلك جاء قوله سبحانه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم **قال** أهل العلم الكنز الذي لا يؤدى زكاته فإذا أديت أن لا يكون كنزا معناه لا يدخل تحت هذا الوعيد ولا يطلق عليه لسان ذم **القسم الثاني** البخل بالذم فيما لم يتعلق به الوجوب كمن أخرج زكاة ماله ثم لم يبذل منه شيئا بعد ذلك وهذا وإن كان قد فعل ما أمره الله به من إخراج ما أوجب عليه فينبغي أن لا يقتصر عليه فإن الاقتصار على الواجبات وترك نوافل الخيرات إنما هو حال الضعفاء فلا ينبغي للمؤمن المعتني بصلاح شأنه مع الله أن يترك معاملة الله فيما لم يوجب الله عليه فإنه إن كان كذلك كان حاله كمن يصلي الفرائض

ولا يقوم بروانبها ويكفيك ايها العبد قوله سبحانه فيما حكاه عنه
رسوله ما تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومويدا فقد بين
سبحانه ان تكرار النوافل والقيام بها يوجب للعبد وجود
الحب من الله تعالى والنوافل كلما لم يطالبك به لسان ايجاب
عن صلاة او صدقة او حج مبرورا وغير ذلك ومثل القايم
بالفرايض من الصلوات المقتصر عليها والقايم بها وبالنوافل
معها كعبدين لسيد جعل عليهما كل يوم خراجا فاما العبد
الواحد فانه ياتي للسيد بذلك ولا يزيده شيا ولا يهاديه ولا
يوادده واما العبد الاخر فانه يقوم لسيده كل يوم بما قام
به صاحبه لكنه يشتري من الطرف والفواكه والمشموم
ما يهدي الى سيده لانا بذا عن خراجه فهذا العبد لا محالة احظا
عند السيد واوفر نصيبا من الحب واقرب الى اقبال السيد
لان العبد القايم بما خورج عليه غير متودد للسيد وانما
اعطاه اتقا من عقوبته فالذي اعطى سيده ما خارجه
عليه وجعلوها دالا بعد ذلك فهو قد سلك مسلك التودد
للسيد والتعرض لحبه فقد احرى ان يظفر بقربه وانما
جعل الحق سبحانه الايجاب على العباد علما منه بما هم عليه من
وجود الضعف وبما نفوسهم متصفة به من وجود الكسل
فاوجب عليهم ما اوجب لانه لو خلاهم فيما اوجب عليهم لم يكونوا به

قايمين الا قليل وقليل ما هم فاوجب عليهم وجود طاعته وفي التحقيق
ما اوجب عليهم الا دخول جنته فساقهم الى الجنة بسلاسل الايجاب
عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل **تنبيه واعلا**
اعلم رحمك الله انا لمحنا الواجبات فوانيا الحق سبحانه جعل في كل
ما اوجبه تطوعا من جنسه في اي الانواع كان ليكون ذلك التطوع
من ذلك الجنس جابرا لما عساه ان يقع من الخلل في قيام
العبد بالواجبات ولذلك جاء في الحديث الشريف انه ينظر
في مفروض صلاة العبد فان نقص منها شيا كمل من النوافل
فافهم رحمك الله هذا ولا تكن مقتصرا على ما فرض الله عليك بل
ليكن فيك ناهضة حب توجب اكبابك على معاملة الله فيما لم
يوجبه عليك ولو كان العباد لا يجدون في موازينهم الا فعل الواجبات
وثواب ترك المحرمات لفاتهم من الخير والمنة ما لم يحصره حاصر
ولا يحزره حازر فسبحان الفاتح للعباد باب المعاملة المهيا
لهم اسباب المواصلة واعلم ان الحق سبحانه علم ان في عباده
ضعفا واقويا فاوجب الواجبات وبين المحرمات فالضعفا
اقتصروا على القيام بما اوجب والترك لما حرم وليس في قلوبهم
من سلطان الحب ووجود الشغف ما يحملهم على المعاملة عن
ايجاب فمثله كمثل العبد يعلم السيد منه ان لم يخارجه لم
يهد اليه شيا فلذلك وقت سبحانه الاوراد ووظف وظايف
العبودية وعلق ذلك بالطالع والغارب والزوال وصيرورة
كل شي مثله في الصلاة وبالحول في الاموال النامية العين والماشية

وبوقت حصول المنفعة في الزرع واتوا حقه يوم حصاده والعشر
الحجة في الحج وشهر رمضان في الصيام فوصف الوظايف ووقتها
وجعل للنفوس فيما سواها فسحة الحظوظ والسعي في الاسباب
واهل الله اهل الفهم عنه جعلوا الاوقات كلها وقتا واحدا والعمر
كله نجما الى الله قاصدا فعلموا ان الوقت كله لمعلم يجعلوا شيا منه
لغيره ولذلك قال الشيخ ابو الحسن عليك بورد واحد وهو
اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تستعمل الا فيما يوافق
محبوبه وعلموا ان الانفاس امانات الحق عندهم وودايعه
لديهم فعلموا انهم مطالبون برعايتها فوجهوا هممهم لذلك وكما
ان الربوبية الدايمة كذلك حقوق ربوبيته عليك دايمة
فربوبيته غير موقتة بالاوقات فحقوق ربوبيته ينبغي
ان تكون ايضا كذلك بقول الشيخ ابو الحسن فان لكل وقت سهما
في عبوديته يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية ولنحبس
عنان المقال لئلا نخرج عن غرض الكتاب **القسم**
الثالث من اقسام الايثار بالنفس وهذا هو افضل
الوجوه الثلاثة وانما امر بغيره لاجله فمن امر الله بما اوجبه
عليه فقد لا يوثره فيما في يديه مما لم يوجبه عليه ومن آثر الله
بما في يديه مما لم يوجبه عليه فقد لا يوثره بنفسه ولا يسمحوا
فان السخا بالنفس والبذل لها من اخلاق الصديقين وشان
اهل اليقين الذين عرفوا الله فبذلوا له نفوسهم علما منهم ان
العبد لا يملك مع السيد شيا واذا كان الايثار بالنفس هو اكمل

الوجوه

الوجوه فيكون اهل البخل بها اقبح الوجوه فقد تبين من هذا بقول
الشيخ رضي الله عنه ومن الشح والبخل بعد حصوله على طريق الالماح
لا الاستقصا فان في هذا الكتاب ما هو عن موضوع لهذا المعنا
القسم الثالث من اقسام العوارض في شان الرزق
فانا ذكرنا ان العوارض التي تعرض في شان الرزق على ثلاثة
اقسام عوارض قبل الحصول وعوارض في حين الحصول
وقد تقدم ذكرهما وكلام الشيخ فيهما وقد بينا نحو ذلك وعوارض
تعرض بعد حصوله ونفاده من الاسف والندم عليه والتطلع اليه
فينبغي لك ان تطهر منها ايضا واسمع قوله سبحانه لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم **وقال** النبي صلى الله عليه
وسلم لما توفي ولد لاحد بناته قال عليه الصلاة والسلام اعلمها
ان لله ما اخذ وله ما اعطى ومن اسف على فقد شي دون
الله تعالى فقد نادى على نفسه بوجود الجهل وثبات القطعة
اذ لو وجد الله لم يفقد شيا دونه فمن وجد الله فلا يجد
شيا دونه حتى يكون له فاقدا وليعلم العبد ان ما فاته ليس له
برزق او ما كان عنده فقده لانه لو كان رزقه ما ذهب عنه
لغيره بل كان عارية عنده اخذ العارية من اعارها واسترجع
الشي من استودعه **كان لبعضهم ابنة عم** مسماة عليه من
الصغر فلما كبر اجرى بما منع زواجه اباها ثم تزوج بغيره
فجا اليه بعض اهله فقال يصلح لك ان تعتذر الى هذا الزوج
الذي تزوج ابنة عمك اذ كنت المتطلع لزوجته اذ هي زوجته

في المنزل وكفى بالمومن تحذيرا من الندم على ما فات قول الله سبحانه
ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان
اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة فقد ذم الحق سبحانه
من يسكن للاشياء حين وجدها الا ترى كيف قال فان اصابه
خير اطمان به اي اطمان بذلك الخير ولو فهم لما اطمان بشيء دون
الله تعالى ولكانت طمانينته بالله وحده وكذلك من يحزن
عليها عند فقدها لقوله تعالى وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
والفتنة فقد الشيء المشتهى الذي كان اليه ساكنا انقلب على وجهه
اي خسر دهش عقله وذهلت نفسه وغفل قلبه وما ذاك
الا لعدم معرفته بالله تعالى ولو عرف الله اغناه بوجوده عن
وجود كل موجود واستغنى به عن كل مفقود فمن فقد الله
لم يجد شيا ومن وجده لم يفقد شيا وكيف يفقد شيا من
وجد الموجد لكل شيء موجود وكيف يفقد شيا من بيده ملكوت
كل شيء وكيف يفقد شيا من وجد الظاهر في كل شيء فاسوى
عند اهل المعرفة لا يتصف بوجود ولا بفقد اذ لا يوجد
عن معه لثبوت احديته ولو انهتك حجاب الوهم لوقع العيان
على فقد الاعيان واشرق نور الايقان فغطا وجود الاكوان
واذ قد فهمت فينبغي لك ايها ان تاسى على فقد شيء ولا تركن
لوجد شيء فان من وجد شيا فركن اليه او فقد شيا
فحزن عليه فقد اثبت عبوديته لذلك الشيء الذي افرحه
وجوده واحزنه فقده وافهم ها هنا قوله عليه الصلاة

والسلام

والسلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة
تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش فلا تحكم في قلبك
ايها المومن شيا الا حيث الله ووده فانك اشرف من ان تكون
عبد الغير فقد جعلك المولى كريما فلا تكن عبدا ليما وفد اي
لاهل الفهم عن الله فهمهم ان يركنوا الوجد او يتطلعوا المفقود
حفظا لعبوديتهم له وتصحيحا لحريتهم مما سواه **وسمعت**
شيخنا ابا العباس رحمه الله يقول الكاينين في الحال على قسمين
عبد هو في الحال بالحال هو عبد الحال وهو الذي يفرح لها
اذا وجدها ويحزن عليها اذا فقدها وعبد هو في الحال
بالمحول فذاك عبد الله لا عبد الحال وهو الذي لا ياسى عليها
اذا فقدها ولا يفرح لها اذا وجدها لقوله سبحانه ومن
الناس من يعبد الله على حرف اي على جهة واحدة فان زالت
طاعته وانفصلت موافقته ولو فهم كان يعبد على كل حالة
وفي كل وجهة كما انه ربك في كل حال كذلك فكن عبده في
جميع الاحوال **وقوله سبحانه** فان اصابه خير اطمان به اي
ان اصابه خير مما يلايم نفسه هو في نظره خير وقد يكون شرا
في نفس الامر وان اصابته فتنة اي فقد ذلك الخير
الذي كان نطمينا وسماه فتنة لان في الفقد اختبار ايمان
المومنين وفي الفقد تظهر احوال الرجال فكم ظان ان غناه
بالله وانما غناه بوجود اسبابه ومعدات اكتسابه وكم ظان
انسه بالله وانما انسه بحاله دليل ذلك فقده لانسه عند

فقدان حاله فلو كان انسه بربه لدام انسه بدوامه وبقي ببقابه
وقوله سبحانه خسر الدنيا بفقدان ما اراد منها وفقد الاخرة لانه
لم يعمل لها فقد فاته ما طلب وهو ما طلبنا حتي يكون له
فصل نذكر فيه امثلة التدبير مع الله والمدبرين معه وامثلة
الرزق وضمان الحق له فان بالمثال يتبين الحال **مثل** المدبر
مع الله كمن بنا بنا علي شاطي البحر كلما جهد في بنايه كلما كثرت عليه
الامواج فيتداعي من جميع انحايه كذلك المدبر مع الله يبني مباني
التدبير ولهدمها واردات المقادير **كما قال الشاعر**
متي يبلغ البنيان يوما تمامه ۝ اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
مثال اخر مثل المدبر مع الله كرجل جا الي رمال متراكمة
فوضع عليها بناه فجات العواصف فنسفت الرمال فتهدم
ما بنا كما قيل **شعر** وعهودهم بالرمل قد درست
وكذلك ما يبني علي الرمل **مثال اخر** مثل المدبر
مع الله كمثل ولد سافر مع والده فسار والليل والاب لاشفاقه
علي الولد يراقبه من حيث لا يراه الولد والولد لا يري الوالد
لظلمة الحايلة بينهما فالولد مهموم بامر نفسه كيف يفعل
في شانه فلما طلع القمر وراي قرب الاب منه سكن حواسه
وهدا روعه لانه راي قرب ابيه منه فاغني بتدبيره له
عن تدبيره لنفسه كذلك المدبر مع الله لنفسه انما دبر
لانه في ليل القطعة فلم يشهد قرب الله منه فلو طلع قمر التوحيد
وشمس المعرفة لراي قرب الحق سبحانه منه فاستحيا ان

يدبر معه واغني بتدبير الله له عن تدبيره لنفسه **مثال
اخر** التدبير شجرة تسقي بما سوا الظن بالله وثمرتها
القطعة عن الله اذ لو حسن العبد ظنه بربه لما نبت شجرة
التدبير من قلبه لانقطاع غذايها وانما كان ثمرتها القطعة
عن الله لان من دبر لنفسه فقد اكتفي بعقله ورضي بتدبير
ولخال علي وجوده فعقوبته ان يحال عليه وان يمنع واردات
المنن ان تصل اليه **مثال اخر** مثل المدبر مع الله كمثل
عبد ارسله السيد الي بلد ليصنع له بها قماشا فدخل العبد
تلك البلدة فقال اين اسكن ومن اتزوج فاشتغل بذلك
وصرف همته لما هنالك وعطل ما امره به السيد حتي دعاه
السيد اليه فجزاوه من السيد انجازه بالقطعة وجود
الحجبة لاشتغاله بامر نفسه عن حق سيده كذلك انت ايها
المومن اخرجك الحق الي هذه الدار وامرك فيها بخدمته وقام لك
بوجود التدبير منه لك فان اشتغلت بتدبير نفسك عن حق
سيدك فقد عدلت عن سبيل الهدي وسلكت مسلك الردا
مثال اخر مثل المدبر مع الله والذي لا يدبر كعبدين
للملك اما احدهما فمشتغل باوامر سيده لا يلتفت الي ملبس
ولا ماكل ولا مشرب بل انما همته خدمة السيد فاشغله ذلك
عن التفرغ لحظوظ نفسه والعبد الاخر كيف ما طلبه سيده
وجده في غسل ثيابه وسياسة دوابه وتحسين زيه فالعبد
الاول اولي باقبال السيد من العبد الثاني المشتغل بحظوظ

نفسه ومهماته عن حقوق سيده والعبد انما اشتري للسيد لا لنفسه
كذلك العبد البصير لا تراه الا مشغولا بحقوق الله ومراقبة اوامره
عن محاب نفسه ومهماته فلما كان كذلك قام له الحق سبحانه
بكل امره وتوجه له بجزيل عطايه لصدقه في توكله ومن يتوكل
علي الله فهو حسبه والغافل ليس كذلك لا تجده الا في تحصيل
دنياه وفي الاشيا التي توصله الي هواه قايما بوجود التدبير
من نفسه لنفسه محالا عليها مدفوعا عن وجود حسن الثقة
بالله وصدق التوكل **مثال اخر** مثل المدبر مع الله
كالظل المنبسط في عدم استوا الشمس فاذا استوت الشمس
نفي ذلك الظل حتي لا يبقي منه البقية رسم لا يحوج المقابلة
كذلك شمس المعرفة اذا قابلت القلوب محي منها وجود
التدبير الا تراسم من تدبيرا لعبدا لقي فيه ليجري عليه
التكاليف **مثال اخر** مثل المدبر مع الله لنفسه كرجل
باع دارا او عبدا ثم بعد المبايعة واتيانها جا البايع للمشتري
فقال لا تبن في هذه شيا او اهدم ما بنيته كذا او افعل
فيها كذا او جا البايع ليفعل ذلك فقال له انت بعت وليس
لك بعد البيع تصرف فيما بعته اذ ليس بعد المبايعة منازعة
وقد قال سبحانه ان الله اشتري من المومنين انفسهم
واموالهم فعلي المومن ان يسلم نفسه لله وما تنسب اليها
لانه انشاها ولانه اشتراها ومن لازم التسليم ترك التدبير
لما انت له مسلم كما بيناه **واما الرزق** فمثل رزق العبد

في

في هذه الدار كمثل سيد قال لعبده الزم هذه الدار قايما فيها
بخدمة كذا فلم يكن للسيد ليامره بذلك الا وهو يطعمه ويسقيه
ويكسوه ويقوم له بوجوه الكفاية ولا يهمله من الرعاية كذلك
العبد امره الله تعالي في الدنيا بالطاعة والموافقة وضمن له
وجود القسمة فليقم العبد بخدمته فان السيد قايم له بمنته
قال سبحانه وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسا
لك رزقا نحن نرزقك وقد تقدم بيانه **مثال اخر** مثل المتوكل
مع الله في هذه الدنيا كالطفل مع امه ولم تكن الام لتدع ولدها
من كفالتها ولا ان تخرجه عن رعايتها كذلك المومن مع الله
قايم له الحق بحسن الكفالة فهو سايق اليه المنن ودافع عنه
المحن **راي رسول الله صلي الله عليه وسلم** امراة معها ولدها
فقال اترون هذه طارحة ولدها في النار قالوا لا يا رسول الله
قال صلي الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المومن من هذه بولدها
مثال اخر مثل العبد في الدنيا كمثل عبد قال له السيد اذهب
الي ارض كذا واحكم امرك لان تسافر من تلك الارض في سرية كذا
وخذ اهبتك وعدتك فاذا اذن له السيد في ذلك فمعلوم انه ابا
له ان ياكل ما يستعين به علي اقامة بنيته ليسعي في طلب
العدة وليقوم بوجوه الاهبة كذلك العبد اوجده الحق سبحانه
في هذه الدار وامره ان يتزود منها لمعاده فقال تعالي
وتزودوا فان خير الزاد التقوي فمعلوم انه اذا امره
بالزاد للاخرة فقد اباح له ان ياخذ منها ما يستعين به علي تزوده

واستعداده وتاهبه لمعاده **مثال اخر** مثل العبد مع الله كمثل
سيد له بستان ائتمن عبده ان يكون فيه غارسا وزارعا وقائما بمصالحه
فلان كان ذلك العبد خير امين فلذلك قام بما يطلبه السيد منه لا يخرج
عنه فليس السيد بلايم له ولا مانع اياه من اكله من ذلك البستان
فانه اذا اكل منه عمل فيه لكن على العبد ان ياكل ما يستعين به على
الخدمة وان لا ياكل اكل التمتع والتشهي **مثال اخر** مثل
العبد مع الله كمثل والد غرس غرسا كثيرا وبنا ربعا كبيرا فقيل
له لم عملت هذا فقال لولد عساه ان يحدث لي فهيا للولد
ما يحتاج اليه قبل وجود كونه حبا منه افترى اذا استعد له
الاب قبل وجوده ايمنعه اياه بعد وجوده وكذلك العبد
مع الله هيا له الحق سبحانه المنة من قبل ان يدخل هذه الدار
لان المنة سابقة لوجودك ومنته عليك قبل ظهورك اذ هو
اعطى في الازل قبل ان يكون العبد ويكون منه عمل قسمة لك
في الازل وادخر لك افليس بما نفعه عنك يهيئه لك قبل الوجود
ويمنعك اياه لما وجدت **مثال اخر** مثل العبد مع الله كمثل
اجير اتى به ملك الى داره وامره ان يعمل له عملا فما كان الملك
لياتي بالاجير ويستخدمه في هذه الدار ويتركه من تغذيته
اذ هو اكرم من ذلك كذلك العبد مع الله فالدنيا دار الله والاجير
هو انت والعمل هو الطاعة والاجر هي الجنة ولم يكن الله
ليامرك بالعمل ولا يسوق لك ما به تستعين **مثال اخر**
مثل العبد مع الله كمثل ضيف نزل على ملك كريم في داره

فحق

فحق على ذلك الضيف ان لا يهتم بماكل ولا مشرب لانه ان فعل ذلك
كان ذلك تهمة للملك وسوء ظن به وقد تقدم ذلك من قول
الشيخ ابي مدين رحمه الله كذلك الدنيا دار الله والعباد فيها
ضيوفه ولم يكن سبحانه ليامرنا بالضيافة على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم ويكون لها تاركا فالتهمم فيها بماكل ومشرب
ممقوت في نظر الملك اذ لا شكية في الملك ما كان اتهمه بشانه
مثال اخر مثل العبد مع الله كمثل عبد امره الملك ان
يقيم في ارض تجاه العدو الذي هنالك وان يبذل عزمه في
مجاهدته وان يدوم على محاربته فمعلوم انه اذا امره بذلك
ان يبيح له ان ياخذ من حاصل تلك البلدة ومخازنها بالامانة
ما يستعين بذلك على محاربة العدو الذي امره الملك بمحاربته
كذلك العباد امرهم الله سبحانه وتعالى بمحاربة الشيطان
فقال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده **وقال** تعالى
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلما امرهم بمحاربته اذن
لهم ان يتناولوا من منته ما يستعينون به على محاربة الشيطان
اذ لو تركت الماكل والمشرب لم يمكنك ان تقوم بطاعة ولا ان
تنهض بخدمة فقد تضمن امر الملك بالمجاهدة اباحة تناول
ما هو منسوب للملك مما هو معد لك على سبيل الامانة محفوظ
بالصيانة **مثال اخر** مثل العبد مع الله كشجرة غرسها
غارس طالبا نموها ونتاجها فقد علمت ان الشجرة ان يكن لها
علم او علمنا ذلك فيها انه ما كان ليغرسها ويمنعها السقيا كيف

وهو حريص عليها يريد نتاجها ونموها كذلك انت ايها العبد
شجرة الله غارسك وهو ساقيك في كل وقت قايم لك بوجود
التغذ به فلا تتهمه ان يغرس شجرة وجودك ثم يمنعك السقيا
بعد الغرس فانه ليس يفعل **مثال اخر** مثل العبد
مع الله كمثل ملك له عبيد بنا دارا وحسنها فهجها وتولي
غراسها وكمل المشتهات فيها في عز الموطن الذي العبد فيه
وهو يريد ان ينقلهم اليها اترى اذا كان تتنعنا بيه بهم
فيما ادخرلهم عنده وهياه لهم بعد الرحلة ايمنعهم هاهنا
ان يتناولوا من منته وفضلات طعامه وهو قد هيا لهم الامر
العظيم والفضل الجسيم كذلك العباد مع الله جعلهم في الدنيا
وهيا لهم الجنة فما هيا لهم الاخرة وهو يريد ان يمنعهم من
الدنيا ما يقوم به وجودهم لذلك **قال** تعالي كلوا من
رزق ربكم واشكروا له وقال تعالي يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم فاذا ادخر لك الباقي ومن عليك
به لا يمنعك الفاني فان منعك منه فانما منعك ما لم يقسمه
لك وما لم يقسمه لك ويكون ذلك المنع منه لك نظرا علم
الله فيه مصلحة وجودك ونظام امرك كما يقطع توالي الما
عن الشجرة ليلا يتلفها دوام السقيا **مثال اخر** مثل المتهم
بامر دنياه الغافل عن التزود لاخراه كمثل انسان هاجمه
سبع وقد كاد ان يفترسه ووقع عليه ذباب فاشتغل بدب
ذلك الذباب ودفعه عن التحرز من الاسد فهذا عبد احمق

فاقد

فاقد وجود العقل ولو كان بالعقل متصفا اشغله امر الاسد
وصولته وهجومه عليه في الفكرة والذباب والاشتغال به كذلك
المتهم بامر دنياه والغافل عن التزود لاخراه دل ذلك منه
علي حمقه اذ لو كان فهما عاقلا لتاهب للدار الاخرة التي هو
مسول عنها وموقوف فيها ولا يشتغل بالاهتمام بامر الرزق
فان الاهتمام به بالنسبة الي الاخرة لنسبة الذباب الي مفاجا
الاسد وهجومه **مثال اخر** مثل العبد مع الله كمثل الطفل
مع ابيه لا يعول مع الاب هما ولا يخشي عدما لعلمه ان الاب قايم له
بوجود الكفالة فطيبت الثقة عليه وانال المعتمد علي ابيه
نعمه كذلك العبد المومن مع الله لا تعول الهموم ولا ترد
ساحة قلبه الغموم من اسباب الرزق لعلمه ان الحق سبحانه
لا يدعه وعن فضله لا يقطعه وبمن احسان وجوده لا يمنعه
مثال اخر مثل العبد مع الله كعبد له سيد غني متصف
بالثروة والاحسان الي عبيده غير معروف بالمنع موصوف
بوجود العطا فالعبد لفضله واثق ولاحسانه رامق علم
من سيده الغنا فاخرجه ذلك من وجود العنا وهذا
بعينه كان سبب توبة شقيق البلخي رحمه الله **قال**
مررت في زمن مجاعة فوجدت غلاما منبسطا منشرحا
ليس عنده مما الناس فيه علم فقلت له يا فتي اما تعلم
ما الناس فيه فقال وما ابالي ولمولاي قرية خالصة يدخل
الينا منها كل يوم ما نحتاج اليه فقلت في نفسي اذ كان ولابد

لسيد هذ اقربة خالصة فلمولاي له خزاين السموات والارض
فانا اولي بالثقة مني به من هذا بسيده وهو كان سبب
انتباهه **مثال اخر** مثال العبد المتسبب للرزق في
وجود السبب كمثل عبد قال له السيد اعمل وكل من كسب
عملك **ومثال** المتجرد كمثل عبد قال له السيد الزم انت
خدمتي وانا اسوق اليك مئتي **مثال العبد** الناقد الي الله
في الاسباب بمثابة الرجل يقعد تحت الميزاب اذا امطرت
السما فهو يشكر الله وحده ولم يلتزم من قعوده تحت
الميزاب ان يضيف المطر اليه بل علم انه ان لم يكن فيه لم
يوجد هو شيا كذلك الاسباب ميازيب المنن فمن رحل
في الاسباب وهمته متعلقة بالله تعالى لانه لم يضره ذلك
ولم يخش عليه القطعة فما هنالك **ومثل الواقف**
مع الاسباب الغافل عن وليها كمثل البهيمة يعبي عليها
مالكها فلا تلتفت اليه وهو المالك لها والمعطي لسايبها
ما ينفق عليها فاذا عبر سايسها بصبصت بعينها وتشوفت
له لاعتيادها منه انه يتولي طعمتها فالغافل كذلك لانه
اذا اجري عليه الاحسان علي ايدي الخلق شهد ذلك منهم
ولم يخرجه عنهم فهو كالبهيمة بل البهيمة احسن حالا لانه
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
مثال اخر مثل الواقف مع الاسباب والناقد الي الله
فيها كمثل رجلين دخلا حماما احدهما وافر العقل البلاهة

والخرف

والخرق عليه فانا توقف الما فاما العاقل فيعلم ان له مصرفا
من ورايه يصرفه ويجريا بجريه فرجع اليه ليرسل له منه ما كان
قطعه او يفعل ما يشا واما الاخرق فانه ياتي الي الانبوب فيقول
ايها الانبوب اسكب لنا ما كنت ما لك قطعت ما لك فيقال له انك
لاخرق وهل الانبوب يسمع شيا او يعقل شيا انما هي محل يجري
يظهر فيها ما اجري فيها **مثال اخر** المدخر مع الله كعبد تمكن
حظه في بستانه ليقوم باصلاح شانه فللعبد ان ياكل من
ثمرات ذلك البستان ما يتقوي به علي الغراس والزراعة
فيه وليس له ان يدخر لان ثمرة ذلك البستان دايمة
وسيده غني فان ادخر بغير اذن سيده اشا كا علي نفسه
وتهمة لسيده فقد خان **مثال اخر** مثال العبد الذي
لا يدخر كعبد هو في بستان السيد وفي داره علم انه لا ينساه
سيده ولا يهمله بل يبذل له خيره ويوصله فاغنني
بسيده عن الادخار معه وشغله عن ان يحتاج ان يعتمد
علي شي دونه فهذا العبد حري ان يواجد بالاقبال وان
يسعف بالنوال **مثال** المدخر بالامانة كعبد للملك
لا يري ان له مع سيده شي لم يعتمد ادخار ما في يديه ولا
بذله بل لا يختار بحكمة الا ما اختاره السيد له فاذا فهم هذا العبد
ان الامساك مراد سيده امسك لسيده لا لنفسه حتي
يتعين موضع صرفه فيكون له صارفا حتي يفهم عن سيده
ارادة صرفه فهذا بامساكه غير ملوم لانه امسك لسيده

لا لنفسه كذلك اهل المعرفة بالله ان بذلوا لله وان امسكوا
فلله فهم خزان امنا وعبيد كبرا واحرار كرما قد حررهم الحق
من رق الاثار فلم يميلوا اليها بحب ولا اقبلوا عليها بود منعهم من
ذلك ما امسكوا في قلوبهم من محبة الله ووده ما ملات به
صدورهم من عظمته ووجده وليس الممسك لله بدون الباذل
له فصارت الاشيا في ايديهم كهي في خزاين الله قبل ان تصل
اليهم علما منهم ان الله يمسكهم ويملك ما ملكهم ومن لم يحسن
الامساك لله لم يحسن البذل له فافهم **فصل نذكر فيه مناجاة
الحق لعبده على السنة الحقايق** في شان التدبير والرزق
ايها العبد الق سمعك وانت شهيد ياتيك مني المزيد
واصغ بسمع قلبك فاني عليك غير بعيد **ايها العبد** كنت
بتدبيري لك من قبل ان تكون بنفسك فكن لنفسك بان
لا تكون لها وتوليت رعايتها قبل ظهورك وانا الآن على
الرعاية لها **ايها العبد** انا المنفرد بالخلق والتصوير
وانا المنفرد بالحكم والتدبير لم تشاركني في خلقي وتصويري
فلا تشاركني في حكمي وتدبيري انا المدبر لملكي وليس لي
فيه ظهير وانا المنفرد بحكمي فلا احتاج الى وزير **ايها
العبد** من كان بتدبيره لك قبل الايجاد فلا تنازعه في
المراد ومن عودك حسن النظر منه لك فلا تقابله بالعناد
ايها العبد عودتك حسن النظر مني لك فعودني اسقاط
التدبير منك معي **ايها العبد** اتشكا بعد وجود التجربة